

وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى

١٤

نصوص من المسرح الفرنسى المعاصر

برنار مارى كولتيس

Bernard Marie Koltès

Roberto Zucco 1990 by Editions De Minuit

Tabataba 1990 by Editions De Minuit

Combat de nègre et de chiens 1989 by Editions De Minuit

Les amertumes 1998 by Editions De Minuit

L'héritage 1998 by Editions De Minuit

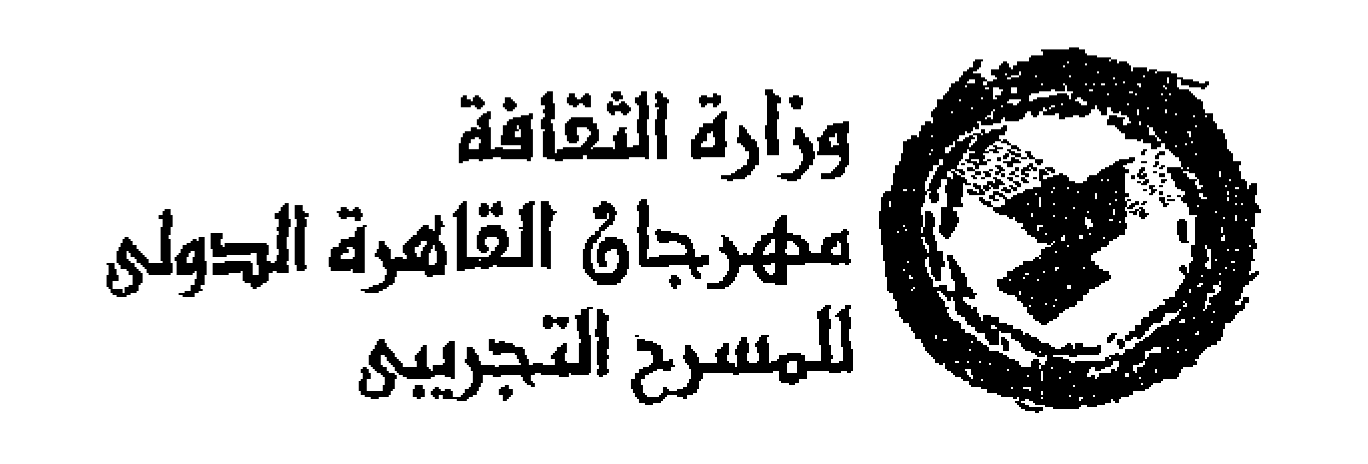
ترجمة : أمانى أيوب

سها نجم

نهى نجم

مراجعة : أ.د. حماده ابراهيم

مركز اللغات والترجمة - أكاديمية الفنون



نصوص من المسرح الفرنسى المعاصر

برنار مارى كولتيس

ترجمة : أمانى أيوب
سها نجم
نهى نجم
مراجعة : أ.د. حماده ابراهيم
مركز اللغات والترجمة - أكاديمية الفنون

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

ترجمت هذه المسرحيات عن الأصل الفرنسى :
للكاتب

BERNARD - MARIE KOLTÉS

1- Roberto Zucco

1990 par Éditions De Miniut

2-Tabataba

1990 par Éditions De Miniut

3- Combat de nègre et des chiens

1989 par Éditions De Miniut

4- Les amertumes

1998 par Éditions De Miniut

5-L'héritage

1998 par Éditions De Miniut

كلمة وزير الثقافة

لم تكن القضية عندى، منذ أن طرحت فكرة هذا المهرجان، أن أدعو إلى تأسيس مدرسة أو منهج فى المسرح؛ لكنّ كان الهدف أن نمارس حريتنا فى التفكير، ليس على منهج سابق، بل أن نتحرر فى نظرتنا، ونتطلع إلى كل ما حدث ويحدث من تغيير، ونعيد النظر فيما لدينا، ونتعامل معه باعتباره قابلاً التجاوز فى مواجهة الخبرة الحية التى مفتاحها الحرية، حيث الأصل فى الفنون أنها دائمًا لا تقبل القول الفصل.

ولا شك أن التواصل مع العالم من حولنا يوسع مساحات الفهم، ويفضى إلى فتح مجالات جديدة، ليس بالمعنى الذى تنتهى فيه علاقاتنا مع ما لدينا؛ بل بالاشتغال على ما نتعرفه بوصفه إمكانات يمكن استثمارها فى تجديد مفاهيم خلاقة تسهم فى فتح تطور ممكن فيما لدينا من صيغ مسرحية، حيث إن الأصالة وحدها هى التى تميز الإبداع الحقيقى، وليس التقليد أو النقل. فالعروض التجريبية التى تأتينا من الخارج تطرح- بالدرجة الأولى- مساحات معرفية، نتعامل معها بمنطقها وظروفها، ولا ننظر إليها من حيث هى انتهاك لتصوراتنا، كما أنه ليس علينا أن نطبقها؛ بل نخضعها لتساؤلاتنا كممارسة

للفاعلية والاشتباك والتداخل والفحص، وهو ما يحتاج دائمًا إلى فكر مفتوح لا ينفى ، وإنما يبادر إلى الحوار، ويطرح عنه حمولات وهم امتلاك مفتاح الطريق إلى كل ما هو صحيح.

لقد تمتع مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى باهتمام الأسرة المسرحية العالمية، والذى تطور على مدى دوراته الأربع عشرة، ليس فقط بالإقبال المتزايد على المشاركة فيه فحسب؛ بل أيضًا بما يكتب عنه فى دوريات المسرح الدولية، والتى أحس عند مطالعتها بالاعتزاز، إذ استطاعت فكرة التواصل ورفض الجمود أن تمتلك القدرة على الانتشار، وتثبت أن رهان فتح مجالات جديدة للمعارف والرؤى والابتكار، يتطلب خلق بيئة تنتج ممارسة الحرية من دون هواجس خوف.

فاروق حسنى

كلمة رئيس المهرجان

هل يمكن أن نختزل كل الوجوه المتعددة للتجربة الإبداعية الحية ونردها إلى صورة وحيدة؟ كان هذا هو السؤال الذى حاول مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى أن يثيره، والسؤال يحمل- ضمنًا- الدفع بقيمة حرية الإبداع فى مواجهة أصحاب نزعة التعسف، التى تفرض ضرورة الانتظام فى إطار صورة وحيدة للإبداع المسرحى، وترفض ما دونها، فى حين أن مسار المسرح على طول تاريخه يشهد بتجاوزه لمفاهيم مسرحية سابقة، كما يؤكد مقاومته لهذه النزعة المغلقة التى تعارض التغيير، وتقف فى وجه الزمن ، بل تحاول تعميم قيمها على محاولات الإبداع المغايرة لها كفئة مسيطرة، حتى بدت وظيفة المسرح وكأنها قد تحددت فى محاولة مقاومة التغيير والتجدد، وهو ما يخالف شحذه ودعمه للإنسان لممارسة تجدد رؤاه وإعادة النظر .

تقنع تيار مقاومة الحرية بكثير من الأقنعة، وكان أهمها الاتهام بأن اتجاهات التجريب تنحو إلى هجر اللغة، فى حين أن المسرح فن لغوى. صحيح أن المسرح فن لغوي، لكنه أيضًا لا يرد إلى اللغة وحدها، إضافة إلى أنه ليست كل اتجاهات التجريب تتأسس على إقامة التواصل المسرحى من دون استخدام اللغة، كما أننا أيضًا لا نسعى، ولا نحتفى بتوجه قد حددناه فى شكل معين من أشكال الإبداع،

إذ المشاركة فى عروض المهرجان من كل دول العالم، مشاركة مفتوحة على حرية أصحابها ، وإلا غايرنا وناقضنا دعوتنا فى أننا نفتح مساحة الإبداع الخلاق بتعدداتها وتنوعاتها إلى جانب كل الصيغ المتوارثة، ولا نحجر على إبداع بعينه، الأمر الذى يجسد إيماننا بأنه ليس هناك من طبيعة للإبداع ثابتة تتعالى على تجارب المبدعين وتئد تصوراتهم واكتشافاتهم . ولما اتسع الاتهام جموحًا ، بأن هدفنا من الاحتفاء بالتجريب يستهدف إسكات وخرس أداة التعبير عن الحرية وهى اللغة، والعمل على اضمحلالها؛ عندئذ غدا الاتهام يفسح المجال إلى كل أشكال التسميم، بحيث تبدو الدعوة إلى الحرية ضد الحرية ، ومن هنا كان الحرص- رفعًا للالتباس- أن نوسع حقل المعارف بالقراءات، وذلك بالترجمة عن لغات متعددة لمراجع وكتب ودراسات وبحوث مختلفة عن كل تيارات التجريب فى العالم، فى شكل إصدارات تتوازى مع العروض المسرحية المقدمة خلال المهرجان، بل تبقى بعدها فى أيدى كل أصحاب هوى المعرفة لتجيب عن الأسئلة، وقد يتوصل بها حتى مُنْ هم فى وهم عزلتهم تصوروا أن آفاق الإبداع توقفت عند القوالب الثابتة، وأيضًا ليدركوا أن دعوتهم المتشدقة بالحرية دعوة زائفة، وأنها لن تقوض دعوة الحرية. أما مساحة المعرفة الثانية فهى الندوة الرئيسة، التى يشارك فيها فى كل دورة مجموعة مختارة من شخصيات الحركة المسرحية من مبدعين منظرين من كل دول العالم، يتناقشون فيؤكدون من خلال مناقشاتهم على الملأ تنوع تيارات التجريب وتلونها بعوامل اجتماعية وحضارية فى استجاباتها للمتغيرات والمستجدات ، وأيضًا قابليتها لتبادل الخبرات وتواصلها.

وفى هذه الدورة تناقش الندوة الرئيسة قضية ساخنة بدأت إرهاصاتها عندما طرح المؤرخ "فيرناند بروديل"، فى أثناء حديثه عن انتقال الحضارات، مقولته "إن مَنْ يُعطِ يَسُدْ"، ثم جاء "صموئيل هننتجتون" ليعلن أن على امتداد خطوط التقسيم الثقافية التى تفصل الحضارات سيكون الصدام، وبأن "الحرب العالمية القادمة إن حدثت ستكون حربًا بين الحضارات". وتبحث الندوة القضية من خلال سياق سؤالها عن المسرح فى العالم: تواصل هو أم صراع، أملاً فى أن يتحمل المبدعون دورهم فى نزع فتيل الطرح الفكرى الحارق، الذى يُحِل الصدام محل تمايز الثقافات وتفاعلاتها وتواصلها.

يستكمل مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى بهذه الدورة أربعة عشر عامًا، تبنى على تاريخ هذه الدورات قضية الحرية ورفض الاستتباع، ليزدهر التفاعل والتواصل بين صناع الوجدان فى كل الحضارات. ولن نمل تكرار الشكر لصاحب فكرة هذا المهرجان وراعيه، الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة، الذى وسع لنا بهذا المهرجان دائرة الرؤية والتفاعل، ولحظات التأمل التى تمتد إلى ليالٍ عدة نعبر فيها قارات الأرض مع تجارب مبدعيها أنصار قضية الحق، قضية الحرية التى لا تتجزأ إبداعًا وحياة.

أ.د. فوزى فهمى

مسرحيات

١- روبيرتو تزوكو

٢- طابا طابا

٣- معركة الزنجى والكلاب

٤- المرارات

٥- الميراث

١ـ روبيرتو تزوكو

"بعد الصلاة الثانية ، سوف ترى قرص الشمس تنتشر أشعته فاستمد منه الخصوبة ، وسيكون لى مصدرًا للهواء ؛ وإذا ما أدرت وجهك للشرق سوف تراه هناك وإذا أدرته للغرب سوف يتبعك" .

(عبارة مِثرا ، جزء من المخطوط البردى الكبير بباريس . لكارل جنج خلال لقائه الأخير مع الـ B.B.C) .

تمت كتابة هذه المسرحية فى خريف ١٩٨٨ ، وعرضت ببرلين فى أبريل ١٩٩٠.

الأشخاص

روبيرتو تزوكو

والدته

الطفلة

أختها

أخوها

والدها

والدتها

السيد العجوز

السيدة الأنيقة

الزعيم

القواد العجول

العاهرة المذعورة

مفتش

ضابط

الحارس الأول

الحارس الثانى

الشرطى الأول

الشرطى الثانى

رجال ، نساء ، عاهرات ، قوادون . أصوات سجناء وحراس .

(١)

الهروب

طريق الدورية فى السجن . فى مستوى الأسقف

أسقف السجن ، حتى قمتها .

فى الوقت الذى يصاب فيه حراس السجن ببعض الهوس من أثر الإجهاد وطول الصمت ، والإحداق فى الظلام .

الحارس الأول :

هل سمعت شيئًا ؟

الحارس الثانى :

لا ، مطلقًا .

الحارس الأول :

أنت لا تسمع شيئًا مطلقًا .

الحارس الثانى :

وهل سمعت أنت شيئًا ؟

الحارس الأول :

لا ، ولكن لدى الشعور بأننى سمعت شيئًا .

الحارس الثانى :

هل سمعت أم لم تسمع ؟

الحارس الأول :

لم أسمع بأذنى ، ولكن لدى اعتقاد بأننى سمعت شيئًا .

الحارس الثانى :

اعتقاد ؟ بدون أذنيك ؟

الحارس الأول :

أنت ، ليس لديك أى اعتقاد على الإطلاق لذا فأنت لا تسمع ولا ترى شيئًا .

الحارس الثانى :

لا أسمع شيئًا لإنه ليس هناك ما يمكن سماعه ولا أرى شيئًا لأنه ليس هناك ما يمكن رؤيته . إن وجودنا هنا غير ضرورى ، لذلك فإننا ننتهى دائمًا بأن نتشاجر. ليس ضروريًا على الإطلاق ؛ البنادق والصفارات الصامتة ، أعيننا المفتوحة فى حين أن الناس جميعًا عيونهم مغمضة فى مثل هذه الساعة . إننى أجد إنه لا قيمة لأعين مفتوحة وهى لا ترى شيئًا وأذن متيقظة ولا تسمع شيئًا ، فى حين إنه كان يجب أن تسمع آذاننا فى مثل هذا الوقت عالمنا الداخلى وأن تتأمل عيوننا دنيانا الداخلية . هل تعتقد أنت فى العالم الداخلى؟

الحارس الأول :

اعتقد أن وجودنا هنا ليس بلا فائدة ، لكى نمنع محاولات الهروب .

الحارس الثانى :

لكن ليست هناك محاولات هروب هنا . هذا مستحيل . السجن حديث جدًا حتى السجين صغير الحجم لا يمكنه الهرب ، حتى إن كان سجينًا صغيرًا مثل

الفأر. فإذا تخطى الأسلاك الكبيرة فهناك بعد ذلك أسلاك أكثر تعقيدًا مثل المصفاة ثم أكثر تعقيدًا مثل الغربال ، ولكى تتمكن من عبورها يجب أن تكون سائلا، ولا يمكن ليد قد ضربت ولذراع قد خنق أن يكونا مصنوعين من سائل بل على النقيض فسيصبحان أثقل وأكثر صلابة . كيف تعتقد أن شخصًا يمكنه أن تكون لديه الفكرة فى أن يطعن أو يخنق ، الفكرة كخطوة أولى ثم ينتقل للفعل بعد ذلك ؟

الحارس الأول :

مجرد رذيلة .

الحارس الثانى :

أنا حارس سجن منذ ستة أعوام ، كنت دائمًا انظر إلى المجرمين وابحث فيهم عما يفرقهم عنى ، أنا كحارس للسجن ، غير قادر على الطعن أو الخنق ، غير قادر على الفكرة نفسها . لقد فكرت وبحثت . لقد شاهدتهم حتى أثناء الاستحمام ، حيث قيل لى أن غريزة الإجرام تكمن فى الأعضاء التناسلية . لقد رأيت أكثر من ستمائة منهم. ومع ذلك لم يكن هناك وجه تشابه فيما بينهم ، فهناك اختلافات فى أعضائهم التناسلية من حيث الحجم والشكل والمظهر ، لم يكن هناك ما يمكن استنتاجه من ذلك .

الحارس الأول :

لقد قلت لك إنها مجرد رذيلة . ألا ترى شيئًا ؟

(يظهر زوكو يسير على السقف)

الحارس الثانى :

لا ، لاشىء على الإطلاق .

الحارس الأول :

أنا كذلك ، لكن لدى اعتقاد أننى رأيت شيئًا .

الحارس الثانى :

أرى شخصًا يسير على أعلى قمة فى السقف. يبدو أن ذلك من أثر قلة النوم.

الحارس الأول :

ماذا يمكن لهذا الشخص أن يفعل هنا . على السقف ؟ معك حق . يجب من وقت لآخر أن نغمض أعيننا علىّ عالمنا الداخلى .

الحارس الثانى :

كأنه روبيرتو توزكّو ، الذى وضع بالسجن هذا المساء لقتله والده . إنه حيوان مفترس ، وحش شرس .

الحارس الأول :

لم أسمع مطلقًا عن روبيرتو توزكّو .

الحارس الثانى :

ولكن هل ترى شيئًا ما هناك ؟ أم أننى أرى وحدى (يتقدم توزكو ، بهدوء ، على السقف) .

الحارس الأول :

أعتقد أننى أرى شيئًا ، لكن ماذا يكون ؟

(تزوكو يبدأفى الاختفاء خلف مدفأة)

الحارس الثانى :

إنه سجين يهرب .

(اختفى تزوكو)

الحارس الأول :

يا ابن الـزانيـة، مـعك حق : إنـهـا عـمليـة هروب (أعـيـرة نارية ، كـشـافـات ، صفارات إنذار)

(٢)

مقتل الأم

(والدة زوكو ، فى ثياب الليل أمام بابها المغلق)

الأم :

روبيرتو ، إن يدى على الهاتف ، بإمكانى رفع السماعة وطلب الشرطة .

تزوكو :

افتحى لى .

الأم :

أبدًا .

تزوكو :

أنتِ تعملين جيدًا إننى إذا دفعت الباب ، سوف يسقط على الفور ، فلا تتصنعى العبط.

الأم :

حسنًا ، فلتفعل أيها المريض المعتوه ، افعلها ولسوف توقظ الجيران . لقد كنت بمأمن أكثر وأنت بالسجن ، لإنهم إذا رؤك سوف يدينوك : فنحن لا نقبل هنا من يقتل أباه . حتى الكلاب فى هذا الحى سوف ينظرون إليك شذرًا .

(تزوكو يدفع الباب)

الأم :

كيف تمكنت من الهرب ؟ أى نوع من السجون هذه ؟

تزوكو :

لن يحبسونى بالسجن أكثر من بضعة ساعات. أبدًا . افتحى إذًا ؛ سوف تُفقدى الحليم صبره . افتحى وإلا هدمّت العش .

الأم :

ماذا جئت تفعل هنا ؟ من أين تأتى لك الرغبة فى العودة ؟ أنا ، لم أعد أريد رؤيتك، لم أعد أريد رؤيتك . أنت لم تعد ابنى . أنت لم تعد بالنسبة لى سوى بعوضة لا قيمة لها .

(زوكو يقتحم الباب)

الأم :

روبيرتو ، لا تقترب مِنى .

تزوكو :

لقد جئت للبحث عن ملابس العسكرية .

الأم :

ماذا ؟

تزوكو :

ملابسى العسكرية : القميص الكاكى وسروال الحرب .

الأم :

ذلك الزى العسكرى . لماذا تريد ذلك الزىّ العسكرى ؟ إنك مجنون يا روبيرتو. كان يتحتم علينا فهم ذلك وأنت صغير بالمهد حتى نلقيك فى سلة المهملات .

تزوكو :

تحركى ، اسرعى ، احضريه لى على الفور .

الأم :

سوف أعطيك نقودًا . إنك تريد نقودًا . ولتشترى ما تريده من ملابس .

تزوكو :

أنا لا أريد نقودًا ، ما أريده هو الزى العسكرى .

الأم :

لا استطيع ، لا استطيع ولسوف استدعى لك الجيران .

تزوكو :

أريد الزى العسكرى .

الأم :

لا تصــرخ يا روبيــرتو ، لا تصــرخ ، إنك تخـيـفنى ، لا تصــرخ ســوف توقظ الجيران. لا يمكن أن أعطيها لك ، ذلك مستحيل : إنه متسخ ورث ، لا يمكنك ارتداؤه هكذا. اترك لى الوقت لكى أغسله لك وأجففه وأقوم بكيه .

تزوكو :

سأقوم بغسله أنا . سوف أذهب إلى المغسلة الآلية .

الأم :

إنك تهذى يا صغيرى ، لقد جننت تمامًا .

تزوكو :

إنه المكان الذى أفضله فى العالم . هادىء وساكن وبه نساء .

الأم :

لا أبالى . لن أعطيك إياه . لا تقترب منى يا روبيرتو . مازلت ارتدى ثوب الحداد على والدك ، هل ستقتلنى أنا كذلك بدورى ؟

تزوكو :

لا تخافى يا أمى . لقد كنت دائمًا لطيفًا وهادئًا معك . لماذا تخافين منى ؟ لماذا لا تعطيننى ملابس العسكرية ؟ إننى بحاجة إليها يا أمى ، إننى بحاجة إليها .

الأم :

لا تكن لطيفًا معى يا روبيرتو . كيف تريدنى أن انسى أنك قاتل أبيك وبأنك ألقيته من النافذة تمامًا كما نلقى السيجارةً ؟

والآن تحاول أن تكون لطيفًا معى . لا أريد أن أنسى إنك قاتل أبيك هل تعتقد أن لطفك ينسينى كل شىء يا روبيرتو .

تزوكو :

انسى يا أمى . أعطنى ملابس العسكرية ، قميصى الكاكى وسروالى ؛ حتى وهى متسخة أو غير مكوية ، أعطنى إياها ، ثم أقسم لك بإننى سوف ارحل .

الأم :

هل أنا يا روبيرتو ، هل أنا التى وضعتك ؟ أخرجت منى أنا ؟ إذا لم أكن قد وضعتك هنا ، إذا لم أرك تخرج منى وتبعتك بعينى حتى وضعوك فى مهدك . إذا لم أكن قد وضعت عينى عليك منذ رقادك فى المهد وراقبتك ولاحظتك فى كل تغيراتك الجسدية لحظة بلحظة لدرجة إننى لم ألحظ حدوث تلك التغيرات حتى أننى مازلت أراك ذلك الذى خرج منى فى هذا المهد ، لاعتقدت إن من يقف أمامى ليس ابنى . وبالرغم من ذلك فإننى أعرفك يا روبيرتو . أعرف شكل جسدك وطولك ولون شعرك ولون عينيك وشكل يديك، اليدان الكبيرتان القويتان اللتان لم تكن تعرفا قط سوى أن تربتا على عنق والدتك وأن تخنق والدك الذى قتلته . لماذا تحول ذلك الطفل الهادىء طوال أربعةوعشرون عامًا إلى مجنون فجأة ؟ كيف تمكنت من أن تحيد عن الطريق يا روبيرتو؟ من ذا الذى وضع جذع شجره فى طريقك المستقيم للغاية لكى يوقعك فى الخطيئة ؟ روبيرتو ، روبيرتو ، إن السيارة التى تتحطم فى وادٍ عميق، لا نصلحها . إن القطار الذى يحيد عن القضبان ، لا نحاول أن نعيده إليها . نهمله وننساه . إننى أنساك يا روبيرتو ، لقد نسيتك .

تزوكو :

قبل أن تنسينى ، قولى لى أين الزى العسكرى .

الأم :

إنه هنا ، فى السلة . إنه متسخ ومغفّن (مكرمش). (زوكو يخرج الزى العسكرى)

والآن ارحل ، لقد أقسمت لى .

تزوكو :

نعم لقد أقسمت .

(يقترب ، يربت عليها ، يقبلها ، يضمها ؛ هى تتألم يتركها تسقط ، مختنقة يغير وزكو ملابسه ويرتدى ملابسه العسكرية ويخرج).

(٣)

تحت المنضدة

(فى المطبخ منضدة مغطاة بمفرش حتى الأرض . تدخل أخت الصبية، تتجه نحو النافذة وتفتحها قليلاً)

الأخت :

ادخى ، لا تُحدثى صوتًا ، اخلعى حذاءك ؛ اجلسى هنا . وصه . (الصبية تتسلق النافذه) .

أفى مثل تلك الساعة من الليل ، أجدك تجلسين القرفصاء أسفل حائط . إن أخاك مازال يجوب المدينة بالسيارة ، ويمكننى أن أخبرك إنه حينما يجدك سوف يضربك لإنه غاضب جدًا . لقد ارتقبتك والدتك من النافذة لعدة ساعات وقد افترضت كل الاحتمالات الممكنة فى العالم بدءًا من الخطف من مجموعة من الأشقياء حتى جسدك الممزق الذى يمكن أن نجده فى صندوق دون الحديث عن الألم وتقييدك فى كهف ، كل ذلك كان سيحدث فيه . ووالدك الذى تأكد تمامًا إنه لن يراك ثانية حتى إنه ترك فاه شاغرًا وأخذ يشخر على الأريكة ، شخير اليأس . أما أنا فكنت أدور فى الحى كالمجنونة ، ثم أجدك هنا تجلسين القرفصاء ببساطة شديدة أسفل الحائط . فى حين كان بإمكانك فقط أن تعبرى الفناء حتى تطمئنينا . كل ما كان سيحدث لك من هذا هو ضرب أخاكِ لك على مؤخرتك ، وأتمنى أن يركلك فيها حتى تدمى (وقفة) . لكنى أرى إنك قررت عدم الحديث معى . لقد قررت أن

تتصنعى الصمت . الصمت . الصمت . إنهم يتحركون من حولى ولكنى سأظل ساكتة . فمك مغلق سوف نرى إذا ما كان سيظل فمك مغلقًا حينما يركلك أخاك فى مؤخرتك . متى سوف تفتحى فمك لتشرحى لى لماذا عدت متأخرة هذا التأخير فى حين إنك استئذنتنى فى العودة فى منتصف الليل فقط ؟ لإنك إن لم تتحدثى سوف أجن أنا الأخرى وأبدأ فى فرض كل الاحتمالات . عصفورتى الصغيرة ، تحدثى إلى أختك ، إننى مستعدة لسماع كل شىء وسوف أحميك ، أقسم لك بذلك ، أحميك من ثورة أخيك . (وقفة). هل حدثت لكِ قصة كصبية صغيرة ، وصادفت صبيًا وكان شقيًا مثلهم جميعًا وكان غير لطيف وكان غليظًا معك ؟ أعرف هذا كله عصفورتى ، لقد كنت صبية مثلك وأتردد على حفلات بها صبية أغبياء . حتى إذا كان أحدهم قد قبَّلك ماذا يضيرك فى هذا ؟ سوف تُقبَّلين من أغبياء كثيرين آلاف المرات قبلت أم رفضت. وسوف يضعون أيديهم على مؤخرتك ، قبلت أم رفضت ذلك لأن الصبية أغبياء وكل ما يفعلوه هو وضع أيديهم على مؤخرة البنات . إنهم يعشقون ذلك . ولا أعلم أى متعة تلك التى يجدونها فى هذا ، اعتقد أنهم لا يجدون أى لذه مطلقًا . ولكن هذا متأصل فيهم ، فهم لا يسطيعون فعل شىء لأنهم مصنوعون من الغباء . ولكن ليس فى هذا كله ما يستدعى حزنك . المهم هو أن لا يُسرق منك مالا يجب أن يُسرق إلا فى حينه . وأنا أعلم إنك سوف تنتظرى حينه ، الذى سوف نختاره نحن جميعًا - والدتك ووالدك وأخوك وأنا وأنت كذلك - ونحدد من سوف تمنحيه إياه . أو فيما عدا ذلك تكونين قد تعرضت للعنف ، ومن هذا الذى يجرؤ أن يفعل ذلك . بصبيه مثلك نقية وعذراء ؟ أجيبينى بأنك لم تتعرضى للعنف قولى لى، قولى لى إنهم لم

يسرقوا منك هذا ، أليس كذلك ، هذا مالا يجب أن يُسرق . أجيبى . أجيبى وإلا غضبت . (ضوضاء) . اختبئى سريعًا تحت المنضدة . اعتقد أن هذا أخاك قد عاد .

اختبأت الصبية تحت المنضدة .
يدخل الأب بالبيجاما ، تقريبًا نائم .
يعبر المطبخ ويختفى لمدة ثوانٍ ، ثم يعبر المطبخ مرة أخرى ويدخل حجرته .

إنك صبية وعذراء صغيرة ، إنك عذراء أختك الصغيره وكذلك عذراء أخيك وأبيك وأمك . لا تقولى لى ذلك الشىء الرهيب . صه . سوف أُجَّن . لقد ضعتِ ونحن جميعًا ضعنا معك .

يدخل الأخ فى ثورة كبيرة

تسرع الأخت إليه .

الأخت :

لا تصرخ ، لا تثر . إنها ليست هنا ولكننا سوف نجدها . سوف نجدها ولكنها ليست هنا . اهدأ وإلا جننت . أنا لا أريد كل الأحداث السيئة معًا ، إذا صرخت سوف أقتل نفسى .

الأخ :

أين هى ؟ أين هى ؟

الأخت :

إنها لدى صديقة . تبيت لدى صديقة ، فى فراش صديقة ، فى الدفىء والآمان ، لاشىء يمكن أن يحدث لها ، مطلقًا .

هذه مصيبة حلت بنا ، لأنه فيما بعد سوف تأسف على ذلك وقد تبكى.

الأخ :

لاشىء يمكن أن يبكينى ، سوى أن يحدث مكروه ما لأختى الصغرى .

ولكنى سهرت عليها كثيرًا وغافلتنى تلك الليلة فقط غافلتنى لبضع ساعات طيلة أعوام وأعوام سهرتها عليها .

إن المكروه بحاجة إلى وقت أكثر حتى يحدث لأحد .

الأخت :

إن المكروه لا يتطلب وقتًا . إنه يأتى متى يشاء . ويغير كل شىء فى لحظة .

قد يدمر فى لحظة شيئًا ثمينًا أقتنيناه منذ سنوات . (تأخذ شيئًا وتسقطه على الأرض) .

ولا نستطيع جمع فتاته . حتى بالصراخ لا يمكننا جمع الفتات.

(يدخل الأب ويعبر المطبخ كما فى المرة الأولى) .

الأخ :

ساعدينى يا أختى ، ساعدينى . إنك أقوى منى . لا أستطيع تحمل المكروه .

الأخت :

لا أحد يتحمل المكروه .

الأخ :

تقاسميه معى .

الأخت :

لقد فاض بى .

الأخ :

سوف أذهب لاحتسى كأسًا .

(يخرج)

(يعود الأب)

الأب :

هل تبكين يا ابنتى ؟ اعتقد أننى سمعت بكاء أحد .

(الأخت تقف) .

الأخت :

كلا أننى أدندن .

(هى تخرج) .

الأب :

معك حق . هذا يبعد المكروه

(هو يخرج)

(فى لحظة) تخرج الصبية من تحت المنضدة ، تقترب من النافذة ، تفتحها قليلاً وتُدخل تزوكو)

الصبية :

اخلع حذاءك . ما اسمك ؟

تزوكو :

نادينى كما تحبى . وأنتِ ؟

الصبية :

أنا ليس لى اسم . دائماً ينادوننى باسماء حيوانات صغيرة ، كتكوتة ، نورس ، بلبل ، شُرشورة ، عندليب ، يمامة أما أنا فأفضل أن ينادوننى فأر ، ثعبان أو خنزير صغير ماذا تفعل فى الحياة ؟

تزوكو :

فى الحياة ؟

الصبية :

نعم ، فى الحياه : مهنتك ، وظيفتك ، كيف تكسب عيشك ، وكل تلك الأشياء التى يفعلها الجميع ؟

تزوكو :

أنا لا أفعل ما يفعل الجميع .

الصبية :

إذًا ، قل لى ماذا تفعل بالضبط .

تزوكو :

إننى مخبر سرى . هل تعلمين ما هو المخبر السرى ؟

الصبية :

أنا أعلم ما هو السر .

تزوكو :

إن المخبر بالإضافة إلى إنه سرى ، يسافر ويجوب العالم ولديه أسلحة .

الصبية :

لديك سلاح ؟

تزوكو :

بالتأكيد نعم .

الصبية :

أرنى .

تزوكو :

لا .

الصبية :

إذاً ، ليس لديك سلاح .

تزوكو :

انظرى (يخرج خنجرًا) .

الصبية :

إن هذا ليس سلاحًا هذا .

تزوكو :

إن بهذا الخنجر يمكنك القتل كما بأى سلاح آخر .

الصبية :

ماذا يفعل المخبر السرى أيضًا بخلاف القتل ؟

تزوكو :

يسافر ، يذهب إلى أفريقيا .

هل تعرفى أفريقيا ؟

الصبية :

أعرفها جيدًا .

تزوكو :

أعرف أركان بأفريقيا وجبالاً شاهقة جدًا حتى أن الثلج يسقط بها دائمًا .

لا أحد يعلم أن الثلج يسقط بأفريقيا . أما أنا فهذا هو ما أفضله فى العالم: الثلج بأفريقيا الذى يسقط على المستنقعات المتجمدة .

الصبية :

أريد أن أذهب لأرى الثلج بأفريقيا . أريد أن أتزحلق على جليد المستنقعات المتجمدة .

تزوكو :

هناك أيضًا خراتيت بيضاء تعبر المستنقعات من تحت الجليد .

الصبية :

ما اسمك ؟ قل لى اسمك .

تزوكو :

لن أقول اسمى أبدًا .

الصبية :

لماذا ؟ أريد أن أعرف اسمك .

تزوكو :

إنه سر .

الصبية :

أنا أحفظ السر . قل لى اسمك .

تزوكو :

لقد نسيته .

الصبية :

كاذب .

تزوكو :

اندريا .

الصبية :

لا .

تزوكو :

انجلو .

الصبية :

لا تسخر منى وإلا صرخت . اسمك ليس من تلك الاسماء .

تزوكو :

وكيف عرفت ذلك وأنتِ لا تعرفين اسمى ؟

الصبية :

مستحيل . أنا سوف أعرفه فورًا .

تزوكو :

لا أستطيع أن أقوله .

الصبية :

حتى إذا لم تكن تستطيع أن تقوله ، قله لى بالرغم من ذلك .

تزوكو :

مستحيل . يمكن أن يحدث لى مكروه .

الصبية :

لا يغير هذا شيئًا . قله لى بالرغم من هذا .

تزوكو :

إذا قلته لك سوف أموت .

الصبية :

حتى إذا اضطررت للموت ، قله لى .

تزوكو :

روبيرتو .

الصبية :

روبيرتو ماذا ؟

تزوكو :

اكتفى بذلك ؟

الصبية :

روبيرتو ماذا ؟ إذا لم تقل سوف أصرخ وأخى ثائر جدًا سوف يقتلك .

تزوكو :

لقد قلت لى إنك تعرفين ما هو السر . فهل تعرفين فعلاً ؟

الصبية :

إنه الشىء الوحيد الذى أعرفه جيدًا . قل لى اسمك . قله لى .

تزوكو :

تزوكو .

الصبية :

روبيـرتو تزوكـو . لـن أنس أبدًا هذا الاسـم . اخـتـبىء تحـت المنضـدة ؛ هناك أناس .

(تدخل الأم)

الأم :

هل تتحدثين بمفردك يا نورستى .

الصبية :

لا . إننى إدندن لكى أبعد المكروه .

الأم :

معك حق (ترى الشىء المكسور:) أفضل هكذا . منذ فترة طويلة وأنا أريد أن أتخلص من ذلك الشىء الردىء .

(تخرج . تلحق الصبية بتزوكو المختبىء تحت المنضدة) .

صوت الصبية :

أنت يا حبيبى وقد سلبتنى عذريتى ، فسوف تحفظها عندك .

الآن لا أحـد غيـرك يستطيع أن يسلبنى إياها . سـوف تظل مـعك حتى آخـر أيامك ، معك حتى إذا نسيتنى أو حتى إذا مت .

لقد أصبحت كالوشم على جسدك مثل جرح أبدى تصاب به فى معركة . ليس بمقـدورى النسيان فلم يعد. لدى شىء آخر امنحه لشخص غيرك حتى آخـر حياتى. لقد أعطيت وأنت الذى أخذت .

(٤)

حزن المشرف

(بهو فندق عاهرات بشيكاغو الصغيرة)

المشرف :

أنا حزين يا سيدتى . أشعر بضيق فى قلبى ولا أعرف لماذا .

إننى دائمًا حزين ولكن هذه المرة هناك شئ غير طبيعى ، حينما أشعر بالحزن وبالرغبة فى البكاء أو الموت ابحث عن سبب تلك الحالة . أتذكر كل ما حدث لى خلال اليوم وفى المساء والليلة السابقة وغالبًا ما انتهى إلى حدث غير مهم . والذى لم يحدث فى نفسى أثر فى حينه ولكن قد علق فى قلبى كجرثومة تافهة ويشتته فى كل اتجاه .

وكنت حينما استعيد الحدث عديم الأهمية الذى آلمنى كنت أسخر وبذلك أسحق الميكروب تمامًا كالقملة بالأظفر ويكون كل شئ على ما يرام .

أما اليوم فلقد بحثت وعدت بالذاكرة حتى ثلاثة أيام سابقة مرة فى اتجاه ومرة أخرى فى اتجاه آخر . وهأنذا قد انتهيت من التفكير بدون معرفة سبب الحزن ومازلت حزينًا وقلبى به ضيق .

المديرة :

أنا أفضل السمك. فهو يحيينى وهو من الأحياء .

المشرف :

لابد أن اذهب سيدتى . الوداع .

(يخرج تزوكو من حجرة ، يغلق الباب بالمفتاح)

المديرة :

أنت تخوض كثيرًا فى الجثث وحكايات السمك أيها المشرف .

المشرف :

الجثث ليست كثيرة . أما القوادون فهناك الكثيرون منها . المطلوب المزيد من الجثث والقليل من السمك .

المديرة

لا يجب أن تقول الوداع مطلقًا أيها المشرف .

(يخرج المشرف ، يتبعه تزوكو

فى ثوان ، تدخل عاهرة منزعجة)

سيدتى ، سيدتى ، هناك قوات شيطانية عبرت شيكاغو الصغيرة . كل الحى منزعج ، العاهرات توقفن عن العمل ، الشباب وقفوا شاغرين الفم والزبائن هربت ، كل شىء توقف ، كل شىء شُلَّ تمامًا . سيدتى ، لقد أخفيت الشيطان بمنزلك . هذا الصبى الذى وصل مؤخرًا ، الذى لا يفتح فمه والذى لا يجيب على أسئلة السيدات حتى إنهن يتساءلن ما إذا كان له صوت ونوع ؛ هذا الولد ذو الصوت العذب ؛ ذلك الولد الوسيم الذى تحدثت عنه السيدات كثيرًا فيما بينهن.

ها هو يخرج خلف المشرف .

نحن نلاحظه جيدا ، نحن السيدات ونمزح ونفترض آشياء . إنه يسير خلف المشرف الذى يبدو غارقًا فى تفكير عميق ؛ إنه يسير خلفه مثل ظله ؛ وينحسر هذا الظل تمامًا كما فى الظهيرة ، إنه يقترب أكثر فأكثر من ظهر المشرف المنحنى ، وفجأة يُخرج مطواه من جيب ملابسه ويغرسها فى ظهر الرجل المسكين. يتوقف المشرف، لا يلتفت ثانيًا ، يرجع رأسه ببطء ، كما لو كان التفكير العميق الذى كان غارقًا فيه ، وجد له حلاً .

ثم يتأرجح جسده كله ويطرح على الأرض .

لم ينظر كلاهما للآخر مطلقًا ، القاتل والضحية .

لقد كانت عينا الصبى يا سيدتى مركزتين على مسدس المشرف ، انحنى وأخذه ووضعه فى جيبه وانطلق بهدوء ، بهدوء الشيطان .

ذلك لأن أحدًا لم يبرح مكانه ، الجميع بلا حركة ينظرون إليه وهو يذهب .

لقد اختفى وسط الجموع .

لقد كان ذلك الشيطان تحت سقفك يا سيدتى .

المديرة :

على أى حال ، إنه بمقتل المشرف ضاع ذلك الصبى .

(٥)

الأخ

(المطبخ ،

الصبية عند الحائط ، متسمرة)

الأخ :

لا تخافى منى يا كتكوتة . لن أؤذيكى . إن أختك عبيطة ، لماذا تعتقد إننى كنت سوف أضربك بعنف ؟ إنك الآن أنثى ؛ وأنا لم أضرب أنثى مطلقًا . إننى أحب الإناث جدًا وهن ما أفضله. ذلك أفضل بكثير من أخت صغرى . أخت صغرى ، يا له من شىء مزعج . يجب مراقبتها طيلة الوقت وأن أبقى عينى عليها . لكى أحافظ على ماذا ؟ على عذريتها ؟ إلى متى يجب المحافظة على عذرية الأخت ؟ إن كل الوقت الذى قضيته فى السهر عليكِ هو وقت ضائع . إننى آسف على كل ذلك الوقت . آسف على كل يوم وكل ساعة أضعتها فى الحفاظ عليكِ . يجب أن تفقد الصبية عذريتها منذ أن تكون صبيه وبذلك نريح الأخوة الكبار ؛ بذلك لن يكون هناك شىء عليهم حمايته ويمكنهم أن يمضوا وقتهم فى شىء آخر.

إننى سعيد جدًا بإنك جامعتِ رجلاً ؛ لأننى الآن فى أمان .

أنتِ تسيرين فى طريقك وأنا كذلك ، لن أسحبك خلفى أبدًا مثل العلقة .

تعالى واشربى كأسًا معى .

يجب عليك الآن أن تتعلمى ألا تُخفضى عينيك ، أن لا تحمرين خجلاً أن تنظرى للأولاد . أجل كل هذا ، لقد انتهى كل شىء . كونى جريئة .

ارفعى رأسك ، انظرى إلى الشباب ، تفرسيهم ، إنهم يعشقون ذلك .

لن يفيدك شىء أن تعودى للخجل ثانيًا .

انطلقى يا كبيرتى وفورًا .

هيمى فى الطبيعة ، سيرى فى شيكاغو الصغيرة مع العاهرات وكونى عاهرة : سوف تربحين مالاً ولن تكونى عالة على أحد . ومن الممكن أن أقابلك فى حانة التى هى شبكة تجمع لذلك ، وأشير إليكِ فتأتين ونصير عشيق وعشيقة فى الحانه ونستمتع معًا وهذا شىء غير مزعج تمامًا .

لا تُضيعى وقتك بعد اليوم فى خفض نظرك وضم ساقيك يا كتكوته ، لن يجدى هذا شيئًا .

فعلى أى حال ضاع حلم الزواج ، كان حرصك له قيمة حتى تتزوجى ، كان خفض نظرك مجديًا حتى يوم زواجك ، أما الآن وقد ضاع الزواج ، إذًا ضاع معه كل شىء . مرة واحدة ، هكذا ، ضاع كل شىء : الزواج ، العائلة ، والدك ، والدتك ، أختك وأنا لا أبالى .

إن أباك يحترق ألمًا ووالدتك تبكى ؛ من الأفضل أن تتركيهما يبكيان ويحترقان وتتركى البيت .

يمكنك أن تنجبى أطفالاً : لا نبالى .

يمكنك أن لا تنجبى ، لا نبالى كذلك .

يمكنك أن تفعلى ما تريدين . فلقد انتهيت من مراقبتك ولم تعودى صبية .

ليس لديك عمرًا محددًا ؛ من الممكن أن يكون لديك خمسة عشر عامًا أو حتى خمسين ، هذا وذاك سواء .

إنك أنثى والجميع لا يبالى .

(٦)

المترو

(تحت لافتـه إعـلان مكتـوب عليهـا "مطلوب البـحث" ، مع صـورة لزوكـو فى المنتـصـف ، بدون اسم ؛ كـذلك يجلس على أريكة فـى مـحطة المتـرو بعـد مـيـعـاد الإغلاق ، رجل مسن وزوكو)

السيد :

إننى رجل كبـير وقـد تأخـرت عن حـدود المعـقـول وكنت سعـيدًا بإننى سـألحق بآخر مترو حتى وجدت نفسى فى ملتقى مجموعة من الدهاليز والسلالم ولم أعد أجد المحطة التى أرتادها بانتظام والتى كنت اعتقد أننى أعرفها تمامًا كما أعـرف بيتى . لم أكن أعـرف إنها تختفى خلف الممر الواضح الذى أسلكه كل يوم ، عـالمًا مظلمًـا من الممـرات والاتجـاهات التى لا أعـرفـهـا والتى كنت أتمنى أن لا أعرفها ولكن شرودى الساذج هو الذى أجبرنى على معرفتها .

وها هى الأنوار قد أطفئت فجأة ولا يوجد مصدر إضاءة سوى تلك المصابيح البيضـاء التى لم أكن أراها . ومشيت فى طريق مستقيم أمـامى ولا أعـرفه وبسـرعة بالغة وهذا ما لا يعنى كثيـرًا لرجل عجوز مثلى . وعند بداية سلم كهربائى اعتقدت أننى وجدت مخرجًا ولكن كان هناك سور كبير يمنع من الخروج .

وهأنذاك فى وضع لا أُحسد عليه لرجل فى مثل سنى وكأننى أُعاقب على شرودى وعلى بطء خطوتى ، وانتظر شيئًا لا أعـرفه ولا أريد مـعرفتـه لإنه فى مثل سنى يَصعُب تقبل أى شىء جديد .

ولكنى بدون شك انتظر بزوغ الفجر وهذا هو ما انتظره فى تلك المحطة التى كنت آلفها كما آلف بيتى والتى أصبحت تخيفنى الآن .

بدون شك لعلى فى انتظار نور الصباح ومرور أول مترو . لكننى قلق جدًا إذ كيف سأرى نور الصباح ثانيًا بعد تلك المغامرة المثيرة ، فلن تبدو لى تلك المحطة كما كانت من قبل ، لن يمكننى تجاهل وجود تلك المصابيح البيضاء التى لم تكن ظاهرة لى من قبل ؛ ثم إن قضاء ليلة بدون نوم ، هذا شىء لم أعتد عليه من قبل ، كل شىء تبدل ، فلا يجب أن يتعاقب الليل مع النهار كما كان من ذى قبل. إننى حزين لأجل كل هذا .

ولكن أنت، أيها الشاب ، خطواتك سريعة وذهنك حاضر ، نعم فأنا أرى نظراتك صافية ولا يشوبها قلق وشرود كرجل مسن مثلى ، فمن المستحيل أن تكون أخطأت الممرات حتى وقعت فى تلك الأسوار المغلقة ، لا ، حتى السور المغلق فإن شابًا بذهن حاضر مثلك يستطيع أن يتخطاه تمامًا كما تمر نقطة المياه من ثقب المصفاه .

هل تعمل هنا ليلاً ؟ حدثنى عن نفسك ، فإن ذلك سوف يطمئننى .

زوكو :

إننى ولد عادى وعاقل يا سيدى . لم ألفت الانتباه إلىَّ مطلقًا . هل كنت ستلحظنى إن لم أكن جالسًا بالقرب منك ؟ .

إننى دائمًا اعتقد إن أفضل وسيلة للعيش فى آمان هى أن تكون شفافًا تمامًا كالزجاج ، مثل الجرادة على الحجر التى تعبر من خلال الحائط لا لون ولا رائحة لها ؛ بأن تخترقك نظرات الناس ويرون الناس من خلفك كما لم تكن

واقفًا حائلا بينهم . أن تكون شفافًا وهلاميًا تلك مهمة صعبة ؛ إنها مهنة ؛ إنه حلم . حلم قديم بأن تكون غير مرئى . إننى لست بطلاً ، إن الأبطال مجرمون . فليس هناك من بطل إلا وملابسه ملطخة بالدماء ، والدم هو الشىء الوحيد فى العالم الذى لا يمكن أن يكون غير مرئى . إنه أكثر شىء يجذب النظر فى العالم .

حينما يُهدم كل شىء ويغطى ضباب نهاية الكون الأرض بأكملها فلن يتبقى سوى ملابس الأبطال الملطخة بالدماء . أما أنا ، فلقد انهيت دراستى وكنت تلميذًا مجتهدًا . ومن اعتاد أن يكون تلميذًا مجتهدًا لا يتخلف ولا يتقهقر أبدًا . أنا مُسجل بالجامعة ولى مقعد بالسربون كواحد من الطلبة المجتهدين وأحاول أن أكون غير ملاحظ بينهم . إننى أقسم لك إنه يجب أن تكون تلميذًا مجتهدًا وغامضًا وغير مرئى حتى تلتحق بالسربون .

إن الممرات فى جامعتى هادئة ومن يمر بها يمر كالظل لا تُسمع خطاه .

منذ الغد سوف استأنف دراسة اللغويات . إن غدًا يوم محاضرة اللغويات . ولسوف أكون غير مرئى ضمن غيرى من غير المرئيين ، هادئًا ولطيفًا فى وسط ضباب الحياة الكثيف .

لا شىء يمكن أن يغير مجرى الأمور يا سيدى . إننى كالقطار الذى يعبر الحقول ولا شىء يمكن أن يحيده عن طريقه مطلقًا .

إننى مثل الخرتيت المحشور فى زجاجة ويتحرك ببطء شديد .

ولا شيء يمكن أن يحيده عن طريقه أو أسلوبه الذى قد اتخذه .

السيد :

يمكننا أن نحيد دائمًا أيها الشاب ، نعم ، فأنا الآن أعلم إنه يمكن لأى فرد أن يحيد وفى أى وقت .

فها أنا ، رجل مسن وكنت اعتقد إننى أعرف العالم والحياة كما أعرف بيتى ، وجدتنى على حين غفلة خارج العالم فى مثل تلك الساعة فى ظل نور غير مألوف وينتابنى حزن مما سوف يحدث مع حلول الصباح ومرور أول مترو وتواجد الأشخاص العاديين الذين كنت مثلهم يملئوا المحطة ، وأنا بعد تلك الليلة بدون نوم سوف يتحتم علىّ أن أخرج وأعبر السور وأرى النهار رغم إننى، لم أر الليل .

والان أنا لا أعلم شيئًا عما سوف يحدث وعن الطريقة التى سوف أرى بها العالم وكيف سيرانى العالم أو لن يرانى .

لأننى لن أستطيع أن أفرق بعد ذلك بين الليل والنهار ولن أعرف ماذا سأفعل، سوف أجول فى بيتى بحثًا عن الساعة وكل هذا يخيفنى أيها الشاب .

زوكو :

فى الحقيقة ، إن هناك ما يستدعى الخوف .

السيد :

أنت تتلعثم خفيفًا ؛ أنا أحب هذا جدًا ، إن ذلك يطمئننى . أرجو أن تساعدنى حينما تغمر الضوضاء المكان . ساعدنى وصاحب الرجل المسن الذى ضل طريقه حتى المخرج وبعد ذلك أيضًا ساعدنى .

(تضاء أضواء المحطة .

زوكو يساعد السيد المسن فى القيام ويصطحبه .

يمر أول مترو) .

(٧)

الأختان

(فى المطبخ .

الصبية ومعها حقيبة ، تدخل الأخت)

الأخت :

إننى امنعك من الرحيل .

الصبية :

ليس لكِ أن تمنعينى . فأنا من الآن أصبحت أكبر منك .

الأخت :

ماذا تقولين ؟.إنك عصفور صغير راقد على غصن وأنا أختك الكبيرة .

الصبية :

أنت عذراء لا تدرين شيئًا عن الحياه ، لقد حرصت على نفسك جيدًا وحافظتِ عليها . أما أنا فقد أصبحت كبيرة وتحررت وضعت ، إننى اتخذ قراراتى بمفردى .

الأخت :

ألستِ أختى الصغيرة التى تُسِّر إلىَّ بكل شىء ؟

الصبية :

ألستِ عانسًا ، لا تعلم شيئًا ويجب أن تصمت أمام تجربتى ؟

الأخت :

عن أى تجربة تتحدثين ؟ إن التجربة الحزينة لا تُفيد شيئًا .

إن أفضل شىء أن ننساها بأسرع ما يمكن .

إن التجربة السعيده فقط هى التى يمكن أن تجدى نفعًا .

سوف تتذكرين دائمًا الليالى الجميلة والهادئة التى أمضيتها بين أسرتك وأخيك وأختك حتى تصيرى عجوزة ، سوف تتذكرين هذا .

فى حين أن الحزن الذى اعترانا سوف تنسيه سريعًا حينما تنظرين فى عين أختك وأخاك وعائلتك .

الصبية :

إننى لن أنسى سوى عائلتى وأخى وأختى ولقد نسيت بالفعل ولكن لن أنسى مأساتى .

الأخت :

إن أخاك سوف يحميكِ يا عصفورتى ؛ إنه يحبك أكثر مما أحبك أى شخص آخر ؛ لأنه أحبك كما لم يحب أحد من قبل . سيكون بالنسبة لكِ كل رجال العالم.

الصبية :

لا أريد أن يحبنى أحد .

الأخت :

لا تقولى هذا . إن الحب هو الشىء الوحيد ذو قيمة فى الحياة .

الصبية :

كيف تستطعين قول هذا ؟ أنت لم يكن لكِ رجل أبدًا . لم يحبك أحد . أنتِ وحيدة فى الحياة وتعيسة .

الأخت :

أنا لم يتعسنى شىء فى الحياة سوى نكبتك أنتِ .

الصبية :

بلى . أنا أعلم إنك كنت تعيسة جدًا . فطالما فاجاءتك وأنتِ تبكين خلف الستار.

الأخت :

أنا أبكى بدون سبب فى مواعيد منتظمة لكى أعطى لنفسى دفعة للأمام والآن لن ترينى أبكى . لماذا تريدين الرحيل ؟

الصبية :

أريد أن أجده .

الأخت :

لن تجديه أبدًا .

الصبية :

سوف أجده .

الأخت :

هذا مستحيل . أنتِ تعلمين أن أخاكِ حاول البحث عنه ليل نهار لكى ينتقم منه .

الصبية :

أما أنا فلا أريد أن انتقم ، لذا فسوف أجده .

الأخت :

وماذا ستفعلين حين تجدينه ؟

الصبية :

سأقول له شيئًا .

الأخت :

ماذا ؟

الصبية :

شيئًا ما .

الأخت :

أين تعتقدين إنكِ ستجديه ؟

الصبية :

فى شيكاغو الصغيره .

الأخت :

لماذا تريدين أن تضيعى نفسك أيتها الكروانه الساذجه ؟ لا ، لا تتركينى وحدى. لا أريد أن أبقى وحدى مع أخيك والعائلة . لا أريد أن أبقى وحيدة فى هذا المنزل . بدونك لن تكون لحياتى قيمة وكل شىء سيفقد معناه . لا تتركينى ، أتوسل إليكِ ، لا تتركينى . إننى أكره أخاكِ وعائلتك وهذا البيت ، لا أحب أحدًا سواكِ ، عصفورتى لا يوجد سواكِ فى حياتى .

(يدخل الأب ، ثائر) .

الأب :

إن أمك أخفت البيرة . سوف أضربها كما كنت أفعل من قبل . لماذا توقفت عن هذا يومًا ما ؟ كانت ذراعى تؤلمنى ، لكن كان يجب علىَّ أن أقويها ببعض التمرينات أو أن أجد شخصًا آخر يضربها .

كان يجب علىّ أن لا أتوقف عن ضربها كل يوم وفى مواعيد منتظمة .

ولكن هأنا وقد أهملت ضربها وهى الآن تخفى عنى البيرة وأنا على ثقة إنكما متآمرتان معها .

(ينظر تحت المنضدة)

كان الباقى خمس زجاجات . سوف أضربكما خمس مرات كلاكما إذا لم أجدها .

(يخرج)

الأخت :

أيتها اليمامة فى شيكاغو الصغيره ! كم أنت تعيسة وكم ستكونين أيضًا .

(تدخل الأم)

الأم :

إن أباكما مازال سكرانًا . لقد أحتسى البيرة الواحدة تلو الأخرى . ماذا تفعلان فأنتما منحازتان لهذا العجوز المجنون ؟ أنتما تتركاننى وحدى ليضربنى هذا السكير . أنتما لا تباليان ، سوف تتركاه يُغرقنا فى الخمر . أنتما ساذجتان صغيرتان، تتحدثان وتتحدثان ، أنتما لا تهتمان إلا بحكايتكما الساذجة ، وتتركاننى وحدى مع هذا السكير .ما هذه الحقيبة ؟ .

الأخت :

إنها ذاهبة لقضاء الليلة لدى صديقتها .

الأم :

صديقتها ، صديقتها ... من هى تلك الصديقة ؟ ما تلك الحكايات التى بين الفتيات ؟ لماذا تقضى الليل لدى صديقتها ؟ هل الفراش هناك أفضل من هنا؟ أم ظلام الليل هناك أدمس من هنا ؟

لو كنتما صغيرتين وكنت أنا غير معتلة لضربتكما أنتما الاثنتين .

(تخرج) .

الأخت :

لا أريدك أن تكونى تعيسة .

الصبية :

إننى تعيسة وسعيدة . لقد عانيت كثيرًا ، ولكنى استمتعت كثيرًا من تلك المعاناة .

الأخت :

أما أنا فسوف أموت إذا تركتنى .

(تأخذ الصبية الحقيبة وتخرج) .

(٨)

قبل الموت مباشرة

(حانه ليليه . كابينه تليفون ،

يتدلى زوكو من خلال نافذة ، من فتحة زجاجها المكسور .

ظلام بالداخل . تجمهر على الباب).

تزوكو

"هكذا يبدو وكأننى خُلقت كمصارع .

اليوم الثورة الطاغية تجتاحنى .

أيها البحر ، أشعر بأننى كبير ومرتفع على قاعدتى الإلهية .

بكل اتساعك تنخر فى قدمى بلا جدوى

عارٍ ، قوى وجبهتى مغروسة فى هاوية مبهمه".

عاهرة :

نحن نقشعر من البرد . إن هذا الولد سوف يموت .

صبى :

لا تقلقى بشأنه . إنه عرقان ، لابد وإنه يشعر بالدفء فى الداخل .

زوكو

"مُحاط بالضوضاء وبالبرد والطحلب

بالليالى وبالرياح التى تتصارع فيما بينها .

أرفع ذراعىّ نحو السماء المظلمة".

صبى :

لابد وإنه سكران ، هذا الشخص .

صبى :

مستحيل ، إنه لم يحتس شيئًا .

عاهره :

إنه معتوه ، هذا كل ما فى الأمر . لابد من تركه وشأنه .

الزعيم :

تركه وشأنه ؟ أيزعجنا منذ ساعات ونتركه وشأنه ؟ فليلتقى بى مره أخرى وسوف أسحق له رأسه .

عاهرة (تقترب من زوكو لكى توقظه) :

لا تبحث عن المشاجرة أيها الصبى ، لا تبحث عن المشاجرة إن فمك متهتك من قبل . هل تريد أن تتصرف عنك الفتيات ؟ إن الفم رقيق للغاية أيها الطفل . فنحن نعتقد أن الفم معنا طيلة الحياة وفجأة نفقده من قبضة قوية ولا يفقد صاحبها شيئًا .

أنت لديك الكثير لتفقده أيها الصغيرَ

او تحطم فمك ، ضاعت حياتك بأكملها كما لو كنا قطعنا لك ذيلك .

أنت لا تفكر هكذا الآن ولكنى واثقة بإنك ستفكر فى هذا بعد ذلك .

لا تنظر إلىَّ هكذا وإلا بكيت ؛ أنت من النوع الذى يثير البكاء لمجرد النظر إليه .

(زوكو يقترب من الزعيم ويضربه بقبضة يده) .

عاهره :

ليتهم يعاودون مرة أخرى .

لا تستفذنى يا صغيرى ، لا تستفزنى .

(زوكو يضربه مرة أخرى ، والزعيم يردها له ، يتشاجران)

عاهره :

أنا ساستدعى الشرطة ، وإلا سوف يقتله .

صبى :

لا مانع من استدعاء الشرطة .

صبى :

على كل حال ، لقد انتهى إنه مطروح أرضًا .

(زوكو يقف مرة أخرى ، يتبع الزعيم الذى قد ذهب يتعلق به ويضربه فى وجهه) .

عاهرة :

لا تضربه ، أتركه وشأنه ، إنه لا يستطيع حتى الوقوف .

زوكو :

دافع عن نفسك أيها الجبان ، المتعالى الذى تنقصه الرجولة (يرفعه الزعيم ويجعله يطير فى الهواء)

مرة أخرى وسوف أسحقه مثل الباعوضه .

(يقف زوكو مرة أخرى ليتشاجر من جديد)

عاهرة (تتحدث إلى الزعيم) :

لا تلمسه ، لا تلمسه ، لا تدمره .

(يلكم الزعيم زوكو بقبضته)

صبى :

لقد سحقه ؛ الصبى .

عاهرة :

كان هذا سهل . وكان محق حينما قال عنك جبان .

الزعيم :

إن الرجل لا يجب أن يترك الكلب يقضمه مرتين .

(يدخلون الحانه ،

شيكو ينهض ، يقترب من كابينه التليفون ،

يرفع السماعة ، يطلب رقمًا ، ينتظر) .

زوكو :

أُريد أن أرحل . يجب أن أرحل فورًا . الجو هنا حار جدًا فى تلك المدينة . أريد أن أذهب إلى أفريقيا ، تحت الجليد . لابد أن أرحل لأننى سوف أموت . على أى حال لا أحد يكترث بأحد . لا أحد . الرجال بحاجة للنساء والنساء بحاجة للرجال . أما الحب فلا وجود له . إننى اعتزل النساء شفقة منى . كنت أحب أن أولد كلبًا حتى أكون أقل تعاسة . كلبًا ضالاً ينقب فى القمامة ، لا يلحظه أحد . كنت أود أن أكون كلبًا صغيرًا مصابًا بالجرب والذى يتحاشاه الناس دون الاهتمام به . كنت أحب أن أكون منقب عن القمامة حتى نهاية حياتى . اعتقد إنه لا توجد هناك كلمات أخرى ، لاشىء يمكن أن يُقال .

لابد من التوقف عن تعليم الكلام . لابد من غلق المدارس والتوسع فى المقابر. فبكل الأحوال ، عام أو مائة سواء ، مبكرًا أو متأخرًا لابد وأن نموت جميعًا . وهذا يجعل العصافير تغرد ويجعلها تبتسم .

عاهرة (عند باب الحانه) :

لقد قلت لكم إنه مجنون .

إنه يتحدث من تليفون لا يعمل .

(تزوكو يترك السماعة ، يجلس بمحازاة الكابينة. يقترب الزعيم من تزوكو).

الزعيم :

فيما تفكر يا صغيرى ؟

تزوكو :

أفكر فى سوء أخلاق الساذجين والبلداء وضعاف العقل والفوضويين .

الزعيم :

أتعلم ، أنا لا أحب أن اتشاجر . ولكنك أثرتنى بالفعل لدرجة لا نستطيع الصمود أمامها .

لماذا كنت تبحث عن المشاجرة ؟ كأنك كنت تريد أن تموت .

تزوكو :

أنا لا أريد أن أموت . أنا سوف أموت .

الزعيم :

شأنك شأن الجميع يا صغيرى .

تزوكو :

هذا ليس مبررًا .

الزعيم :

محتمل .

تزوكو :

المشكلة مع البيرة ، هى أننا لا نشتريها وإنما نستأجرها .

يجب أن أذهب لقضاء حاجتى .

الزعيم :

أذهب قبل فوات الأوان .

تزوكو :

هل فعلاً كانت الكلاب أيضًا ستنظر إلىَّ شذرًا .

الزعيم :

إن الكلاب لا تنظر لأحد شذرًا مطلقًا . إنها المخلوق الوحيد الذى يمكن أن تثق به . إما أن تحبك أو لا تحبك لكنها لا تُقَيمك أبدًا . وحينما يتركك الجميع تسقط ، سيكون هناك دائمًا ، يا صغيرى ، كلب يلعق الجزء الأسفل من جسدك لكى يخفف من ألمك .

تزوكو :

“Morte villana, di pietà nemica, di dolor madre antica, giudicio incontastabile gravoso, di te blasmar la lingua s’affatica.”

الزعيم :

لا بد أن تذهب لقضاء حاجتك .

تزوكو :

فات الأوان .

(يسطع نور الفجر ،

تزوكو نائم)

(٩)

دليلاً

(مكتب الشرطة .

المحقق وضابط الشرطة، تدخل الصبية ، يتبعها أخوها ، ويتبقى الأخ عند الباب .

تقترب الصبية من صورة تزوكو وتشير إليها بإصبعها)

الصبية :

أنا أعرفه .

الضابط :

ماذا تعرفين ؟

الصبية :

هذا الولد . أعرفه جيدًا .

المحقق :

من يكون ؟

الصبية :

مخبر سرى . صديق .

المحقق :

من هذا الذى يقف خلفك ؟

الصبية :

إنه أخى . لقد جاء معى . إنه هو الذى نصحنى بالمجىء هنا لإننى تعرفت على الصورة فى الشارع .

المحقق :

أتعلمين إننا نبحث عنه ؟

الصبية :

نعم وأنا كذلك أبحث عنه .

المحقق :

لقد قلت إنه صديق .

الصبية :

صديق ، نعم هو صديق .

المحقق :

قاتل ضابط شرطة . إنك سوف تُحتجزين .

وسوف تدنيه بالتآمر وبإحراز السلاح وبالتستر على مجرم .

الصبية :

إنه أخى الذى طلب منى أن أحضر لأبلغكم إننى أعرفه . أنا لا أحرز شيئًا ولا أتستر على أحد ، أنا أعرفه هذا كل ما فى الأمر .

المحقق :

اطلبى من أخيك أن يخرج .

الضابط :

ألم تسمع ؟ أخرج يا هذا .

(الأخ يخرج)

المحقق :

ماذا تعرفين عنه ؟

الصبية :

كل شىء .

المحقق :

فرنسى ؟ أجنبى ؟

الصبية :

كانت لديه لكنة أجنبية جميلة .

الضابط :

ألمانى ؟

الصبية :

لا أفهم ماذا يعنى ألمانى .

المحقق :

إذًا قال لك إنه مخبر سرى . هذا غريب . من البديهى أن يبقى المخبر السرى سرى .

الصبية :

لقد قلت له إننى سوف أحفظ السر مهما حدث .

الضابط :

مدهش . إذا كانت كل الأسرار تحفظ هكذا لأصبح عملنا سهلاً للغاية .

الصبية :

لقد قال لى أن لديه مهامًا بأفريقيا ، فى الجبال ، هناك حيث الجليد الدائم.

المحقق :

مخبر ألمانى فى كينيا .

الضابط :

إن افتراضات الشرطة ، لم تكن خاطئة بعد كل هذا .

المحقق :

لقد كانت محقه . (يتحدث إلى الصبية) .

والآن هل تعلمى اسمه ؟ لابد وإنك تعرفين حيث إنه كان صديقك .

الصبية :

نعم أعرفه .

الضابط :

قوليه .

الصبية :

أعرفه جيدًا .

الضابط :

أتسخرين منا أيتها الصبية .

هل تريدين أن أصفعك على وجهك ؟

الصبى :

كلا لا أريد أن تصفعنى . أنا أعرف إسمه ولكنى غير قادرة على نطقه .

المحقق :

كيف هذا ، كيف لا تستطعين نطقه ؟

الصبية :

كان اسمه على طرف لسانى .

الضابط :

على طرف لسانك فلتبقيه على طرف لسانك . هل تريدين أن نصفعك ونلكمك بعض الضربات ونجذبك من شعرك ؟ لدينا هنا حجرات مخصصة ومُعدة لذلك .

الصبية :

لا ، لا ها هو ، سوف اتذكره .

المحقق :

اذكرى اسمه على الأقل . تذكرى جيدًا ، لابد وإنك كنت تهمسين إليه باسمه فى أذنيه .

الضابط :

اذكرى اسم ، أى اسم وإلا أدخلتك حجرة التعذيب .

الصبية :

أندريا .

المحقق :

(إلى الضابط) - دون : أندريا

(إلى الصبية) هل أنتِ واثقه ؟

الصبية :

لا .

الضابط :

سوف أقتلها .

المحقق :

انطقى بذلك الاسم القذر وإلا وضعت لكِ بعض من القذاره فى فمك ، اسرعى .

الصبية :

أنجلو .

المحقق :

أسبانى .

الضابط :

أو إيطالى ، أو برازيلى أو برتغالى أو مكسيكى : ولقد عرفت برلينيا اسمه چوليو أيضًا .

المحقق (إلى الضابط) :

أنت تعلم أشياء كثيره أيها الضابط (إلى الصبية) - لقد بدأت أتوتر .

الصبية :

أشعر بالاسم على طرف شفتى .

الضابط :

هل تريدين أن أضربك على شفتيك حتى يخرج الاسم ؟

الصبية :

أنجلو ، أنجلو ، دولسى أو شىء كهذا .

المحقق :

دولسى ؟ مثل الحلو ؟

الصبية :

حلو ، أجل . لقد قال لى إن اسمه يشبه اسمًا أجنبيًا بمعنى حلو أو به سكر .

(تبكى الصبية) لقد كان عذبًا جدًا وظريف جدًا .

المحقق :

هناك معان كثيره لحلو اعتقد ذلك .

الضابط :

أزوكارادو - زوشوراتو - سويتند - چزوكارت أوكو كروزنى .

المحقق :

أعرف كل هذا أيها الضابط .

الصبية :

تزوكو . تزوكو . روبيرتو تزوكو .

المحقق :

هل أنت واثقه .

الصبية :

واثقه . نعم أنا واثقة .

الضابط :

تزوكو بحرف الـ "ز"

الصبية :

نعم بحرف الـ "ز" ، روبيرتو بحرف الـ "ز" .

المحقق :

خذوها لتدلى بشهادتها .

الصبية :

وأخى ؟

الضابط :

أخوك ؟ أى أخ ؟ ماذا تريدين من أخيك ؟ نحن هنا معك .

(يخرجون) .

(١٠)

الرهينة

(فى حديقة عامة ، فى وضح النهار .

تجلس سيدة أنيقة على أريكة .

يدخل تزوكو) .

السيدة :

أجلس إلى جوارى . تحدث معى ، أشعر بالملل ؛ سوف نتحدث معًا . إننى أكره الحدائق العامة . يبدو أنك خجول . ألا تستريح لى ؟

تزوكو :

أنا لست خجولاً .

السيدة :

يداك ترتجفان تمامًا كالصبى الذى يقابل محبوبته أول مرة . ورأسك جميل جيدًا . أنت طفل جميل . هل تحب النساء ؟ أنت طفل جميل للغاية فلابد وإنك تحب النساء .

تزوكو :

أحب النساء جدًا ، نعم أحبهن كثيرًا .

السيدة :

لابد أن من تحبهن هن نساء فى عمر الثامنة عشر .

تزوكو :

أنا أحب كل النساء .

السيدة :

هذا شيء جميل . هل كنت قاسيًا من قبل مع امرأة ؟

تزوكو :

مطلقًا .

السيدة :

وماذا عن الرغبة ؟ لابد وأنك رغبت يومًا أن تكون عنيفًا مع امرأة ، أليس كذلك ؟ إن تلك الرغبة يشعر بها كل الرجال فى وقت ما نعم كلهم .

تزوكو :

فيما عداى . أنا لطيف ومسالم .

السيدة :

إنك نوع غريب .

تزوكو :

هل جئت بتاكسى .

السيدة :

لا . أنا لا أحتمل سائقى التاكسى .

تزوكو :

إذًا جئت بسيارة .

السيدة :

بديهيًا . فأنا لم أحضر سيرًا على قدمى فأنا أسكن فى الطرف الآخر من المدينة .

تزوكو :

ما هو نوع سيارتك ؟

السيدة :

هل تعتقد أن لدى سيارة بورش ؟ لا ، فأنا ليس لدى سوى سيارة صغيرة حقيرة . إن زوجى بخيل .

تزوكو :

ما هو نوعها ؟

السيدة :

مرسيدس .

تزوكو :

أى طراز ؟

السيدة :

SE ٢٨٠

تزوكو :

إنها ليست سيارة صغيرة حقيرة .

السيدة :

من الجائز نعم ولكن زوجى بخيل مع ذلك .

تزوكو :

من هذا الشخص ؟ إنه ينظر إليك طوال الوقت ؟

السيدة :

إنه ابنى .

تزوكو :

ابنك ؟ إنه كبير .

السيدة :

عمره أربعة عشر عامًا . ليس أكثر . فأنا لست امرأة عجوزًا .

تزوكو :

إنه يبدو أكبر من ذلك . هل يمارس رياضة ؟

السيدة :

إنه لا يفعل سوى هذا . أنا أدفع له فى نوادى المدينة بأكملها ، كل تدريبات التنس والهوكى والجولف ومع ذلك يجبرنى أن أصطحبه إلى التدريب . إنه عنيد صغير .

تزوكو :

هو يبدو أكبر من عمره . أعطنى مفتاح السياره .

السيدة :

مؤكد ، مؤكد . ومن المحتمل أن تطلب السيارة كذلك .

تزوكو :

نعم ، أريد السيارة .

السيدة :

هيا خذها .

تزوكو :

أعطنى المفتاح .

السيدة :

أنت تضايقنى .

تزوكو :

أعطينى المفتاح (يخرج المسدس ويضعه على ركبتيه)

السيدة :

أنت مجنون . نحن لا نلعب بمثل تلك الأسلحة .

تزوكو :

ناد ابنك .

السيدة :

بالتأكيد لا .

تزوكو (يهددها بالمسدس) :

ناد ابنك .

السيدة :

أنت مجنون (ثم تصرخ فى ابنها :) اهرب فى الحقول عُد للمنزل . تصرف وحدك .

(الابن يقترب ، تنهض السيدة ،

تزوكو يضع المسدس عند رقبتها)

السيدة :

إضغط على الزناد أيها الأحمق .

لن أعطيك المفتاح ، أنت تعتقد أننى بلهاء . زوجى يعاملنى كالبلهاء وابنى يعاملنى كالبلهاء والخادمة أيضًا تعاملنى كالبلهاء - يمكنك إذًا أن تضغط على الزناد وبذلك يقل عدد البلهاء واحدة .

ولكنى لن أعطيك المفتاح . أنت الخاسر لإنها سيارة فاخرة ، مقاعدها من الجلد والتابلوه من الأبنوس . لا أنت الخاسر . توقف عن فعل الفضائح .

انظر : هؤلاء الحمقى سوف يقتربون ، وسوف يعلقون وسيستدعون الشرطة.

انظر : لقد بدءوا فى الحديث من الآن . إنهم يعشقون ذلك . أنا لا احتمل تعليقات هؤلاء الأشخاص . هيا اضغط على الزناد . لا أريد سماعهم . لا أريد أن أسمع .

تزوكو (يتحدث إلى الابن) :

لا تقترب .

رجل :

انظرى إنه يرتجف .

تزوكو :

لا تقترب ، يا إلهى . انبطح أرضًا .

امرأة :

إنه يخاف من الطفل .

تزوكو :

والآن ، يداك بمحاذاة جسدك . اقترب .

امرأة :

ولكن . كيف له أن يتحرك ويداه بمحاذاة جسده ؟

رجل :

هذا ممكن ، هذا ممكن . أنا يمكننى فعل ذلك .

تزوكو :

بهدوء . يداك خلف ظهرك . لا ترفع رأسك . توقف (يتحرك الابن) . لا تتحرك وإلا قتلت أمك .

رجل :

سوف يفعلها .

امرأة :

بكل تأكيد سوف يفعلها . مسكينة أيتها السيده .

تزوكو :

هل تقسم بأنك لن تتحرك ؟

الابن :

أقسم بذلك .

تزوكو :

ضع رأسك على الأرض . استدر بطيئًا حتى تجعل رأسك فى الناحية الأخرى. استدر ، لا أريدك أن ترانا .

الابن :

ولكن لماذا تخاف منى ؟ أنا لا أستطيع أن أفعل شيئًا . أنا طفل لا أريد أن تُقتَل أمى . لا يوجد ما يجعلك تخاف منى : إنك أكثر قوة منى .

تزوكو :

أجل أنا أقوى منك .

الابن :

حسنًا ، لماذا تخاف منى ؟ ماذا يمكننى أن أفعله لك أنا ؟ أنا صغير للغاية.

تزوكو :

أنت لست صغيرًا لهذا الحد وأنا لست خائفًا .

الابن :

بلى ، إنك ترتجف ، أنت ترتجف . أنا أسمع صوتك وأنت ترتجف .

رجل :

هذه هى الشرطة .

امرأة :

سوف يكون هناك سببًا لكى يرتجف .

رجل :

سوف نضحك . سوف نضحك .

تزوكو (يتحدث إلى الابن) :

أغمض عينيك .

الابن :

هما مغمضتان . هما مغمضتان .

تالله إنك لجبان .

تزوكو :

واغلق فمك أيضًا

الابن :

سوف أغلق كل شىء ، إتفقنا .

ولكنك جبان . إنك تبث الرعب فى امرأة .

إنك تهدد امرأة بسلاحك .

تزوكو :

ما هى سيارة والدتك ؟

الابن :

ممكن أن تكون بورش .

تزوكو :

صه . اصمت . اغلق فمك . اغمض عينيك .

تصنع الموت .

الابن :

لا أعرف كيف أتصنع الموت .

تزوكو :

سوف تعرفه . سوف أقتل أمك وحينذاك ستعرف كيف تتصنع الموت .

امرأة :

مسكينة أيتها السيدة .

الابن :

سأتصنع الموت ، سأتصنع الموت .

رجل :

إن الشرطة لا تقترب .

امرأة :

إنهم خائفون .

رجل :

كلا . إنها خطة . هم يعرفون جيدًا ما يفعلون . لديهم أساليب لا نعرفها . ولكنهم يعرفون ما يفعلون ، صدقينى . هو مقبوض عليه .

رجل :

والسيده أيضًا بدون شك .

رجل :

لا يوجد إنجاز بدون خسائر .

امرأة :

على أن لا يتعرض للسيدة ، السيدة على وجه الخصوص يا إلهى .

(تزوكو يقترب من الابن مع دفع السيده ولا يزال المسدس عند رقبتها . ثم يضع قدمه على رأس الابن)

امرأة :

يا إلهى . كم يتعذب أطفالنا فى أيامنا هذه .

رجل :

ونحن أيضًا تعذبنا حينما كنا صبية .

امرأة :

وهل كنت مهددًا من قبِل مجنون أنت أيضًا ؟

رجل :

وماذا عن الحرب يا سيدتى ، هل نسيت الحرب ؟

امرأة :

حقًا ؟ وهل الألمان وضعوا قدمهم علىِ رأسك وهددوا أمك ؟

رجل :

أسوأ من ذلك يا سيدتى ، أسوأ من ذلك .

امرأة :

على أية حال ، ها أنت حى وكبير وفى أتم صحة .

رجل :

سيدتى أنت سليطة اللسان .

امرأة :

أنا لا أفكرّ سوى فى الابن ، لا أفكر إلا فى الابن .

رجل :

ولكن فى النهاية ، توقفى عن الحديث عن الابن . إنها السيدة التى يهددها بالسلاح .

امرأة :

نعم ، ولكن الابن هو الذى سيعانى .

امرأة :

فلتقل لى إذاً يا سيدى ، أهذا ما تسميه الخطة ؟ أنت تتحدث عن الأسلوب التقنى . إنهم فى الطرف الثانى . إنهم خائفون .

رجل :

لقد قلت إنها خطة .

رجل :

خطة يا رجل !

الشرطة (من بعيد) :

ألق سلاحك .

امرأة :

هائل .

امرأة :

ها نحن أنقذنا .

رجل :

خطة محكمة .

رجل :

هم يستعدون للهجوم ، لقد قلت لكم .

امرأة :

أنا لا أرى سوى هذا الذى يستعد لهجومه .

رجل :

إن الهجمة حدثت بالفعل .

امرأة :

مسكينة أيتها السيدة .

رجل :

سيدتى ، سوف أصفعك إذا تحدثت ثانيًا عن السيدة .

رجل :

أتعتقدون أن هذا وقت مناسب للشجار ؟ تعقلوا قليلاً . نحن إزاء موقف درامى . نحن نواجه الموت .

الشرطة (من بعيد) :

نحن نأمرك بإلقاء سلاحك . أنت مُحاصر (يضحك الحاضرون) .

تزوكو :

اطلبوا منها أن تعطينى مفتاح السيارة . إنها بورش .

السيدة :

أحمق .

امرأة :

أعطى المفتاح ، أعطى المفتاح .

السيدة :

أبدًا . فليأخذه بنفسه .

رجل :

سوف يسحق لكِ وجهك يا سيدتى .

السيدة :

هذا أفضل . فلن أرى وجوهكم بعدها . هذا أفضل .

امرأة :

إنها سيدة بشعة .

رجل :

إنها سيئة . وهناك أشخاص كثيرون سيئون وقاسيون .

امرأة :

خذ منها المفتاح بالقوة . ألا يوجد هنا رجل يبحث في جيوبها ويأخذ المفتاح ؟

امرأة :

أنت هناك ، الذى عانيت حينما كنت صبيًا . أنت الذى وضع الألمان قدمهم فوق رأسك وهددوا أمك ، اثبت أن لديك نخوة ، أن لديك بقية متبقية من الرجولة .

رجل :

سيدتى ، أنتِ تستحقين أن أصفعك على وجهك . ولكنك سعيدة الحظ لأننى رجل متحضر .

امرأة :

ابحث فى جيبها وخذ المفتاح منها ثم اصفعنى بعد ذلك . (الرجل يقترب وهو خائف ، يمد يده ، يبحث فى جيب السيدة ويأخذ المفتاح) .

السيدة :

أحمق .

الرجل (بفخر) :

هل رأيتم ؟ هل رأيتم ؟ فلنحضر السيارة البورش إلى هنا .

(السيدة تضحك)

امرأة :

إنها تضحك . إنها تستطيع الضحك وابنها على وشك أن يموت .

امرأة :

يا لها من بشاعة .

رجل :

إنها مجنونة .

رجل :

أعط المفتاح للشرطة ، ليتولوا هم أمر ذلك . أعتقد على الأقل إنهم يجيدون القياده .

(يعود الرجل وهو يجرى)

رجل :

إنها ليست بورش . إنها مرسيدس .

رجل :

أى نوع منها ؟

رجل :

٢٨٠ SE ، أعتقد ، إنها فخمة جدًا .

رجل :

مرسيدس . إنها سيارة رائعة .

امرأة :

ولكن أحضروها مهما كان نوعها . سوف يقتل الجميع .

تزوكو :

أنا أُريد سيارة بورش . لا أريد أن يخدعنى أحد .

امرأة :

أطلبوا من الشرطة أن يجدوا سيارة بورش . لا تناقشوه . حيث إنه مجنون . إنه مجنون . لابد أن تجدوا له سيارة بورش .

رجل :

وهذا على الأقل أعتقد أن الشرطة تستطيع القيام به .

رجل :

هيا أخبروهم . إنهم مازالوا بعيدًا .

(يذهب أحد إلى الشرطة)

رجل :

أنظروا إلينا ، نحن أفراد الشعب . نحن أكثر شجاعة منهم .

امرأة (إلى الابن) :

مسكين يا صغيرى .. هل تؤلمك تلك القدم الغليظة ؟

تزوكو :

اسكتوا جميعًا . لا أريد أن يتحدث إليه أحد . لا أريده أن يفتح فمه . أغمض عينيك ولا تتحرك .

رجل :

وأنت يا سيدتى ؟ كيف تشعرين ؟

السيدة :

فى أتم حال ، شكرًا . ولكن سوف أكون فى أفضل حال إذا أغلقتم أفواهكم وذهبتم إلى منازلكم لكى ترعوا شئون أولادكم الصغار .

امرأة :

إنها قاسية . إنها قاسية .

شرطى (فى الجانب الآخر من التجمع) :

ها هو مفتاح السيارة . إنها سيارة بورش . إنها هنا . يمكنك أن تراها من هنا .

(إلى الناس:) فليعطه أحدكم المفتاح .

رجل :

أعطوه إياه أنتم ، هذه مهمتكم ، القتلة .

شرطى :

نحن لدينا أسبابنا .

امرأة :

أسباب ، إنك تغيظنى .

رجل :

أنا لن أقترب من ذلك المفتاح فتلك ليست مهمتى ، أنا رب أسرة .

تزوكو :

سوف أقتل السيدة ثم أفرغ طلقة فى رأسى . ليس لدى ما أضيعه فى حياتى. إننى أقسم لكم إننى ليس لدى ما أخاف عليه .

يوجد فى مسدس ست طلقات. سوف أقتل خمسة أشخاص ثم أقتل نفسى بعد ذلك .

امرأة :

سيفعلها . سيفعلها أيها القائد .

شرطى :

لا تتحركوا . إنكم بذلك تستثيرونه .

رجل :

إنكم أنتم الذين تستثيرونا بعدم تصرفكم أو فعلكم شئ .

رجل :

لا تضايقوهم . اتركوهم إن لهم خطة ، هذا شئ مؤكد .

شرطي :

لا تتحركوا .

(يضع المفتاح على الأرض ، وبواسطة عصا ، يدفعه من خلال أرجل الأفراد حتى قدم تزوكو . ينحنى تزوكوا بحذر ويأخذ المفتاح ويضعه فى جيبه)

تزوكو :

سوف آخذ السيدة معى . ابتعدوا .

امرأة :

لفد نجا الابن . الحمد لله .

رجل :

والسيدة ؟ ماذا سوف يحدث لها ؟

تزوكو :

ابتعدوا .

(الجميع يبتعد . تزوكو ممسك بالمسدس فى يد ويأخذ الابن بيده الأخرى من رأسه ويجذبه من شعره ثم يضربه بالمسدس فى عنقه .

صراخ ، يهرب تزوكو ممسكًا بالمسدس مصوبًا فى عنق السيدة وهو متجه إلى السيارة) .

(١١)

الصفقة

(فى بهو الفندق بشيكاغو الصغيرة .

تجلس المديرة على مقعدها والصبية تنتظر.)

الصبية :

أنا قبيحة .

المديرة :

لا تقولى سخافات أيتها البطة .

الصبية :

أنا بذيئة ، ذقنى كبير وكذلك بطنى ، وصدرى فى حجم كرة القدم ، أما عن مؤخرتى فلحسن الحظ أنها فى الخلف ولا أراها .

ولكنى واثقة إنها تمامًا مثل فخذى الخنزير اللاتى تتأرجحان فى كل خطوة أخطوها .

المديرة :

أسكتى أيتها العبيطة .

الصبية :

أنا واثقة ، نعم واثقة ، فأنا أرى الكلاب فى الشارع وهى تتبعنى واللعاب يسيل من فمها . وإذا تركتهم يفعلون فسوف يلتهموننى كما لحم الجزار .

المديرة :

ولكن من أين لك بذلك يا صغيرتى ؟ أنتِ جميلة وملفوفة القوام وممتلئة وبك أنوثة . هل تعتقدين أن الرجال يحبون أفرع الشجر الجافة التى يخافون أن تتكسر إذا ضموها بين ذراعيهم ؟

إنهم يحبون الجسد الممتلىء يا صغيرتى ، يحبون القوام الذى يملأ أيديهم .

الصبية :

كنت أتمنى أن أكون نحيفة .

أحب أن أكون فرعًا جافًا لا يقربونه خوفًا من أن ينكسر .

المديرة :

حسنًا ولكن ليس أنا . ثم أنت الآن ممتلئة من المحتمل أن تصبحى نحيفة غدًا .

إن المرأة تتغير كثيرًا فى حياتها . دون أن تقصد هذا أو تلقى إليه بالاً .

حينما كنت صبية مثلك ، كنت نحيفة للغاية ، ولم يكن يُرى منى إلا جلد وعظم . ولم يكن لى صدر على الإطلاق ، كنت كالولد تمامًا . وهذا كان يزعجنى لأننى فى ذلك الوقت لم أكن أحب الأولاد .

وكنت أحلم بأن أكون ممتلئة وبأن يكون لى صدر .

لذلك كنت أصنع نهدين من الكرتون وأضعهما ولكن الصبية لاحظوا ذلك ، وكانوا حينما يمرون بجانبى يصطدمون بى عمدًا حتى يحطموهما تمامًا .

وفى ذات مـرة وضـعت إبرة فـى نهـدى مما جـعل أحـدهـم يصـرخ ويمكنك أن تتـصـورى ذلك . وبـعـد ذلك كـمـا ترين بـدأت فى الامـتـلاء وسـعـدت بذلك .

اطمئنى يا عصفورتى ! أنت اليوم ممتلئة ومحتمل أن تكونى نحيفة غدًا .

الصبية :

لا يهمنى . أنا اليوم قبيحة ، بدينة وتعيسة (يدخل الأخ ، يتحاور مع قواد لا ينظران إلى الصبية)

القواد (بتعجل) :

إنه ثمن باهظ .

الأخ :

إنها لا ثمن لها .

القواد :

كل شىء له سعر وتلك التى تتحدث عنها باهظة الثمن .

الأخ :

حينـمـا نسـتطيع أن نثـمن الأشـيـاء فـذلك لا يعنى أمـرًا كـبـيـرًا . هـذا يعنى إنه بإمكاننا أن نتـاقش فـى السعر إما أن نرفعه أو نخفضه .

أنا قد حددت سعرًا رمزيًا ذلك لإنها لا تقّدر بثمن . إنها مثل لوحة لبيكاسو : هل رأيت أحدًا من قبل يقول إنها باهظة الثمن ؟ هل وجدت بائعًا يخفض من

سعر لوحة لبيكاسو ؟ إن السعر الذى نحدده فى مثل تلك الحالة يكون تجريديًا .

القواد :

فى انتظار تلك المجردات التى ستنتقل من جيبى إلى جيبك وبذلك يصبح جيبى فارغًا واعتقد إنه لا يوجد تجريد أكثر من ذلك .

الأخ :

إن فراغ كهذا سرعان ما سيمتلىء . سوف تملئه بسرعة صدقنى وسوف تنسى ما دفعته فى وقت أقل مما استغرقته فى مناقشة الثمن .

أما أنا فلن أجادلك إما أن تشترى أو لا . إما أن تربح صفقة العام بأكمله وإما أن تبقى فى البؤس .

القواد :

لا تقلق ، لا تقلق . سوف أفكر .

الأخ :

فكر ، فكر ولكن لا تأخذ وقتًا طويلاً لأننى لابد أن أصطحب أختى إلى والدتها.

القواد :

حسنًا . سوف أشترى .

الأخ (يتحدث إلى الصبية) :

إن أنفك يلمع ، أعتقد أن عليك وضع قليل من البودرة .

(تخرج الصبية ، ينظران إليها) ما رأيك يا صديقى بيكاسو ؟

القواد :

أنا أجد أن الثمن مرتفع بالرغم من ذلك .

الأخ :

إنها سوف تجعلك تربح نقودًا تنسيك ما تدفعه .

(يتبادلان النقود)

القواد :

متى ستكون هي مستعدة ؟

الأخ :

لا تقلق ، لا تقلق ، لدينا متسع من الوقت .

القواد :

كلا ليس لدينا متسع من الوقت . لقد أخذت النقود وأنا أريد الفتاة .

الأخ :

سوف تأخذها ، سوف تأخذها ، كأنها معك تمامًا .

القواد :

الآن وقد حصلت على النقود ، تأسف .

الأخ :

أنا لا آأسف على شيء مطلقًا .

أنا أفكر .

القواد :

فيما تفكر ؟ إنه ليس هناك وقت للتفكير .

متى سآخذها إذاً ؟

الأخ :

غداً أوبعد غد .

القواد :

ولم لا يكون اليوم ؟

الأخ :

نعم ، ولم لا يكون اليوم ؟ هذا المساء .

القواد :

ولم لا يكون الآن ؟

الأخ :

أنت ثائر . أنت ثائر .

(نسمع خطى الصبية) . إذاً ، حالاً .

(يهرب الأخ ويختبىء فى حجرة)

(تدخل الصبية) .

الصبية :

أين أخى ؟

القواد :

لقد طلب منى أن اتولى أمرك .

الصبية :

أريد أن أعرف أين أخى .

القواد :

هيا ، تعالى معى .

الصبية :

لا أريد الذهاب معك .

المديرة :

هيا أيتها الصبية ، أطيعى على الفور . ولا تناقشى أوامر أخاكِ .

(الصبية والقواد يخرجان .

يخرج الأخ من الحجرة ويجلس أمام المديرة)

الأخ :

لست أنا الذى أردت ذلك أيتها المديرة ، أقسم لكِ إنها هى التى أصرت ، هى التى أرادت المجىء إلى هذا الحى لتقوم بذلك العمل .

إنها تبحث على شخص لا أعرفه وتريد أن تجده . وكانت واثقة من أنها ستجده هنا .

أنا لم أكن أريد لها هذا ، لقد راعيتها كما لم يراع أى أخ أكبر أخته الصغرى هكذا من قبل .

هى صغيرتى وحبيبتى ولم أحب أحدًا مطلقًا كما أحببتها . لم أكن أستطيع فعل شىء إزاء ذلك مطلقًا . لقد حلت الكارثة بنا .

هى التى أرادت وأنا رضخت لها . فدائمًا لم أكن أستطيع إلا الرضوخ لأختى الصغيرة .

إنه سوء الحظ الذى انتقانا وأحل بنا .

(يبكى)

المديرة :

إنك قذر طيب القلب .

(١٢)

المحطة

(فى محطة القطار)

تزوكو :

روبيرتو تزوكو .

السيدة :

لماذا تردد دائمًا ذلك الاسم ؟

تزوكو :

خوفًا من أن أنساه .

السيدة :

نحن لا ننسى اسماءنا ، لابد وأن تكون آخر شىء ننساه .

تزوكو :

لا ، لا ؛ أنا أنساه .

إننى أراه مكتوبًا فى ذاكرتى وشيئًا فشيئًا أرى الكتابة غير واضحة شيئًا فشيئًا تتلاشى كما لو كان يُمسح ؛ يجب على أن أدقق النظر حتى أتمكن من قراءته.

أخاف من أن أجدنى قد نسيت اسمى .

السيدة :

أنا لن أنساه . سوف أكون ذاكرتك .

تزوكو (بعد وقفة) :

أنا أحب النساء

أحب النساء جدًا .

السيدة :

لا أحد يحب النساء جدًا .

تزوكو :

أنا أحبهن ، أحبهن جميعًا ، لا توجد نساء بالقدر الكافى .

السيدة :

إذًا ، أنت تحبنى .

تزوكو :

نعم ، بالتأكيد بما أنك امرأة .

السيدة :

لماذا أتيت بى إلى هنا معك ؟

تزوكو :

لأننى أريد أن أركب القطار .

السيدة :

والسيارة البورش ؟ لماذا لا تذهب بها ؟

تزوكو :

لا أريد أن يتعرف على أحد .

فى القطار لا أحد يرى أحد .

السيدة :

هل أنا مرغمة على ركوب القطار معك ؟

تزوكو :

لا .

السيدة :

ولم لا ؟ ليس لدى ما يمنعنى من ركوبه معك . أنا لم أنفر منك منذ رأيتك. سوف أركب القطار معك . من ناحية أخرى ، إن هذا ما تريده أنت وإلا فكنت قد قتلتنى أو تركتنى أذهب لشأنى .

تزوكو :

أنا بحاجة لأن تعطينى نقودًا لكى أركب القطار. ليس معى نقود . كانت أمى ستعطينى نقودًا لكنها نسيت .

السيدة :

إن الأمهات دائمًا ينسين أن يعطين النقود . أين تريد الذهاب ؟

تزوكو :

إلى البندقية.

السيدة :

البندقية ؟ يا لها من فكرة .

تزوكو :

هل تعرفين البندقية ؟

السيدة :

بكل تأكيد . العالم كله يعرف البندقية .

تزوكو :

أنا وُلدت هناك .

السيدة :

رائع . كنت دائمًا أعتقد أنه لا أحد يُولد بها ، وأن الناس تموت بها فقط . لابد أن الأطفال يولدون مغلفين بالتراب وبخيوط العنكبوت . على أى حال إن فرنسا قد نظفتك تمامًا فلا أرى بك آثار للتراب . إن فرنسا منظف رائع .

تزوكو :

لابد أن أرحل ، حالاً ، لابد أن أرحل . لا أريد أن يُقبض على . لا أريد أن أُسجن .

إن تواجدى وسط الناس يذهب عنى الخوف .

السيدة :

الخوف ؟ كن رجلاً . إن معك سلاحًا : سوف تجعلهم يهربون بمجرد أن تخرجه من جيبك .

تزوكو :

إننى أخاف لأننى رجل .

السيدة :

أما أنا فلا أشعر بالخوف بعد كل ما فعلته بى لا أشعر به ولم أشعر به من قبل أبدًا .

تزوكو :

هذا تمامًا لأنك لست رجلاً .

السيدة :

أنت معقد ، معقد .

تزوكو :

إذا قبضوا على سوف يسجنوننى وإذا سُجنت سؤجن . وبالفعل أنا أصبت بالجنون الآن .

الشرطة بكل مكان والناس فى كل مكان .

أنا محاصر وسط كل هؤلاء الأشخاص .

لا تنظرى لهم ، لا تنظرى لأحد .

السيدة :

هل تعتقد إننى يمكن أن أشى بك ؟ أحمق . كنت فعلتها إذًا منذ وقت طويل .

إن هؤلاء المغفلين يضايقوننى . أما أنت ، فإنك تعجبنى .

تزوكو :

انظرى إلى كل هؤلاء المجانين . أنظرى كيف تبدو عليهم القسوة . إنهم قتلة.

أنا لم أر من قبل هذا العدد من القتلة معًا فى وقت واحد . مع أول إشارة بذهنهم سوف يبدون القتال فيما بينهم .

وإننى أتساءل لماذا لا تنطلق الإشارة فى ذهنهم الآن . ذلك لأنهم جميعًا مستعدون للقتل .

إنهم مثل الفئران فى أقفاص المعمل .

إنهم يرغبون فى القتل ، هذا واضح على وجوهم وفى خطواتهم ؛ أنا أرى أيديهم قابضة فى جيوبهم .

أنا اتعرف على القاتل منذ الوهلة الأولى ؛ إن ثيابهم ملطخة بالدماء .

إنهم هنا بكل مكان ، لابد أن نقف بهدوء وبلا حركة . لا يجب أن ننظر إليهم فى أعينهم .

لا يجب أن يرونا ، يجب أن نكون هلاميين . ذلك لإننا إذا نظرنا فى أعينهم ، سوف ينظرون لنا ، وسوف تنطلق الإشارة فى ذهنهم ويبدئون فى القتل ويقتلون وإذا ما بدأ أحدهم ، فإن الجميع سوف يتقاتلون فيما بينهم . الجميع ينتظر الإشارة .

السيدة :

توقف عن هذا . لا تبدأ فى توتر الأعصاب . سوف أشترى التذكرتين .

ولكن إهدأ ، سوف نصلح الأمر .

(بعد وقفة) . لماذا قتلته ؟

تزوكو :

من هذا ؟

السيدة :

ابنى أيها الأحمق .

تزوكو :

لإنه كان غبيًا .

السيدة :

من قال لك هذا ؟

تزوكو :

أنت . أنتِ قلتِ لى إنه غبى . قلت إنه يعاملكِ كالحمقاء .

السيدة :

وإذا كنت أحب أن أُعامل كالحمقاء ؟ وإذا كنت أحب الصغار الأغبياء ؟ وإذا كنت أحبهم أكثر من العالم كله وأكثر من الكبار الفسقة ؟ وإذا كنت أكره كل شىء فيما عدا الصغار الأغبياء ؟

تزوكو :

كان يجب أن تقولى هذا .

السيدة :

لقد قلته أيها الأحمق ، لقد قلته .

تزوكو :

كان يجب أن لا ترفضى اعطاءى المفتاح .

كان يجب أن لا تهينونى . لم أكن أريد قتله ، ولكن كل شىء ترتب على بعضه بسبب قصة تلك السيارة البورش .

السيدة :

كاذب . لم يكن هناك شىء مترتب على شىء . كل شىء انحرف . لقد كنت أنا التى تهددها بالسلاح . فلماذا إذًا أصبته فى رأسه وجعلت دمه يتناثر فى المكان؟

تزوكو :

وإذا كانت رأسك أنتِ التى أصبتها ، كانت ستملأ المكان بالدم أيضًا .

السيدة :

ولكن لم أكن سأراها أيها الأحمق ، لم أكن سأراها .

إن دمى أنا لا يهمنى ولا يخصنى . فى حين أن دم ابنى أنا الذى منحته إياه فى أوردته ، إنه يخصنى ، إنه لى ، ليس من حق أحد أن يبعثر أشيائى بهذا الشكل فى حديقة عامة تحت أقدام مجموعة من الحمقى .

لم يعد لى شىء مطلقًا الآن .

سوف يسير أى فرد على الشىء الوحيد الذى ينتمى إلىّ . وغدًا سيقوم عمال الحديقة بتنظيف ذلك كله . ماذا سيتبقى لى بعد ذلك الآن ، ماذا سيتبقى لى؟.

(ينهض تزوكو)

تزوكو :

سوف أرحل .

السيدة :

سوف أرحل معك .

تزوكو :

لا تتحركى .

السيدة :

ليس معك ما تركب به القطار . لم تترك لى الوقت لكى أعطيه لك .

أنت لا تترك لأحد الوقت لكى يساعدك .

إنك مثل المطواة الحادة التى تغلقها من وقت لآخر وتضعها فى جيبك .

تزوكو :

أنا لا أريد من أحد أن يساعدنى .

السيدة :

الجميع بحاجة إلى المساعدة .

تزوكو :

لا تبدئى فى البكاء . أنت تملكين رأس امرأة وسوف تبكين وأنا أكره هذا .

السيدة :

لقد قلت إنك تحب النساء ، كل النساء حتى أنا .

تزوكو :

إلا حينما يتصرفن بعقل المرأة وينخرطن فى البكاء .

السيدة :

أقسم لك بأننى لن أبكى .

(تبكى ، يبتعد تزوكو) .

السيدة :

واسمك ، أيها الأحمق ؟ هل تستطيع أن تذكره الآن ؟ من الذى سيذكره لك؟ لقد نسيته أنا واثقة من ذلك . أنا فقط التى أعرفه الآن . سوف ترحل بدون ذاكرتك .

(يخرج تزوكو . تمكث السيدة جالسة ، تنظر إلى القطارات) .

(١٣)

أوفيلى

(نفس المكان ؛ مساءً .

المحطة خاوية . نسمع صوت المطر يهطل . تدخل الأخت)

الأخت :

أين عصفورتى ؟ إلى أى مكان قذر قادوها ؟ فى أى قفص عفن حبسوها ؟ أى حيوانات ضالة ومفترسة تحيط بها ؟

سوف أجدك يا صغيرتى ، سوف أبحث عنك حتى الممات . (وقفة) .

إن الذكر هو الحيوان الأكثر دناءة ضمن الحيوانات الدنيئة التى تحملها الأرض .

إن للذكر رائحة أنفر منها . رائحة الفئران فى البالوعات والخنازير فى الوحل، رائحة المستنقعات التى تتعفن فيها الجثث .

(وقفة)

إن الذكر قذر ، الرجال لا يغتسلون ، إنهم يتركون القذارة والسائل المقزز الذى يفرزونه يتراكم عليهم ولا يقربوه كما لو كان ذلك شيئًا جيدًا ومحببًا. إن الرجال يشم بعضهم بعضًا لأن لديهم جميعًا نفس الرائحة.

لهذا فهم يتقابلون معًا طول الوقت ، ويلتقون بالعاهرات ، ذلك لأنهن يتحملن تلك الرائحة لأجل المال فقط .

كنت أنظفها كثيرًا ، تلك الصغيرة .

كنت أجعلها تغتسل قبل العشاء وفى الصباح وأنظف لها ظهرها ويديها بالفرشاة ، وأنظف لها تحت أظافرها . كنت أغسل لها شعرها وأقلم لها أظافرها ، كنت أجعلها تغتسل يوميًا بالماء الساخن والصابون . كنت أجعلها بيضاء مثل اليمامة وأرتب لها ريشها كالعصفورة .

كنت أحافظ عليها وأجعلها دائمًا فى قفص كى تبقى على بياضها الناصع ولا تحتك بقذارة هذا العالم ، وبقذارة الرجال وحتى لا تصاب بالطاعون الناتج من رائحة الرجال .

إن أخاها ، ذلك الفأر من ضمن الفئران ، ذلك الخنزير النتن ، هو الذى فعل بها هذا وقادها إلى الوحل وجذبها من شعرها إلى الرذيلة كان يجب على أن أقتله وأن أسممه . كان يجب أن أمنعه من أن يحوم حول قفص عصفورتى . كان يجب أن أضع أسلاك شائكة حول قفص حبيبتى .

كان يجب أن أسحق ذلك الفأر بقدمي أو أحرقه فى نار المدفأة

(وقفة)

كل شىء هنا قذر . كل هذه المدينة قذرة وممتلئة بالذكور . فلتمطر ولتمطر أكثر حتى يغسل المطر عصفورتى الصغيرة من الدنس الذى أصابها .

(١٤)

القبض على المجرم

(حى شيكاغو الصغيرة .

رجلان من الشرطة ، عاهرات ومن بينهن الصبية)

الشرطى الأول :

هل رأيت أحدًا ؟

الشرطى الثانى :

لا لم أر أحدًا .

الشرطى الأول :

إنها غباوة وعملنا غبى . أن نظل واقفين هكذا فى نفس المكان كاللافتات المعلقة فى المحطة . الأفضل أن نعود إلى الدورية .

الشرطى الثانى :

هذا طبيعى . فلقد قتل المفتش هنا .

الشرطى الأول :

تمامًا . لذا فهذا هو المكان الوحيد الذى لن يعود إليه .

الشرطى الثانى :

إن القاتل يحوم دائمًا حول مكان جريمته .

الشرطى الأول :

أيعود هنا ؟ لماذا تريده أن يعود ؟ هو لم يترك هنا أى شىء ، لا حقيبة ولا شىء على الإطلاق . إنه ليس بمجنون . نحن لسنا سوى لوحتين مثبتتين بلا أى فائدة .

الشرطى الثانى :

سوف يأتى .

الشرطى الأول :

حتى ذلك الوقت ، بإمكاننا أن نحتسى كأسًا مع مديرة الفندق ونتسامر مع الفتيات ونتجول قليلاً ، مع هؤلاء الأشخاص بهدوء ؛ إن شيكاغو الصغيرة هي الحى الأكثر هدوءًا بالمدينة .

الشرطى الثانى :

هناك نار تحت الرماد .

الشرطى الأول :

نار ؟ أى نار؟ أين ترى النار أنت ؟ حتى الفتيات هادئات كالبائعات فى المتاجر. والزبائن تتجول كما لو كانوا فى حديقة عامة والقوادون يتفقدون المكان كما لو كانوا فى مكتبة ويشرفون على نظام الكتب وترتيبها على الأرفف : أين ترى النار أنت إذًا ؟ إن هذا الشخص لن يأتى إلى هنا وأراهنك على ذلك ، أراهن على كأس عند مديرة الفندق .

الشرطي الثاني :

لقد عاد إليه بعد أن قتل أباه .

الشرطي الأول :

لأنه كان لديه ما يفعله هنا .

الشرطي الثاني :

وماذا كان لديه ليفعله هنا ؟

الشرطي الأول :

أن يقتل أمه .

وبعد أن فعل ذلك ، لم يأت إلى هنا مطلقًا . وحيث إنه ليس هنا مشرف لكي يقتله فلن يأتي. لقد بدأت أشعر بأنني ساذج ، أشعر بأنه بدأ ينبت لي جذور وأوراق على ذراعي وساقي . أشعر وكأنني قد غُرست في قالب خرساني .

هيا لنشرب كأسًا لدى مديرة الفندق . كل شيء على ما يرام ؛ الجميع هنا يتنزهون في هدوء .

هل ترى أحدًا يبدو عليه إنه قاتل ؟

الشرطي الثاني :

إن القاتل لا يبدو عليه أبدًا إنه قاتل . إن القاتل يتجول بهدوء ضمن الآخرين مثلي ومثلك .

الشرطى الأول :

لابد وأن يكون مجنونًا .

الشرطى الثانى :

إن القاتل فى تعريفه مجنون .

الشرطى الأول :

هذا غير مؤكد ، غير مؤكد . فأنا أحيانًا أجد لدىّ الرغبة فى القتل .

الشرطى الثانى :

حسنًا ، فأنت بذلك تصاب بالجنون أحيانًا .

الشرطى الأول :

فعلاً من الممكن ، فعلاً هذا ممكن .

الشرطى الثانى :

أنا متأكد من ذلك .

(يدخل تزوكو)

الشرطى الأول :

ولكن أبدًا - حتى إذا كنت مجنونًا ، وكذلك إذا كنت قاتلاً - فلن أتجول مطلقًا بهدوء فى مكان جريمتى .

الشرطى الثانى :

انظر هذا الشخص .

الشرطى الأول :

أى شخص ؟

الشرطى الثانى :

ذلك الذى يتجول بهدوء ، هناك .

الشرطى الأول :

إن الجميع هنا يتجولون بهدوء . إن شيكاغو الصغيرة أصبحت بمثابة حديقة عامة ممكن أن يلعب الأطفال بالكرة فيها .

الشرطى الثانى :

هذا الذى يرتدى ملابس عسكرية .

الشرطى الأول :

نعم أراه .

الشرطى الثانى :

ألا يذكرك بأحد ؟

الشرطى الأول :

تقريبًا نعم ، تقريبًا نعم .

الشرطى الثانى :

اعتقد أنه هو .

الشرطى الأول :

مستحيل .

الصبيه (تبصر تزوكو) :

روبيرتو .

(تهرول نحوه وتقبله)

الشرطى الثانى :

إنه هو .

الشرطى الأول :

هذا لا يحتمل أدنى شك .

الصبية :

لقد بحثت عنك يا روبيرتو ، لقد بحثت عنك ، لقد خنتك وبكيت ، بكيت حتى أصبحت كالجزيرة فى وسط البحر الذى تتلاطم به الأمواج لتغرقنى. لقد عانيت كثيرًا حتى أن معاناتى ممكن أن تملأ كل بقاع الأرض وأن تفجر البراكين. أريد أن أبقى معك يا روبيرتو ؛ أريد أن أسهر على كل دقة من دقات قلبك وكل نفس تتنفسه .

أريد أن أكون أُذنك الملتصقة بك لتسمع كل همسات جسدك ، سوف ألاحظ جسدك تمامًا كما يراقب الفنى مكينته .

سوف أحفظ كل أسرارك ، سأكون حقيبة أسرارك . سوف أحافظ على أسلحتك وأحفظها من الصدأ . سوف تكون الحامى لى وستكون سرى وأنا سأكون حقيبتك فى سفرك ، حاملتك وحبيبتك .

الشرطى الأول (يقترب من تزوكو) :

من أنت ؟

تزوكو :

أنا قاتل أبى وأمى ومفتش الشرطة والطفل، أنا القاتل .

(تلقى الشرطة القبض عليه)

(١٥)

تزوكو فى الشمس

(ظهرًا ، فوق أسطح السجن .

لانرى أحدًا ، طول فترة المشهد ، بخلاف تزوكو الذى يتسلق السطح.

أصوات الحراس مختلطة)

صوت :

لقد هرب روبيرتو تزوكو .

صوت :

مرة أخرى .

صوت :

ولكن من الذى يقوم على حراسته .

صوت :

من كان المسئول عن حراسته ؟

صوت :

نبدو جميعًا كالُبلهاء .

صوت :

نعم يبدو عليك أنك أبله .

(ضحكات)

صوت :

سكوت .

صوت :

إن لديه شركاء يحرضونه .

صوت :

لا ؛ بل لإن ليس لديه شركاء فهو يتمكن دائمًا من الهرب .

صوت :

بمفرده .

صوت :

بمفرده كما الأبطال .

صوت :

يجب أن نبحث فى أركان الممرات .

صوت :

لابد وأنه مختبىء فى مكان ما .

صوت :

لابد أن يكون قابعًا فى غرفة ضيقة ويرتجف .

صوت :

مع ذلك لست أنت الذى تخيفه .

صوت :

تزوكو لا يرتجف الآن وإنما يسخر مما تقولونه .

صوت :

تزوكو يسخر من العالم كله .

صوت :

لن يذهب بعيدًا .

صوت :

هذا سجن حديث . لا يمكن أن يهرب منه .

صوت :

هذا مستحيل .

صوت :

مستحيل تمامًا .

صوت :

لقد ضاع على تزوكو .

صوت :

ضاع تزوكو فعلاً ولكنه فى هذه اللحظة يتسلق سطح السجن ويسخر مما تقولونه .

(يصل تزوكو إلى قمة السطح عارى الصدر والساقين) .

صوت :

ماذا تفعل هنا ؟

صوت :

انزل فورًا .

(ضحكات) .

صوت :

تزوكو ، أنت مقبوض عليك

(ضحكات)

صوت :

تزوكو ، تزوكو ، قل لنا كيف تستطيع ألا تمكث ساعة واحدة داخل السجن؟

صوت :

كيف تستطيع ذلك ؟

صوت :

من أى مكان هربت ؟ قل لنا الطريقة .

تزوكو :

من أعلى . لا يجب أن نبحث بين الجدران ، لأنه بعد الجدران توجد جدران أخرى ، دائمًا السجن . لابد من الهرب عن طريق الأسطح ، نحو الشمس . لا يوجد هناك جدار بين الشمس والأرض .

صوت :

والحراس ؟

تزوكو :

إن الحراس لا وجود لهم . يكفى عدم النظر إليهم . على كل حال بإمكانى أن أمسك خمسة منهم بيد واحدة وأسحقهم بقبضتى .

صوت :

من أين لك بتلك القوة يا تزوكو ؟ من أين لك بها؟

تزوكو :

حينما أتقدم ، أهجم ولا أرى العقبات وحيث إننى لم ألق إليها بالاً فهى تقع بمفردها أمامى أنا فريد من نوعى وقوى ، أنا مثل وحيد القرن .

صوت :

ولكن أباك وأمك يا تزوكو ، لا يجب أن نؤذى الأهل .

تزوكو :

قتل الأهل أمر طبيعى جدًا .

صوت :

ولكن ماذا عن الطفل يا تزوكو ؛ نحن لا نقتل الأطفال نقتل الأعداء ونقتل الأشخاص القادرين على الدفاع عن أنفسهم ولكن ليس طفلاً .

تزوكو :

أنا ليس لدى أعداء ولا أهاجم أحدًا . أنا أسحق الحيوانات الأخرى ليس عن قسوة ولكن لأننى لم أرهم ووضعت قدمى عليهم .

صوت :

هل لديك مال ؟ مال موضوع فى مكان ما ؟

تزوكو :

ليس لدى مال فى أى مكان . أنا لست بحاجة إلى المال .

صوت :

أنت بطل يا تزوكو .

صوت :

إنه جالوت .

صوت :

إنه شمشون .

صوت :

من شمشون ؟

صوت :

إنه لص من مارسيليا .

صوت :

لقد عرفته فى السجن . إنه دابة حقيقية بإمكانه ضرب عشرة أشخاص مرة واحدة.

صوت :

كاذب .

صوت :

لا يسحقهم بشىء سوى قبضته .

صوت :

كلا، بفك حمار . ولم يكن من مارسيليا .

صوت :

لقد سمح لامرأة أن تقبلّه .

صوت :

دليله ، حكاية الشعر ، أعرفها .

صوت :

سبب الخيانة دائمًا المرأة .

صوت :

كنا سنكون جميعًا أحرارًا بدون النساء .

(تشرق الشمس ، لامعة ، رائعة ومشرقة . ريح شديدة تهب)

تزوكو :

انظروا الشمس

(سكوت تام فى الساحه)

ألا ترون شيئًا ؟ ألا ترون إنها تتحرك من ناحية لأخرى ؟

صوت :

نحن لا نرى شيئًا .

صوت :

إن الشمس تؤلم أعيننا وتجعلنا لا نرى جيدًا .

تزوكو :

انظروا ماذا يخرج من الشمس . إنه عضو ذكورة الشمس . من هنا يأتى الهواء .

صوت :

ماذا ؟ وهل للشمس عضو ذكورة ؟

صوت :

اصمتوا !

تزوكو :

حركوا رؤوسكم : سوف ترونها تتحرك معكم .

صوت :

ما الذى يتحرك ؟ أنا لا أرى شيئًا يتحرك .

صوت :

كـيف تريد لشىء أن يتـحـرك هناك بعـيـدًا ؟ كل شىء ثابت منذ الأزل وموضوع تمامًا فى مكانه .

تزوكو :

إنها مصدر الهواء .

صوت :

نحن لا نرى شيئًا . الضوء شديد .

تزوكو :

وجهـوا وجـوهكم ناحـيـة الشـرق سـتـتجـه إلى هـناك وإذا وجـهتم وجـوهكم ناحية الغرب سوف تتبعكم .

(يهب اعصار ، تزوكو يترنح)

صوت :

إنه مجنون . سوف يسقط .

صوت :

توقف يا تزوكو ؛ سوف تقع وتصاب .

صوت :

إنه مجنون .

صوت :

سوف يسقط .

(ترتفع الشمس تصبح أشعتها قوية تمامًا كأشعة القنبلة الذرية . لم نعد نرى شيئًا مطلقًا) .

صوت (يصرخ) :

إنه يسقط .

٢ـ طابا طابا

الشخصيات

ميمونه ، الأخت الكبرى .

عبده الصغير ، الأخ الأصغر .

هارلى دافيدسون ، سيارة .

(فى الساحة الداخلية بالمنزل

الساعة الحادية عشرة مساءً

درجة الحراره ٤٠°)

ميمونه :

لماذا لا تخرج هذا المساء ، فى حين أن كل الأولاد فى مثل سنك قد خرجوا إلى الشارع وملابسهم مكوية ويلتفون حول الفتيات ؟ إن كل طابا طابا بالخارج ، كل طابا طابا ترتدى ثيابًا مهندمة ، الفتيان يطصيدون الفتيات وهن قد أمضين اليوم فى تصفيف شعورهن .

أما أنا فأخى قدماه ممتلأتان بالشحم ويصلح سيارته . يا للخجل سوف يعتقدون إننى لا أجيد كى الملابس . بدلاً من أن تفكك موتور سيارتك . لكى تجمعه ثانيًا فى المساء فإذا كنت فى الصباح تعطيننى قميصك لكى أغسله والجاكت لكى أكويه وزر سروالك لكى أحيكه لك . بذلك لن أكون خجوله فى المساء حينما يأتى الأولاد الآخرون ويسألوننى : أين هو عبده الصغير ، أين أخوك، أين صديقنا لكى نخرج معه ؟

إننى فى قمة الخجل . إنه هنا فى الفناء مع الكلاب والدجاج وبيده خرقة بالية . أغسل يديك وإلا صفعتك . صفف شعرك ، أجعله جدائل أو احلق رأسك.

أعطني قميصك ؛ كف عن أن تكون سبب شعوري بالخجل في المساء حينما تأتي الجارات بوقاحه متناهيه وفطومة على وجه الخصوص وتسألاني : وأخوك؟ أين هو ؟

أين عبده الصغير ؟

هل استطيع أن أجيب أنا حينئذ ؟ : إنه منقوع في شحم الموتور ، إنه يتشمم رائحة الموتور القديم وينقصه زر في سرواله ؟ عارٌ عليَّ .

أترك تلك الخرقة . أخرج رأسك من تلك الماكينة . هل تعتقد أن تقبل فتاة ركوب تلك السيارة ، في حين أنهن يمضين اليوم في تصفيف شعورهن ؟ أنت بهذه السيارة لا تستطيع أن تخرج بل تبقى .

كيف أبدو أنا وسط السيدات وأخي متسخ ومنكب على موتور سيارته في الوقت الذي فيه الجميع بالخارج ؟ كيف أبدو أنا في تلك الساعة من الليل وبتلك الحرارة التي كان يجب عليك أن تتواجد بالحانات لتحتسي الخمر أو أن تكون واقفًا حول تلك المتبجحات من الجارات ؟ أنت عار هذا الحي .

إن الأخت الكبرى تكون مسئولة عن أخيها .

ولقد عودتك على أن تستحم وكنت أنا نفسي أغسلك ، أيها الزنجي وأنظفك وأغمرك في الطست والآن يداك كلحاء من القذاره كإنك حيوان ، يكفي أن انظر إليك لكي يتسخ ثوبي لقد سئمت من أن أظل أختك وسوف أصفعك على وجهك. إن الوقت والجو حار، قل لي أين قميصك ، دعني أصفف لك شعرك وارفع رأسك يا عبده الصغير .

إن الأخت التى لا يخرج أخوها هى محط سخرية الجارات ؛ إن الأخت التى لا يكون أخوها رجلاً لا تكن هى امرأة . إلى الخارج يا سبب خزى، وعارىّ ، تجول فى شوارع طابا طابا ، شرفنى واشرب الخمر وقبِّل الفتيات .

عبده الصغير :

لا أريد السير فى شوارع طابا طابا ، إنها ممتلئة ببراز الكلاب ؛ لا أريد أن أشرب الخمر فى الحانات فهى حتى ليست مثلجة وهى مهرّبة ولا أحب الجارات فرائحتهن مثل رائحة الدجاج ولا تعجبنى طريقة تصفيف شعورهن وملابسهن ، فأنا أفضلهن فى الصباح حينما يجهزن الإفطار . وحينما يحل الليل لا أحب أصدقائى .

أنا أحب سيارتى وقدمى الممتلئتين بالشحم والخرقة البالية ؛ وكذلك أُفضل سروالى بدون زر وقميصى غير مكو ؛ أحب الفناء القديم والعجائز والماعز . فالماعز تفوح منها رائحة الماعز . أنا لا أريد أن أشم رائحة الدجاج ، أريد أن أتشمم رائحتى أنا ، أريد أن أختار قذارتى وأمكث فى الفناء .

أتركى أصدقائى وشأنهم وانسى الجارات .

لا تبقى هنا لست بحاجة إليك .

لا تنظرى إلىّ هكذا كما لو كنت ستصفعينى أو تريدين أن تغسلينى ؛ فلم أعد صغيرًا أنا الآن كبير ولن أركب فوق ظهرك .

أغربى عنى يا ميمونه. فحينما يشتد الحر أشعر برغبة فى أن أقتل .

ميمونه :

من تعتقد أن تكون أيها القذر حتى تخالف الطبيعة ؟ لم أسالك عما تحب ولم أسالك عما تتمناه . حتى الحجارة تتزاوج فيما بينها فلن تفلت من ذلك . حتى إن لم يكن لك رغبة ، اخرج وإلا ضربتك . أنت هنا تُدخن مثل العاهرة . من الذى علمك أن تدخن بمفردك ؟ إن الرجل يمكنه أن يدخن فى الحانات وهو يشرب الخمر ويعبث مع الفتيات أما أن تُدخن بمفردك فهذا شىء معيب عار علىَّ سوف يعتقدون إننى أنا التى أفسدتك ، سوف يعتقدون كذلك إننى لم استطع أن أعلمك شيئًا فى الحياة وإننى لم أقم بواجباتى كأختٍ كبرى .

على الرغم من أننى حينما كنت صغيرًا أمضيت ليالى أضربك وأعلمك كل شىء ، كنت أعدك إعدادًا جيدًا ، أشرح لك النساء وكنت تبدو فاهمًا .

وحين بلغت السابعة كنت أرسم لك فى كراستك وتركتك تتحسسنى حتى لا تنزعج فى أول تجربة لك . وشرحت لك : إنه هنا ، هكذا ، فى الداخل، بالخارج، هذا كل شىء ، إنه بسيط ، الرجل ، المرأة ، الحياة ، الماخور كله، لا يوجد شىء آخر يمكن أن تتعلمه ، لا شىء آخر يمكن أن تعرفه .

وكان يبدو عليك أنك فاهم لما أقول .

وفى الوقت الذى يجب عليك أن تكون بالخارج تحتك بالجارات أجدك مع العجائز وتحتك بالموتور .

كان يجب علىَّ أن أضربك أكثر مما مضى .

كان يجب علىّ أن أتلاشاك . كان يجب أن أشك بإنك فاسد . فى المرحلة العمرية التى بها الأولاد ينظرون بتفحص إلى الفتيات وهن تغتسلن كنت أنت تفضل أن تركب فى مؤخرة العربة لتشم رائحة سولار العادم وتعود إلى المنزل وأنت تسعل ورأسك تؤلمك ومخمور كالأمريكى .

والآن يمكننى أن أبكى : لقد فات الأوان . وسوف تظل فى زاويتك بخطيئتك ، وتتركنى فى زاويتى مع الخزى .

أشعر برغبة فى البكاء لشدة جمالك يا عبده الصغير . إذا تركتنى فقط أفعل لجعلتك جميلاً حتى إن الجارات لتثملن خاصة فطومة . إذا جعلت لك شعرك جدائل وإذا جعلت جلدك برنزيًا باستخدام الكريم ، إذا تركتنى أرشك بعطر "ليالى باريس" وأكوى لك قميصك وأحيك زر سروالك وألمع حذاءك ، كنت سأكون فخورة جدًا فى شوارع طابا طابا يا عبده الصغير أترك تلك الخرقه الممتلئة بالشحم سوف تجعلنى أبكى .

ما هو اعتراضك على الجارات ؟ حقيقة هن لسن جميلات للغاية وكان بإمكانك أن تأمل فى أفضل منهن ولكن هن قد أمضين ساعات فى تصفيف شعورهن وفى أن يتعطرن وتحاولن أن تتهندمن وخاصة فطومة وهن الآن تلك المتبجحات يحمن أمام الباب فى انتظار أن تخرج إليهن .

هن كغيرهن وفى انتظار الأفضل .

إذا لم تكن تحب الجارات ، حسنًا ، اخرج واشرب الخمر مع رفاقك ثم اذهب لترى العاهرات . لكن الجو حار ، والوقت متأخر يجب أن تسرع بالخروج ؛ إن كل طابا طابا بالخارج ، ليس من حقك أن تجعلنى حبيسة خجلى .

عبده الصغير :

ميمونه يا أختى ، أنت لا تساوى شيئًا كبيرًا ولكن عن قريب لن تساوى فرنكًا واحدًا .

من تكونين أنت لتقولى لى ما يجب علىّ أن أفعله ومن يجب على أن ألمسه ومن يجب على أن أدور حوله ؟

أنت عجوز وغير متزوجة .

فى مثل سنك كان يجب أن تكونى رصينة وتُقدمى الطعام لرجل عجوز وترعى أطفالاً لا زنوجًا آخرين غيرى .

فى مثل سنك كان يجب أن تكونى مرتبطة منذ وقت طويل وأنت لا شىء على الإطلاق . وتعلميننى الأخلاق وسرعان ما ستكونين مستهلكة ومنهكة حتى أن أى رجلاً عاقلاً لن يرغب فيك .

كفى عن أن تكونى صغيرة . كم من الوقت ستقضين وأنتِ تعتقدين أنك صغيرة؟

كيف يكون حال صبى واخته الكبرى تتصنع الصغر وصغيرة لدرجة إنها لا تكف عن تصنع ذلك ؟ ابحثى لك عن عشيق واتركينى أكبر . فى مثل ذلك الوقت كان يجب عليك بدلاً من أن تلبسى وتتطيّبى كالأرملة أن تكونى بمنزل رجل غنى وكبير تكوى له ملابسه وتحيكى له سرواله .

ولكنك تفضلين قضاء اليوم فى تصفيف شعرك تمامًا كالآنسة الشابة .

ماذا يعنى أن تطلب أخت من أخيها أن يشرب الخمر ويتجول فى الحانات ويصاحب العاهرات ؟

إن الأولاد يمكنهم فعل ذلك ولكن ليس من حق البنات أن يتحدثن عن ذلك.

عارٌ عليك يا ميمونه بسبب حديثك ووحدتك .

ميمونه (تقرفص وتبكى) :

لا أريد عشيقًا ولا أريد زوجًا . إن العشيق كالشمس كلما أدفأتك كلما زادتك احساسًا بالتصحر من حولك . لا أريد أن أكون كالنبات الذى يبقى مغروسًا بمفرده وسط صحراء ممتلئة بالحصى .

عبده الصغير :

إذًا لماذا تضايقيننى ، لماذا تطلبين منى أن أفعل مالا تريدين أنتِ فعله ؟

أنت ترين إذا أن الخروج لا يجدى شيئًا كذلك السير فى شوارع طابا طابا وسط براز الكلاب .

ميمونه :

ولكن ماذا عن الحياه يا عبده الصغير؟ وكل ما علمتك إياه ، المرأة والرجل والحب والماخور؟

أنت لست صغيرًا ولا كهلاً يا عبده الصغير ؛ لا يمكنك مخالفة الطبيعة .

عارٌ علينا : إن الجارات تسخر منا ورفاقك يقرعون الباب .

عبده الصغير :

أتركيني أصير كبيرًا وأدخن بهدوء فى ذلك الركن وأنت أفعلى ما تشائين.

ميمونه :

بدون امرأة يا عبده الصغير ، من سيكوى قميصك ؟ وحينما تصبح كهلاً من سيعد لك طعامك ؟

عبده الصغير :

أعدى لى أنت طعامى ولا أريد من أحد أن يكوى قميصى .

ميمونه :

أعطنى تلك الخرقة أيها الأبله الصغير ؛ إن ذلك الموتور قذر وسوف أنظفه معك .

عنبر فى الغرب

(مذكرات)

يُعد ذلك النص تكملة لحديث برنار مارى - كولتيس مع ألان بريك لمجلة "المسرح فى أوروبا" .

كان هناك على حافة نهر هيدسون غرب مانهاتن عنبر كبير تابع لمستودع بحرى قديم .

انتقل ميناء نيويورك منذ فترة طويلة إلى بروكلين وكان ذلك العنبر وغيره مهملين وبلا فائدة للتجارة المينائية . فى عام ١٩٨٣ ، قام عمدة نيويورك طبقًا لخطة الأمن والنظام بإحاطة ذلك العنبر بسورٍ من الخشب ووضع عليه حرسًا وكلابًا للحراسة .

بعد مرور عام كان ذلك العنبر قد دُمر ولم يتبق منه اليوم سوى رصيف على أوتاد تمتد ناحية البحر . كانت لدى الرغبة فى كتابة مسرحية عن كيفية بناء عنبر بمعنى بناء الهيكل أولاً والذى يبدأ من الأساس حتى القمة بدون أن نعرف بالضبط ماذا سوف نضع فيما بينهما ؛ إنها مساحة واسعة ومتحركة ، شكل صلب بما يكفى لاحتواء أشكال أخرى داخله .

إن أماكن قليلة مثل ذلك العنبر الذى اختفى تعطيك الشعور بحماية أى شىء – أريد أن أقول : أى حدث لا يمكن التفكير فيه فى مكان آخر. إذًا كانت فكرتى الأولى بأن أجعل شخصين ليس هناك أسباب يمكن أن تجمع بينهما فى أى وقت وفى أى مكان. من هنا كان مولد كوخ وأباد .

يحدث لى أحيانًا حينما أكون مع شخص لا يتشابه مع آخر فى أى شىء وأؤكد تمامًا فى أى شىء – فيما عدا المأكل والنوم والمشى – يجعلنى ذلك أتساءل : وماذا لو قدمتهما لبعضهما البعض ماذا سيحدث ؟

بكل تأكيد لن يحدث شيء فى الحياة ، فالكلاب تتعايش كالإنسان بدون أن تلتفت للاختلافات . لابد من نتائج وأحداث أو أماكن محددة لكى نجبرهما لأن ينظرا لبعضهما البعض ويتحدثان معًا .

فمثلاً الحرب والسجن اعتقد إنهما مناسبان وكذلك ذلك العنبر كان ضمن تلك الأماكن وخشبة المسرح تعد واحدة بكل تأكيد .

فى الحقيقة ، كإننى وضعت فى تلك المسرحية شخصين وجهًا لوجه ، أحدهما نابع من طفولتى والآخر من شبابى .

يذكرنا بطفولتى - ذلك الذى ينتمى للبرجوازية العسكرية بفرنسا - وبشبابى - ذلك من هو ليس برجوازيًا ولا عسكريًا ولا إقليميًا ولا فرنسيًا - كان فى مخيلتى أول الأمر أنه حين أقدمهما لبعضهما البعض سوف ينظرا لبعضهما بضيق وكياسه، يتصافحان بشكل رسمى . ويفترقان بسرعة كما لو لم يحدث شىء ، أحدهما معه حافظة الآخر والآخر يمسح يده بمنديله . مع ذلك ، بما إنهما مرحلتان متسلسلتان فى تاريخى لذلك يتقابلان وينظران لبعضهما البعض مليًا ، يستطيعان فعل ذلك ، كما قلت ، على خشبة المسرح .

هكذا يستعين كوش بأباد للوصول إلى غاياته وأيضًا يستعين أباد بكوش . كان يجب أن يكونا هناك من وقت لآخر أن يتواصلا ويفهم كلا منهما ما يريده الآخر بالضبط وينتج نوع من تبادل المنفعة .

إن الأسباب التى دفعتنى لكتابة تلك المسرحية كانت كثيرة حتى إنها من كثرتها مثلت لى الصعوبة فى كتابتها . تخيلوا إنه ذات صباح فى هذا العنبر وأنتم تشاهدون حدثين متزامنين ؛ من ناحية ، الصباح الذى يشرق بطريقة غريبة غير

طبيعية وينفذ ضوؤه من كل فتحه ويترك أجزاء فى الظل ويغير ذلك الظل ، باختصار كما لو كانت علاقة حب بين الضوء وشىء يقاومه وأنتم تقولون : أريد أن أحكى ذلك .

ثم وفى نفس الوقت تسمعون حوارًا بين رجل ناضج ، غاضب وعصبى أتى هنا بحثًا عن الهدوء أو شىء آخر وبين رجل ضخم يحاول أن يرهبه وينتهى بضربه جديًا ، وأنت تقول ، إن تلك المقابلة هى التى أريد أن أرويها . ثم وسرعان ما تتفهم أن الحدثين لا ينفصلان وإنهما حدث واحد من خلال وجهتين للنظر ، لذلك يأتى الوقت الذى يجب فيه اختيار أحدهما أو بدقة أكثر : ما هى القصة التى سنضعها فى مقدمة خشبة المسرح والأخرى تصبح الديكور . وليس إجباريًا أن يصبح الفجر هو الديكور .

الموضوع

فى قصة كتبتها عنوانها "شرود الجواد بعيدًا فى المدنية" على الرغم من تناقض منفعة الأشخاص إلا إنه عالم واحد ، وبالمثل فى "مساءً على حافة الغابات" حيث إنه شخص واحد الذى يتحدث ؛ كذلك فى "معركة الزنجى والكلاب" التى تدور حول عالمين ولكنهما يتحدثان كما لو كانا على شفة حفرة ، وجهة النظر الحوارية كانت دائمًا بجانب البيض ، فقط ليون هى التى كانت تحاول أن تصل للطرف الآخر . أما فى "الرصيف الغربى" تتغير وجهة النظر ، تقريبًا كما لو كنا نضع طريقًا طويلاً بين طرفى الهوه .

ولقد سألت نفسى كثيرًا عند كتابة :الرصيف الغربى" عما إذا كانت المسرحية يمكن أن تبدأ بموضوع وتنتهى بآخر . واعتقدت إنه نعم وذلك ببساطة لأننا فى الحياة يمكن أن نغير رأينا فى موضوع بذاته ، فيتغير إذًا الموضوع . هكذا تدور بداية المسرحية حول : هل ينجح كوشى فى أن يلقى بنفسه فى النهر ؟ ؛ فى حين أن فى النهاية وبعدما يموت لا نكترث إلا من خلال مصير أباد ، وأباد وشارل هما اللذان ينهيان المسرحية .

ولقد حرصت قدر استطاعى فى "الرصيف الغربى" أن أكون أكثر المجازفين وضوحًا ؛ مما دفعنى لإثارة قلق المجازفين المزيفين .

فمثلاً فى كوش ، نشعر دائمًا حينما نروى القصة إننا نُريد أن نسأل "لماذا؟" فى حين أننى أعتقد أن السؤال الوحيد هو "كيف؟" .

حينما تطل من نافذتك ، فإنك لا تسأل نفسك طوال الوقت : لماذا شرب كثيرًا ذلك السكير ؟ لماذا تلك السيدة شعرها أبيض ؟ لماذا يحدث ذلك الرجل نفسه ؟

ذلك لأن الإجابة على تلك الأسئلة إنما هى ساذجة وخاصة وربما تقودنا إلى أخطاء وإلى أحكام غير صائبة .

كذلك الحال بالنسبة لكوش فقد افترض فكرة الانتحار كشىء عادى لذلك هو نفسه ينزعج حينما يسأله أحد عن الأسباب ؛ لأنها فى الواقع لا تسهم كثيرًا ؛ فيمكن أن يجيب بعشرة الاف سبب كلها مقنعة ووافية .

فى كل الأحوال فهو تصرف من ذلك المنطلق والذى يهمنا أكثر من معرفة كيف سيفعل ذلك ، هو ماذا سوف يحدثه ذلك الفعل من حوله ومن داخله .

كذلك فإن موت كوش يحدث خارج المشهد ؛ فقط من أجل أن لا نجيب على ذلك السؤال : هل قتل أباد كوش أم كوش هو الذى انتحر ؟ الإجابة على ذلك السؤال تكون مرفوضة ذلك لأن النتيجة واحدة فى كل الأحوال بالنسبة لكوش ولأباد ولشارل ولرودولف وللجميع إن كوش قد مات كما لو كان أباد قتله أو كما لو كان هو قد انتحر . كلٍ يمكن أن يحدد من خلال وجهة نظره وهل يغير ذلك من شيء ؟

يجب أن ننسى أن نقطة البداية لتلك المسرحية هى نيويورك ، ذلك العنبر ، وأن عرض العناصر المختلفة التى تتحدث لغة واحدة بطرق مختلفة ؛ ذلك لأنها ليست مسرحية عن الموضوع وليست مسرحية "أمريكية" ولكنهم أشخاص يجب البحث عنهم ناحية الأطلنطى من الشمال إلى الجنوب . عادةً أنا لا أجازف بكتابة مسرحية "أمريكية" فأنا لا أتحدث إلا بما أعلم والأمريكى من أصل إنجلوساكسونى يعد غريبًا بالنسبة لى تمامًا كما يجهل البربرى الصينى .

وإذا كنت قد أمضيت وقتًا للتأكد من ذلك ، ذلك بلا شك يرجع لنقص تبادل العادات الغريبة فى طرق معيشتنا .

الشخصيات

اللهم إلا إذا كنا نعتقد بسذاجة أن الفاشل هو شخص لم ينجح بالمعنى المبتذل للكلمة لذا كان من الخطأ أن نظن أن أشخاص "الرصيف الغربى" أفراد فاشلون.

هناك بلاشك الكثير "ممن أخفقوا" لم يجربوا النجاح مطلقًا ، بكل حال تلك المقولة لا تعنى الكثير فى ذاتها . إن الفشل شىء آخر .

فمثلاً شارل يجسد سلسلة من الفشل فى حين إنه مات راضيًا أو . إن حق لى القول ، راضٍ بقدر المستطاع . إن الفشل ليس عدم القدرة فى تحقيق رغبة ، إنه ظاهرة لرغبة مركبة ، إنه رغبة تكمن فى الذات نفسها . ومن أجل تحقيقها لم تنقص شارل القوة ولا الشجاعة ولا الإقدام .

يمكننا من جهة أخرى قول ذلك على كل الشخصيات ، إن الحكمة من القصص التى نسردها هى القدرة على خلق أفضل نهاية ممكنة .

يمكننا إذًا الوقوف على منطلق أن كل فرد يحقق ما يريده أو ما كان يجب عليه أن يحققه ؛ وإن عدد الموتى والجرحى لن يغير شيئًا مطلقًا .

هناك طريقتان للحديث عن أباد . إحداهما تعد أدبية نوعًا ما ولكنها الأفضل فى التأكيد على ما ترويه القصة ؛ إنه فرنسوا رينيو الذى قال أن أباد لم يكن شخصًا سلبيًا فى قلب المسرحية ولكنها المسرحية هى التى كانت سلبية تجاه الزنجى .

لكن من المحتمل أن نتحدث عنه كشخصية كاملة ، ذلك لأنه كذلك .

فى النهاية فهو ليس أقل أو أكثر غموضًا من كوش ولكنه فقط أقل شيوعًا . فهو ليس مختلفًا بنائيًا عن غيره ؛ لونه عامل مهم ولكن بلا معزز فكل ما يفرقه عن غيره ينسب إراديًا له . فهو ليس شخصًا غريبًا ومتوحش . فهو ليس أكثرعجزًا عن الكلام من ككوش لكنه يرفض التحدث هذا كل ما فى الأمر .

إن الاختلاف الوحيد المهم هو بطؤه ويعد ذلك إحد دوافع القصة.

نحن نعامل المشاعر أحيانًا كما كنا نتعامل مع الحركة فى عصر ما قبل الثورة العلمية فكنا تبعًا للنوع : الشعله تصعد والحجر يسقط .

إن المشاعر الأبدية هى تقريبًا كالقوانين الأزلية فى الميكانيكا : بلاهة مؤقتة .

نحن فى تلك المسرحية لا نتواجد سوى أمام مشاهد من التجارة ، من التبادل، من السوق السوداء ؛ واعتقد إنه يجب أن نحاول فهم أى نوع من السوق السوداء هو وما هى الرهانات الفورية قبل أن نفترض إنها مجرد ظاهرة .

يمكننا القول بلا شك - ويجب أن نقول ذلك لأنفسنا حتى نؤدى المسرحية - أن مونيك تحب كوش وأن كلار تحب شارل وأن شارل وأباد ... لا أدرى . من المحتمل .

لكن فى كل الأحوال أعلم إنه خطأ أن تعتقد أن العلاقات العاطفية يمكن أن تهمل أو تختبىء أو تتبدل .

فيما يربط شارل وأباد وهو ما قاد أحدهما لدفع الآخر حرفيًا للموت ، لم يكن هناك "أحبك" فيما بينهما . بالرغم من ذلك فإن المواقف المعقدة لا تحمل فى طياتها "أحبك" ؛ بل إنها "أحبك" هى التى تتضمن مواقف معقده ؛ وتعد مونيك مثلاً لذلك .

المسرح

أنا أرى خشبة المسرح كمكان مؤقت والذى لا يكف الأشخاص عن محاولة تركه .

فهو كالمكان الذى به نسأل : هنا ليست الحياة الحقيقية ، ماذا نفعل للهروب من هنا .

الحلول تبدو وكأنها ينبغى أن تؤدى خارج المنصة ، تقريبًا مثل المسرح الكلاسيكى .

بالنسبة لنا ، نحن جيل السينما، فإن السيارة التى تتواجد على خشبة المسرح هى رمز . يتناقض مع المسرح : السرعة وتغير المكان ... إلخ . ويصبح تحدّى المسرح: اتركوا المسرح لتجدوا الحياة الحقيقية .

وحيث إننى لا أعلم مطلقًا إذا كانت الحياه الحقيقية توجد بمكان ما وإذا ما تركنا المشهد نهائيًا لا يجد الأشخاص أنفسهم فى مشهد آخر بمسرح آخر وهكذا . واعتقد أن ذلك السؤال الهام هو الذى يسمح للمسرح بالاستمرارية .

لقد كنت دائمًا أكره المسرح ، ذلك لأن المسرح هو النقيض من الحياة ؛ ولكن سرعان ما أعود وأحبه لأنه المكان الوحيد الذى نقول فيه إنها ليست الحياه .

أنا لا أكتب مسرحياتى كما فى سيناريو الأفلام فأنا أكتب شيئًا مختلف تمامًا وبأسلوب مختلف للسينما .

ليس معنى أن سيارة واقفة بمكان ما أن ذلك مشهد فى السينما ، بالطبع ليس الشكل ولا الديكور ولا المعدات التى تصنع الفرق . بل إنها طريقة استخدام كل ذلك وتوظيفه هو الذى يصنع الفرق .

بالطبع أنا أكتب مسرحيات تدور أحداثها خارجيًا لأننى لا أحب كتابة القصص التى تحدث فى المطبخ . ومع ذلك فأنا واثق أن كل مسرحية من المسرحيات الثلاث لا تصلح إلا للعرض على خشبة المسرح .

إن الطريقة التى يتصور بها المخرج العرض والطريقة التى يتصور بها الكاتب القصة هما طريقتان مختلفتان تمامًا حتى إنه من الأفضل لكلاهما أن لا يلتقيا إلا عند المحصلة النهائية .

فيما يخصنى ، فقد كنت دائمًا أكتب بمفردى دون أن أتدخل فى الإخراج . إن العلاقة مع المخرج تتم على النحو التالى ، بعد الانتهاء من كتابة النص وقبل البروفات . على النقيض ، إن العمل المسرحى كما يقوم به شيرو دائمًا يؤكد على عدد من الأخطاء التقنية فى النص التى وعلى المدى الطويل ينبغى الاهتمام بها . هكذا كنت أسأل نفسى بعض التساؤلات المتداخلة فى وقت كتابة "معركة الزنجى والكلاب" والتى أجبرت على إيجاد إجابات لها من أجل "الرصيف الغربى" . إن ما يحدث على خشبة المسرح وما يقال ، كل ذلك سهل تخيله ؛ كتابة مشهد حب جميل ذلك أبسط شىء على الإطلاق ويمكن للجميع أن يقوم به . ما يمثل الصعوبة وما يجب أن نتعلمه وما ينقصنا وما نعيده ومالا ننجح فيه أبدًا ويمنعنا النوم ، هى أشياء مثل : ادخال شخصية على خشبة المسرح ، ثم تبرير سبب خروجها والنظر فى ذلك السبب إذا كان يغير من المشهد المراد ؛ التحكم فى

الشخصيات حتى خارج المشهد حتى نرى كيف سيتثنى لنا رؤيتهم مرة أخرى ثم كنت أود تجربة : العودة للخلف ، الرجوع بالزمن ، "بضعة أشهر لاحقة" ، الوقت بالمسرح يمر بطريقة جدلبة وبدون انقطاع من البداية حتى النهاية بحيث لا تستطيع تغيير الديكور بدون سبب .

باختصار ، لقد اكتشتفت قاعدة الوحدات الثلاث التى ليس بها شىء من التعسف ، حتى وإن حق لنا اليوم تطبيقها بشكل آخر .

فى كل الأحوال ، إن عنصر الوقت والفضاء هما أكبر ما يميز المسرح .

إن السينما والقصة يسافران أما المسرح يعتمد بكل ثقله على الأرض .

أنا لست متفرجًا جيدًا للمسرح . بإمكانى مشاهدة ألف فيلم ردىء ومع ذلك أجد هناك شيئًا جديدًا لأتعلمه . فى حين إنه فى المسرح ....

نحاول غالبًا أن نشير إلى معنى الشىء الذى نرويه أما الشىء نفسه نرويه بشكل خاطىء ؛ لذلك اعتقد أن الكُتاب والمخرجين يكون دورهما هو رواية الشىء بشكل جيد ولا شىء غير ذلك .

فمثلاً حينما أرى ما يصنع فى فترة الفاصل (بالاظلام) على خشبة المسرح، أشعر برغبة فى أن أترك المسرح : تضاء الأنوار والأشخاص متواجدين من جديد ويتحدثوا؛ تطفىء الأنوار ونسمع صرير الخشب وصوت الآلات وتدار الموسيقى فى ذلك الوقت ولاشىء يحدث بالنسبة للجمهور وكأنه فى استراحة من المشاهدة وفجأة تضاء الأنوار وقد انتقلنا إلى مكان آخر مع نفس الأشخاص أو بقينا هنا

مع غيرهم ؛ لابد من سماع ثلاث جمل لمعرفة إذا ما كان مضى ساعة أو عشرة سنين ولابد على الرغم من ذلك أن ننجذب إلى القصة حتى الاظلام التالى .

إذا كان لنا الحق فى فعل ذلك بالمسرح ، إذًا سيكون المسرح دائمًا أدنى من الوسائل الفنية الأخرى . وفى مثل تلك الحالة ، أفضل أنا الذهاب إلى السينما لأن بها الوسائل محكمة أكثر ولا نضيع خمس دقائق فى تغيير البكرة ولا نسمع صوت تخبط الممثلين بالأثاث فى الظلام .

الإخراج

لقد شاهدت أكثر من إخراج لـ "معركة الزنجى والكلاب" فى ألمانيا والنمسا وبلچيكا ثم بروفات فى إيطاليا وكان يؤدى دور البورى رجل أبيض .

وفى ذلك الحين يقولون لك : إن المشكلة لدينا ليست فى السود إنما فى الأتراك .

تحاول أن تعترض وتقول أنت : أنا لم أكتب مشكلة وإنما كتبت شخصية .

يعد ذلك كما لو أسندنا دور النساء إلى أطفال ونقول : إن مشكلتنا نحن ليست النساء وإنما المواليد .

وأكثر من ذلك فى السويد يقولون لك : إنه من المستحيل إيجاد ممثل أسود يتحدث اللغة السويدية .

أشعر بإننى سأجد مخرج يقول لى : سوف أخرج مسرحيتك ولكنى أُعلِمك : ليس من الضرورى وجود مسرح أو ممثلين . إذًا لماذا يخرجها ؟

ولكن فى الحقيقة وبما إننى أكتب بالفرنسية ، فإن الإخراج الوحيد الذى يعجبنى والذى اعتبره الشكل المتمم لعملى هو إخراج شيرو .

المؤلفون

أجد أن المخرجين يُخرجون الكثير من مسرحيات "الريبرتوار" يعتقد المخرج إنه بطل إذا أخرج عمل لكاتب معاصر وسط ستة أعمال لشكسبير أو تشيكوف أو ماريڤو أو برخت .

ليس من المعقول أن مولفين أعمارهم مائة ومائتان وثلثمائة عام يستطيعون رواية قصص اليوم .

يمكننا دائمًا أن نجد من يعادلوهم ، ولكن لا يمكن لأحد أن يقول لى أن قصة حب ليزت وأرلوكان هى قصة معاصرة . إن الحب اليوم له شكل مختلف ، إذًا فهو ليس كذلك . وماذا نقول عن المؤلفين إذا عكفوا فى يومنا هذا على كتابة قصص الخدم والأميرات فى قصور القرن الثامن عشر ؟

إننى من أوائل المعجبين بتشيكوف وشكسبير وماريڤو وحريص على التعلم منهم . ولكن حتى إذا لم يكن فى عصرنا مؤلفين بتلك الدرجة من الإتقان ، اعتقد إنه من الأفضل تقديم عرض لكاتب معاصر بكل أخطائه عن عشرة لشكسبير .

إن موزارت حقيقة ونحن نستمر فى سماعه وذلك جيد ؛ ولا يمنع ذلك الناس من سماع بيلى هوليداى أو مارڤين چاى أو مايكل چاكسون ويُعد هذا جيدًا .

لا يفكر شخص ذكى فى مقارنة هؤلاء بأولئك وأن يقول إنه لم يعد هناك موزارت وأن يجد الموسيقى الصاخبة سيئة . لا أحد يحق له آن يقول إنه ليس هناك مؤلفون وخاصة المخرجين . بالتأكيد هم لا يعرفوهم لإنهم لا يخرجون لهم أعمالاً . ويعد ذلك الآن مثل الفرص النادرة أن يقدم عرض بمقاييس جيدة على الرغم من أن ذلك أقل ما يجب . كيف نرجو من المؤلفين أن يتحسنوا ونحن لا نطلب منهم شيئًا ولا نحرص على أخذ الجيد من أعمالهم ؟

إن المؤلفين فى عصرنا ليسوا أقل شأنًا من مخرجى نفس العصر .

الزنوج

اعتقد أننا يمكن أن نتعامل بنفس قواعد الميكانيكا والفيزياء الفلكية .

إن حجر ما لم يسقط على الأرض على سبيل اللطف أو التضامن أو الانجذاب الجنسى ، إنه يسقط مجردًا من كل ضمير خلقى .

استدلاليًا ، وفى وقت سقوط يمكنه أن يجد أسباباً رائعة لسقوطه .

ذلك مثل النظام الشمسى ، إن حجر فى سقوط دائم نحو الشمس : إذا كانت قوى الجذب الثانية كافية فإن ذلك سيتحول إلى مدار حول الشمس ؛ أما إذا كانت أقل أو أكثر اعتقد إنه سينتهى بالتحطم .

اعتقد إنهم حتمًا سيكونون، متواجدين حتى النهاية فى كل ما أكتب . أن يطلب من أحد كتابة مسرحية أو قصة بدون وجود واحد على الأقل حتى وإن كان صغيرًا أو مختبئًا خلف مرآه عاكسة فذلك تمامًا كأن تطلب من مصور أن يلتقط صورة بدون إضاءة .

مسيرة عجيبة ، شخصية أسطورية ، بطل مثل شمشون أو طالوط خارق القوى ثم يهزم فى النهاية من حجر صغير أو من إمرأه .

B . M . K

ب . م . ك

برنار مارى كولتيس

٣ـ معركة الزنجى والكلاب

إن "معركة الزنجي والكلاب" لا تتحدث عن أفريقيا والسود ، فأنا لست كاتبًا أفريقيًا . وهى لا تحكى عن الاستعمار الجديد ولا عن قضية التفرقة العنصرية وبالتالى فهى لا تقدم وجهة نظر خاصة .

إنها تتحدث بكل بساطة عن مكان ما من العالم . فأحيانًا نصادف أماكن عبارة عن رموز أو كنايات عن الحياة وعن أحد مظاهرها أو عن أمر قد يبدو لى خطيرا وبديهيًا كما وجدت فى كونرا على سبيل المثال البحيرات التي تنساب فى الغابات . لقد زرت أفريقيا وأقمت فى إحد المواقع الخاصة بالأعمال العامة حيث كنت أزور بعض الأصدقاء ولك ان تتخيل عزيزى القارىء مدينة صغيرة مكونة من خمسة أو ستة بيوت محاطة بالأسلاك الشائكة وبها شرفات ، ويعيش داخلها عشرة رجال بيض فى ذعر من العالم الخارجى يحرسهم حراس سود مسلحون وقد كان ذلك فى الفترة التى أعقبت حرب بيافرا والتى انتشرت فيها عصابات من اللصوص . حتى لا ينام الحراس ليلاً فهم ينادون على بعضهم البعض بأصوات غريبة تخرج من حناجرهم ويستمرون هكذا طوال الوقت . و مادفعنى لكتابة هذه المسرحية هو صياح الحراس . وداخل هذه الدائرة تحدث أشكال مختلفة من الدراما لصغار البرجوازيين كالتى يمكن ان تحدث فى المقاطعة السادسة عشر فى باريس على سبيل المثال رئيس الموقع الذى يضاجع زوجة رئيس العمال وأشياء كهذه ...

لعل مسرحيتى تتحدث قليلاً عن فرنسا وعن البيض : فالإنسان عندما يبعد عن المكان يراه أوضح . وهى تتناول بصفة خاصة حياة ثلاثة أشخاص معزولين فى مكان ما من العالم غريب عليهم ومحاط بحراس غامضين . وأظن أن

الحديث عن صياح هؤلاء الحراس المسموع من أعماق أفريقيا وما تعبر عنه من مشاعر قلق ووحدة هى موضوع مهم يستحق الذكر .

برنار مارى كولتيس

تدور أحداث المسرحية فى إحدى دول أفريقيا الغربية، من السنغال لنيجيريا، فى موقع للأعمال العامة تابع لشركة أجنبية .

الشخصيات :

هورن : عمره ستون عامًا ، رئيس الموقع .

البورى : رجل أسود تسلل للمدينة سرًا .

ليون : امرأة اصطحبها هورن معه لأفريقيا .

كال : مهندس فى نحو الثلاثين من عمره.

الأماكن :

المدينة محاطة بالشرفات وبالساحات حيث تعيش الشخصيات وحيث توجد المواد الخام .

- كتل من النبات البرى .

- شاحنة تقف تحت الشجرة .

- شرفة ، وطاولة وكرسى هزاز وويسكى .

- أحد الأبواب الموارِبة فى بيت من البيوت الأفريقية .

- الموقع يمر به بحيرة وكوبرى لم يكتمل بعد؛ وبحيرة بعيدة .

نداءات الحراس . ضوضاء اللغة والحنجرة وارتطام الحديد على الحديد والحديد على الخشب ، صيحات قصيرة . وأغانى قصيرة ، وصفافير تخترق المكان كنوع من الرسائل الرمزية .

الكوبرى : بناءان متناسقان بيضاوان وضخمان من الأسمنت والكابلات يأتيان من الرمال الحمراء ولا يتقابلان ، فوق بحيرة من الوحل .

وقد أطلق على الطفل الذى رُزق به فى المنفى "نوافيا" وهو اسم معناه "وُجِد فى الصحراء" .

البورى : ملك الدويلووف فى القرن التاسع عشر كان يعارض دخول البيض فى البلاد .

طوباب : اسم مشترك للبيض فى بعض المناطق الأفريقية .

"يدفن ابن آوى جسده فى جذع شجرة غير نظيف ويخلع بعض النباتات ويأكلها كاللص الذى ينتهز الفرصة لصالحه .

أما فى جانبى البلد وفى المنتصف فهناك جبال الثلج التى يضيع فيها أى أعمى يرتطم بها .

أثناء اختناق ضحيتها ، تتذكر اللبؤة ، فى سعادة كبيرة ، ممتلكات الحب" .

(١)

خلف الأشجار الكثيفة فى وقت الغسق .

هورن :

لقد رأيت شخصًا من بعيد خلف الشجرة .

البورى :

إننى البورى يا سيدى ؟ لقد جئت هنا لأبحث عن الجسد ؛ فأمه ذهبت إلى الساحة لتضع بعض فروع الشجر عليه ولكنها لم تجد شيئًا يا سيدى . فأخذت تصرخ طيلة الليل فى القرية وتهدد باستمرارها فى الصراخ إذا لم تستلم الجثة . لقد كانت ليلة فظيعة بسبب صراخ العجوز المتواصل ، ولهذا أتيت إلى هنا .

هورن :

من الذى أرسلك الشرطة أم القرية ؟

البورى :

إننى البورى يا سيدى ، وقد جئت هنا فى طلب جسد اخى .

هورن :

أنا أرى فعلاً أنها حادثة رهيبة وسقوط مفجع . إن قائد الشاحنة سينال عقابه . وعلى الرغم من التعليمات المشددة المفروضة على العمال فإنهم مهملون وغير مكترثين . غدًا ، ستتسلم الجثة . لقد أُرسِلت إلى العيادة

لتجهيزها وتقديمها للعائلة فى شكل مناسب . أرجو أن تُبلغ أسفى للعائلة كما أنى أود أن أعرب لك عن أسفى . فيالها من قصة حزينة !

البورى :

استطيع أن اقول إنها حزينة وليست حزينة . فإذا لم يكن أخى عاملاً يا سيدى كانت العائلة ستدفن جثته فى الأرض وتقول : على الأقل لقد نقص فم كان علينا إطعامه . ولكن بما أن الموقع ستغلق قريبًا لذا فهو فم جديد سيحتاج إلى إطعامه ، لذا فهى قصة حزينة لوقت قليل يا سيدى .

هورن :

إننى لم ارك من قبل هنا . تعال لتشرب كأسًا من الويسكى معى ، ولا تقف هكذا خلف الشجرة ، فأنا بالكاد أراك . تعال واجلس على المائدة يا سيد . نحن هنا فى الموقع تجمعنا علاقات طيبة مع الشرطة والسلطات المحلية وهو شىء أفخر به .

البورى :

منذ أن تم افتتاح الموقع ، والقرية كلها تتحدث عنك كثيرًا . لذا ، قلت لنفسى: ها هى الفرصة قد جاءت لأرى "الأبيض" عن قرب . إننى يا سيدى ما زال لدى الكثير لاتعلمه لذا قلت لنفسى : اجرى حتى أذنى واسمعى ، واجرى حتى عينى واحتفظى بكل ما سترين .

هورن :

على كل حال ، إنك تتحدث الفرنسية ببراعة فضلاً عن الإنجليزية واللغات الأخرى بلا شك . إنكم هنا لديكم موهبة كبيرة فى إتقان اللغات وإجادتها .

هل أنت موظف ؟ فمظهرك يدل على ذلك . كما أنك تعرف أشياء كثيرة أكثر مما تصرح به . وفى النهاية فإن ما تقوله لى مجاملة رقيقة منك .

البورى :

إنه أمر مفيد منذ البداية .

هورن :

ياللغرابة ! عادةً ، ترسل لنا القرية وفدًا وتسير الأمور بسهولة وسرعة . وغالبًا ما يكون العدد أكثر من ذلك ولكنه يمر بسرعة أكثر حيث يحضر ثمانية أو عشرة أشخاص ، ثمانية أو عشرة أخّوة للميت ، فأنا معتاد على الصفقات السريعة . إنها فعلاً قصة حزينة تلك التى وقعت لأخيك ، إنكم تسمون بعضكم هنا "أخوة". إن العائلة تريد تعويضًا ونحن سنعطيه لمن له الحق . بشرط ألا يبالغوا فيه . ولكننى متأكد أننى لم ارك من قبل قط .

البورى :

ولكننى جئت فقط من أجل الجثة يا سيدى ، وسأرحل بعد ان اتسلمها .

هورن :

الجثة ! نعم ، نعم ، نعم . ستأخذها غدًا . اعذرنى على عصبيتى فأنا لدى مشاغل كثيرة فزوجتى وصلت هنا لتوها ، وهى تنظم ملابسها وتضعها فى الدواليب منذ ساعات ولم استطع ان اعرف انطباعاتها بعد . إن وجود امرأة هنا يحدث انقلابًا كبيرًا . وانا لست معتادًا على ذلك .

البورى :

إن وجود امرأة هنا شيء جميل .

هورن :

اننى متزوج حديثًا جدًا ، حديثًا جدًا بل إننى استطيع ان اقول لك إن هذا الزواج لم يكتمل بعد ، اقصد الرسميات . ولكنه انقلاب كبير أن اتزوج ، فأنا لم أعتد على مثل هذه الأشياء وهو ما يقلقنى . وما يثير ضيقى أيضًا أنها لم تخرج من غرفتها منذ ساعات . فها هى هنا تنظم أشياءها منذ وقت طويل . تعال لنشرب كأسًا من الويسكى معًا ونحن فى انتظارها ، فأنا أريد أن اعرفك عليها . إننا سنقيم حفلاً صغيرًا ويمكنك البقاء إذا أردت . تعال نجلس على الطاولة فالنور هنا ضعيف .

البورى :

مستحيل يا سيدى ، انظر للحراس الموجودين بأعلى ، فهم يراقبون المعسكر من الداخل والخارج وهم يروننى وإذا شاهدونى أجلس معك ستثير ريبتهم . فهم يقولون إن عليهم أن يشكوا فى الماعز الحية فى عرين الأسد . لا تغضب مما يقولون فأن تكون أسدًا أشرف بكثير من ان تكون ماعزًا .

هورن :

ولكنهم تركوك تدخل . ففى الغالب يجب أن يكون معك رخصة للمرور أو أن تكون ممثلاً لسلطة ما ، فهم يعلمون ذلك جيدًا .

البورى :

إنهم يعلمون أيضًا أنه لا يمكن ترك العجوز تصيح وتصرخ طوال الليل وحتى الغد ، وأنه يجب تهدئتها وإرضاؤها بإعطائها الجثة . وهم يعلمون جيدًا السبب الذى اتيت من أجله .

هورن :

غدًا سوف نحضرها لك ولكن الآن أنا فى حاجة إلى كأس من الويسكى ، فرأسى سوف ينفجر . ولكن قل لى ، هل ترى أنه من الجنون أن يتزوج عجوز مثلى فى هذه السن ؟

البورى :

النساء لسن من الجنون فهن يقلن إن الحساء الجيد لا يتم إعداده إلا فى القدر القديم ، ولا تغضب مما يقلن فلهن كلامهن الخاص ولكنه شىء مشرف لك .

هورن :

شىء مشرف أن أتزوج ؟

البورى :

نعم ، فينبغى أن ندفع لهن الثمن أولاً ثم نقيدهن جيدًا بعد ذلك .

هورن :

يا لذكائك ! أنا اعتقد أنها ستأتى ، تعال لندردش قليلاً فالكوؤس جاهزة . أنا لا أريد أن نظل هنا وراء الشجرة في الظلام ، تعال معى .

البورى :

لا استطيع يا سيدى ، فعيناى لا تتحملان الإضاءة الشديدة إذ ترمشان وتدمعان بسرعة ، فأنا لست معتادًا على هذه الإضاءة .

هورن :

تعال ، تعال وشاهدها .

البورى :

أنا أراها من بعيد .

هورن :

إن رأسى يدور يا سـيـد ، هل ترتيب بعض الأغـراض يسـتـغـرق كل هذه الساعات؟ أنا أريد أن أسألها عن انطباعاتها . هل تعرف المفاجأة ؟ سأطلق ألعاب نارية فى نهاية السهرة ، إنها فكرة مجنونة كلفتنى مبلغًا كبيرًا . علينا أن نتحدث فى هذا الموضوع ، إن علاقاتى مع السلطات جيدة جدًا فأنا اضعهم فى جيبى . كلما أفكر أنها خلف ذلك الباب وإننى لا أدرى بعد انطباعاتها ! وإذا كنت موظفًا فى الشرطة كان ذلك سيكون أفضل فأنا أحب التعامل معهم . من المؤكد أن الحياة فى أفريقيا حياة خشنة بالنسبة لامرأة لم تغادر باريس قط ، أما بالنسبة للألعاب النارية التى سأطلقها فإنها ستكون مفاجأة لك وسأرى ما تم عمله مع هذه الجثة المقدسة (خرج) .

(٢)

هورن :

(أمام الباب الموارب) ، ليون ، هل أنت مستعدة ؟

ليون :

(من الداخل) اننى أرتب أغراضى (هورن وهو يقترب) : لا ، لا ترتبى شيئًا (هورن يقف) أنا انتظر حتى يتوقف هذا الشىء .

هورن :

ماذا ؟

ليون :

أن يتوقف هذا الشىء ، حينما تظلم الدنيا سيتحسن الأمر ، فهو مثل الليل فى باريس فأنا اشعر بغصة فى صدرى لمدة ساعة وهو الوقت الانتقالى بين النهار والليل . كما ان الأطفال الرضع يبكون أيضًا عندما تغيب الشمس ، يجب أن اتناول اقراص الدواء الآن . فعلى ألا أنسى الميعاد (تخرج رأسها قليلاً وهى ممسكة بأعشاب شيطانية) ما اسم هذه الزهور ؟

هورن :

لا أعرف (تختفى ليون من جديد) تعالى لتشربى ويسكى .

ليون :

ويسكى ؟ آوه ! هنا لا لا ! ممنوع . لم يبق لى سوى ذلك ، سترى ما سيحدث لى ، لا إن الويسكى ممنوع تمامًا علىّ .

هورن :

فقط تعالى .

ليون :

إننى أعد ما ينقصنى ، فأنا ينقصنى أشياء كثيرة كما أننى أحضرت الكثير من الأشياء التى لن احتاج إليها . فقد قالوا لى خذى سترة صوفية فالجو فى أفريقيا برد ليلاً ولكننى خُدِعت ، وجلبت ثلاث سترات معى ولم أجد الجو باردًا انني أشعر بضيق شديد وذعر . كيف يبدو الرجال الآخرون ؟ عمومًا فإن الناس لا تحبنى من أول لقاء .

هورن :

لا يوجد سوى رجل واحد ، وقد قلت لك ذلك من قبل .

ليون :

إننى لا أحب الطائرات فأنا أفضل التليفون . على أى حال لقد قمت بكل الاستعدادات واعددت نفسى كالمجنونة . كنت استمع لموسيقي الزنوج كل يوم مما أثار جنون جيرانى فى البناية التى اقيم فيها . هل تعلم ما الذى اكتشفته عندما فتحت حقيبتى ؟ إن الباريسيين تفوح منهم رائحة قوية فأنا كنت أشم رائحتهم فى المترو ، وفى الشارع ومع كل الناس الذين اقتربت منهم . كنت أشم رائحتهم منتشرة فى كل الأرجاء كما أننى أشمها أيضًا فى حقيبتى هنا ؛ لم أعد استطيع الاحتمال أكثر من ذلك . عندما تأخذ سترتك أو قميصك أو

أى قطعة من القماش بها رائحة سمك أو بطاطس مقلية تحاول أن تتخلص منها . ولكن تلك الرائحة شديدة وثابتة وأنا احتاج لوقت طويل لتهوية هذه الأغطية والمفروشات إننى سعيدة بوجودى هنا ، وأخيرًا ، أفريقيا !

هورن :

ولكنك لم تر شيئًا بعد بل إنك لا تريدين حتى الخروج من حجرتك .

ليون :

آوه ! لقد رأيت الكثير من هنا وما رأيته يجعلنى أعشق المكان . إننى لست زائرة ، والآن ، أنا مستعدة . ما أن انتهى من حساب ما ينقصنى وما يزيد عن حاجتى من أغراض وبعد أن أقوم بتهوية الفرش والأغطية سآتى فورًا ، هذا وعد .

هورن :

وأنا سانتظرك يا ليون .

ليون :

لا ، لا تنتظرنى ، لا تنتظرنى (عند سماعها نداءات الحارس؛ تخرج ليون بنصف جسدها) ما هذا الذى أسمعه ؟

هورن :

إنه صوت الحراس ، ففى المساء وطوال الليل يقومون من وقت لآخر بالنداء على بعضهم البعض ليظلوا يقظين .

ليون :

إنه شىء فظيع (وهى تسمع) . لا تنتظرنى (تدخل) . حبيبى ، يجب أن اعترف لك بشىء .

هورن :

ماذا ؟

ليون :

(بصوت منخفض) قبل أن آتى إلى هنا مباشرة أى مساء أمس ، كنت اتمشى على جسر "نوف" (Neuf) ، وحدث ذلك : شعرت فجأة أننى على أحسن ما يرام، سعيدة جدًا لدرجة لم أشعر بها من قبل بدون سبب . إنه شيء مخيف ، فعندما يحدث معى شىء كهذا أعرف أنه سينقلب للعكس . فأنا لا أحب أن أحلم بأشياء سعيدة جدًا أو أشعر أننى على ما يرام فهذا يدخلني فى حالات متنوعة طوال اليوم ويجعلنى انتظر ما يحدث لى من ألم ، فأنا لدىّ هواجس لكنها ليست مطمئنة ، وهواجسى هذه لم تخدعنى من قبل ، لذا فأنا لا استعجل الخروج من هنا يا حبيبى .

هورن :

إنك عصبية وهذا أمر طبيعى .

ليون :

إنك لا تعرفنى جيدًا !

هورن :

تعالى ، هيا تعالى .

ليون :

هل أنت واثق أنه لا يوجد سوى رجل واحد .

هورن :

أنا متأكد تمامًا .

ليون :

(وقد ظهر ذراعها) إنك ستجعلنى أموت من العطش . سآتى بعد أن اشرب ، أوعدك بذلك .

هورن :

سأذهب لآتى بالشراب .

ليون :

احضر لى مياه ، فعلىّ ان اتعاطي أقراص الدواء مع الماء .

(يخرج هورن ؛ وتظهر ليون وهى تتابعه) : كل ذلك يؤثر فيه (تميل لتقطف وردة وتدخل من جديد) .

(٣)

(تحت الشرفة ، يدخل هورن) .

كل :

(جالسًا على المائدة وممسكًا رأسه بيديه)

طوباب أيها الحيوان المسكين ، لماذا رحلت ؟ (يبكى) ، هل آذيتك ؟ هورن إنك تعرفنى وتعرف أعصابى ، إذا لم يحضر هذا المساء ، سأقتلهم جميعًا آكلة الكلاب هؤلاء . لقد حرمونى منه . إننى لا أستطيع أن أنام بدونه يا هورن . إنهم يأكلونه فأنا لا اسمعه يعوى . طوباب !

هورن :

(وهو يرص الزهر)

الكثير من الويسكي (يضع الزجاجة جانبه)

كل :

والكثير من الصمت المطبق .

هورن :

إننى اضع خمسين فرنك .

كل :

(رافعًا رأسه) - على خمسة أرقام ؟

هورن :

على كل رقم .

كل :

إننى لا أتابع . عشرة فرنكات بلا فلس زيادة .

هورن :

(ينظر إليه فجأة) لقد حلقت ومشطت شعرك .

كل :

إنك تعرف أننى احلق ذقنى يوميًا كل مساء .

هورن :

(وهو ينظر للزهر) أنا أكسب .

كل :

أنا أريد أن العب مع الأغنياء من أجل المتعة وحبًا فى اللعبة . انك تكسب وتقش دائمًا لذا فأنا لا استمتع ، انك لا تشعر بالمتعة إلا عندما تقش . إنه شىء منفر ، فكل فرد يفكر فى نفسه ومصلحته وليس فى المتعة ذاتها . إن وجود امرأة هنا سيضفى بعض الإنسانية على المكان . قد تشعر بالاشمئزاز من ذلك بسرعة وأنا لا اهتم بالجمع والقش فى العلبة . يجب أن نلعب مع الأغنياء كما أن النساء تفضلن اللعب معهم . إن النساء تضفين على اللعبة بعض الإنسانية .

هورن :

(بصوت منخفض) : كال ، يوجد هنا رجل لا أعلم إذا كان من القرية أو من البوليس فأنا لم أره من قبل . وهو لا يريد أن يكشف اسم من أرسله للمطالبة ببعض الحسابات . ولكنه يريد محاسبتك أنت. استعد وأنا لن اتدخل فلا يوجد لدىّ وقت لذلك ولا أعلم شيئًا ولن أغطيك فأنا لم أكن هنا . إن عملى قد انتهى عند هذا الحد . هذه المرة سترد بنفسك وتتحمل المسئولية .

كال :

ولكننى لم أفعل شيئًا يا هورن (بصوت منخفض) . ليس هذا الوقت المناسب الذى ننقسم فيه . يجب ان نبقى متحدين معًا يا هورن ان الامر بسيط : ستُعد تقريرًا للشرطة وآخر للإدارة وستوقع عليه وينتهى الأمر ، وأنا سالتزم الصمت فالكل يصدقك أما أنا فلا أملك سوى كلبى ولا أحد ينصت لى . يجب أن نقف معًا ضد الكل . لن أتحدث إلى هذا الزنجى . إن المسألة سهلة: أنا سأقول لك الحقيقة كاملة وأنت تقوم باللعب . هورن إنك تعرف اعصابى جيدًا ، من الأحسن ألا أراه . كما أننى لا أريد ان ارى أحدًا قبل ان يعود كلبى لى (يأخذ فى البكاء) إنهم سيأكلونه .

هورن :

سوف اضع خمسين فرنكًا على كل رقم .

كال :

(يضع خمسين فرنكًا فى الوقت الذى يُسمَع فيه أصوات قريبة صاخبة للجاموس)

عندما شاهدنى الكلب وشاهد السماء والعمال وشم رائحة العاصفة كان هناك شخص يعبر الفناء . فى تلك اللحظة ، هبت العاصفة وأخذت أصيح : طوباب ! تعال هنا وقد وقف شعره من الخوف فقد شم رائحة الموت، مما اثاره . يا له من حيوان مسكين ! ثم رأيته بعد ذلك يجرى وراء الزنجى هناك فى المطر . وأخذت انادى عليه : تعال يا طوباب ، تعال أيها الحيوان المسكين . وفى غمرة الضوضاء والبرق والرعد ، رأيت بادرة الصاعقة . وقف طوباب وأخذ الجميع ينظرون وشاهدنا الزنجى وهو يقع وسيول المطر تسقط على الأرض وغاص فى الطين . وشممنا رائحة البارود تهب علينا ثم صوت عربة نقل تقترب منا (يقلب هورن الزهر) لقد اختفى طوباب يا هورن وأنا لا أستطيع أن أنام بدونه (ينخرط فى البكاء) ، منذ أن كان صغيرًا وهو ينام فوقى وقد كانت غريزته تدفعه دائمًا للعودة إلىّ فهو يا هورن لا يستطيع أن يتصرف وحده ، يا له من حيوان مسكين ! أنا لا اسمعه يعوى ، لابد أن يكونوا التهموه . إن هذا الكائن يسرى فى دمى . يا ترى ما الألم الذى سببته له ؟

هورن :

(وهو ينظر للزهر) اثنا عشر (كال يجمع الزهر) .

كال :

(وهو يغمز بعينيه - هورن ! ما هذه المفاجأة ! لقد قلت لى سأذهب إلى المطار ؟ ثم تعود وتقول لقد جاءت زوجتى ! يا لها من مفاجأة . إننى حتى لم أكن اعلم أنك تزوجت . كيف تفسر لى هذا الأمر ايها العجوز ؟

هورن :

لا يجب ان ينهى الإنسان حياته بلا جذور .

كال :

نعم ، بالتأكيد يا عجوز (يجمع الزهر) ما يهم هو أن تكون اخترت زوجتك بعناية .

هورن :

فى آخر زيارة لى لباريس ، قلت لنفسى "لو لم تجد زوجة لك الآن ، لن تجدها أبدًا" .

كال :

ووجدتها ! يا لك من دون چوان عجوز . ولكن انتبه للجو فهو يثير جنون المرأة إنه كلام علمى .

هورن :

ولكنه لن يثير جنون زوجتى (يجمع كال الزهر) .

كال :

سأرسل لها حذاءًا جيدًا لتضعه فى قدميها ، قل لها ذلك . فالنساء تهتم بالأناقة وتجهل الميكروبات الأفريقية التى قد تنتقل إليهن عن طريق الأقدام .

هورن :

انها ليست امرأة عادية .

كال :

(غامزًا بعينيه) أذًا ، سأترك فى نفسها أثرًا طيبًا وسانتهز الفرصة لأقبل يدها وسترى الأناقة .

هورن :

سألتها : "هل تحبين الألعاب النارية" ؟ فأجابت "نعم" . قلت "إننى أقوم كل عام بإطلاقها فى أفريقيا وهذه هى السنة الأخيرة التى سأطلقها فيها" . سألتها هل "تريدين رؤيتها"؟ قالت "نعم" ، فأعطيتها العنوان والنقود لكي تبتاع تذكرة الطيران وطلبت منها أن تأتى خلال شهر ، فوافقت . هكذا وجدتها لقد كنت أريد أن تشاهد امرأة آخر ألعاب نارية أقوم باطلاقها . وقد أخبرتها أن العمل فى الموقع سينتهى وأننى سأغادر أفريقيا بلا عودة وقالت نعم على كل شىء . إنها دائمًا ما تقول نعم .

كال :

(بعد برهة) ولماذا يا هورن سينتهى العمل فى الموقع ؟

هورن :

لا أحد يعلم . لقد وضعت خمسين فرنكًا (ويضع كال المبلغ) لماذا ينتهى العمل بهذه السرعة؟ وبدون تفسير ؟ إننى مازلت أريد أن أعمل بها وماذا عن العمل الذى قمنا به ؟ لقد تم هدم نصف الغابة أى ٢٥ كم من الطريق وهناك كوبرى فى حيز البناء . والمدينة ؟ والآبار التى يتم حفرها ؟ كل هذا الوقت يضيع هباءًا ! ولماذا لا أحد يعرف شيئًا عن القرارات التى يتم اتخاذها ؟ ولماذا أنت أيضًا لا تعرف شيئًا؟

هورن :

(ينظر للزهر) أنا أكسب (صمت ثم يسمع صوت نداءات الحراس)

كال (بصوت خفيض) :

إنه يصر بأسنانه .

هورن :

لماذا ؟

كال :

هناك ، وراء الشجرة يقف الزنجى ، قل له يرحل يا هورن (صمت ؛ ثم عواء من بعيد ويقفز كال) انه طوباب ، أنا اسمع صوت عوائه انه يمشى بجوار البالوعة فليسقط بها وأنا لن أتحرك. يا للدناءة ! انه يتسكع وعندما أنادى عليه لا يجيب ، يجب عليه أن يفكر . انه هو ، نعم . فكر أيها الغبى ، إننى لن احضر لأنقذك لابد أن يكون قد سمع صوت حيوان مجهول . فليتصرف وحده . لم يكن ينبغى له أن يقع ، وإذا وقع فأنا لن اتحرك (ينظران للزهر ، وكال يكسب ، ويتحدث بصوت منخفض:) هذا الشخص يا هورن استطيع ان اقول انه لم يكن عاملاً حقيقيًا وإنما عامل باليومية لا أحد يعرفه أو يقول شيئًا عنه . لقد كان يريد أن يرحل ولكننى رفضت فقد أراد أن يترك الموقع قبل الوقت بساعة ، فإذا به يركلنى برجليه ويرحل لقد ركلنى على بعد سنتيمترين ، لذا استدعيت العمال وقلت لهم هل ترون زميلكم ؟ (وأنا اقلد اللهجة الزنجية) فأجابوا ، نعم ، قلت : إنه يعبر الموقع دون انتظار ، أليس كذلك فأجابوا بلى يا سيدى ، دون قبعة ؟ هل يرتدى قبعة ؟ - لا ، لا يا

سيدى لا يرتديها . فقلت لهم : تذكروا جيدًا إنه قد غادر المكان دونْ أن اسمح له بذلك . قالوا نعم يا سيدى انك لم تسمح له ، ثم سقط : لقد جاءت الشاحنة فجأة واتساءل الآن : من كان يقودها؟ وبأى سرعة كان يقود ؟ ألم يرى الزنجى وهو يعبر الطريق ؟ وفجأة حدث ما حدث ! (يجمع كال الزهر) .

هورن :

لقد رآك كل الناس وانت تطلق النار يا غبى ، إنك لا تتحمل حتى غضبك المجنون.

كال :

كما قلت لك ، لم أكن أنا السبب بل هو الذى سقط .

هورن :

أطلقت طلقة نار وراك الناس تهرع فى العربة .

كال :

طلقة نار كانت هى البرق والعربة هى المطر الذى أعمى الجميع .

هورن :

إننى لم أدخل مدارس ولكننى اعرف كل التفاهات التى ستقولها مقدمًا . إنك غبى وهذا ليس شأنى . إننى اضع مائة فرنك .

كال :

أنا اتابع .

هورن :

(يدق بيده على الطاولة) لماذا لمسته ؟

يا إلهى ! فى هذه البلد من يلمس جثة ملقاة على الأرض يكون مسئولاً عن الجريمة . وإذا لم يلمسها أحد لن يكون هناك مسئول عن الجريمة . لقد كانت جريمة بلا مسئول ، جريمة مؤنثة ، لقد كان الموضوع فى غاية البساطة غير أن النساء قد جئن للبحث عن الجسد ولم يجدن شيئًا ، غير انهن لم يجدن شيئًا (ينقر على الطاولة) . تصرف (يقوم بقلب الزهر) .

كال :

عندما رأيته يا هورن قلت لنفسى إننى لن استطيع ان اريحه انها الغريزة يا هورن والأعصاب . أنا لم أكن اعرفه ، لقد ركلنى فى قدمىّ على بعد سنتيمترين وحسب ، هكذا حدث ما حدث ، إنها الغريزة : لقد قلت لنفسى وأنا انظر إليه "إننى لن أريحك الآن" ووضعته فى الشاحنة والقيته فوقها وأنا أقول له هذا هو كل ما تستحق ثم دخلت بعد ذلك وهذا ما حدث . ولكننى عدت مرة أخرى فأعصابى كانت متوترة ، فحملته من جديد ووضعته فى العربة وأخذته حتى البحيرة والقيته فى الماء . هذا هو ما كان يستفزنى يا هورن ان أتركه فى سلام يغوص فى مياه البحيرة ، لذا عدت من جديد ودخلت فى المياه وانتشلته مرة ثانية. لقد كان فى الشاحنة ولم أعلم ماذا أفعل. إننى لا أستطيع ان أريحك لقد كان ذلك أقوى منى . لقد كان هذا الشخص على وشك ان يدمر أعصابى ، لذا قلت لنفسى الحل هو البالوعة . فأنا لن اتمكن من الغوص فيها لانتشاله من جديد . هكذا حدث الأمر يا

هورن . لقد فعلت ذلك على الرغم منى لكى أريحه . (ينظر الاثنان للزهر) . إذا كنت دفنته يا هورن كنت سأعود لاخرجه من تحت التراب فأنا أعرف نفسى جيدًا . وإذا كانوا سيرسلونه للقرية كنت سأذهب لأبحث عنه لقد كانت البالوعة هى الحل الأمثل والأسهل يا هورن . ومن جهة أخرى لقد أراحنى هذا الحل . (يقف هورن ، ويجمع كال الزهر) . إن الميكروب الذى يصيب الزنوج هو أسوأ أنواع الميكروبات . والنساء لا يتم تحذيرهن من الخطر المحدق بهن (يخرج هورن) .

(٤)

هورن :

(يلحق بالبورى تحت الشجرة) إنه لم يكن يرتدى قبعته هذا ما عرفته للتو . لقد تحدثت معك عن إهمال العمال ، لقد كان إحساسى صائبًا انه لم يرتد قبعته الواقية مما يزيل عنا أية مسئولية .

البورى :

فليعطونى الجثة بدون القبعة يا سيدى ، فليعطونى إياها كما هى .

هورن :

اسمع ما سأقوله لك : أنا اطلب منك ان تختار إما أن تكون موجودًا هنا أو غائبًا ولكن لا تبق هكذا فى الظلام فمما يثير حنق المرء أن يشعر بوجود إنسان . إذا أردت أن تأتى وتجلس على مائدتنا فلتأت ، فأنا لم أقل العكس . وإذا لم ترغب فلترحل إذًا وسأقابلك غدًا صباحًا فى المكتب وسنبحث الأمر . وانا من جانبى أفضل ان ترحل الآن ولكننى على استعداد ان اطلب لك كأسًا من الويسكى . ماذا إذًا ؟ هل ترفض شراب كأس معى / اترفض الحضور إلى المكتب غدًا ؟ هيا اختر الآن يا سيد .

البورى :

سانتظر هنا لأتسلم الجثة ، هذا كل ما أريده . وأنا أقولها لك : سأرحل عندما اتسلم جسد أخى .

هورن :

الجسد ! الجسد ! إنه لم يكن يرتدى خوذة هذا الجسد الذى تتحدث عنه . وهناك شهود على أنه قد عبر الطريق دون خوذة ، إن أهله لن يحصلوا على فلس واحد أخبرهم بذلك يا سيد .

البورى :

سأبلغهم ذلك عندما اصطحب الجسد معى : لا خوذة ولا فلس .

هورن :

فكر قليلاً فى زوجتى يا سيد . هذه الضوضاء وهذا الظلام والصياح كل ذلك يثير الرعب في قلب أى وافد . غدًا ستعتاد على ذلك ولكن الليلة فإن ذلك غريب عليها . انها قد وصلت للتو فإذا رأت شخصًا خلف الشجرة سيثير ذلك فزعها ولن تدرى ماذا سيفعل ذلك بها ، هل تريد اخافة زوجتى ؟

البورى :

لا ، ليس هذا ما أريد ، أنا أريد أن أسلم الجسد لأهله .

هورن :

اخبرهم أننى سأعطيهم مائة وخمسين دولار . أما أنت فستأخذ مائتين غدًا . انه مبلغ كبير ولكنه سيكون فى الغالب آخر ميت هنا فى الموقع . هذا ما استطيع تقديمه ؛ اذهب الآن .

البورى :

هذا ما سأقوله لهم : مائة وخمسون دولار وساصطحب الجسد معى .

هورن :

قل لهم ، نعم قل لهم ما يهمهم . إنهم سيخسرون المائة والخمسين دولار . أما الباقى ، فصدقني ، لن يهمهم على الإطلاق . الجسد ، الجسد ! ها !

البورى :

إنه يهمنى أنا .

هورن :

اذهب .

البورى :

سأبقى .

هورن :

ساخرجك من هنا .

البورى :

ولكننى لن اخرج .

هورن :

ولكنك ستفزع زوجتى يا سيد .

البورى :

إن زوجتك لن تخاف منى .

هورن :

بلى ، ستخاف من الظلام ومن وجود شخص خلف الشجر سأطلب من الحراس ان يطردوك .

البورى :

إن العقرب إذا قُتِل يعود من جديد .

هورن :

سيدى ، إنك تحتد علىّ ؛ ماذا تقول؟ حتى الآن أنا اتحكم فى أعصابى ، فهل ثرت عليك ؟ إننى اعترف أنك شخص صعب المراس ومن المستحيل التفاوض معك . أرجو أن تبذل مجهودًا من جانبك إبق إذا كنت ترغب . (يخفض صوته) إننى اعلم جيدًا أان رجال الوزارة حانقون ، ولكننى لست طرفًا فى هذه القرارات العليا . أنت تتفهم ذلك ، فرئيس صغير لموقع عمل لا يمكن أن يقرر شيئًا وأنا لا اتحمل أية مسئولية فى هذا الموضوع . من جهة أخرى ، إن عليهم أن يعرفوا أن الحكومة تأمر وتأمر ولكنها لا تدفع شيئًا .

إنها لا تدفع شيئًا منذ شهور . والشركة لن تتمكن من الإبقاء علي المواقع مفتوحًا بينما الحكومة لا تدفع . هل تفهم ذلك ؟ أنا أعرف أن هناك أعمالاً لم تنته : كبارى لم تكتمل وطرق لا تؤدى إلى أى مكان ولكن ، ماذا يمكننى عمله ؟ أين ذهبت النقود ؟ فالحكومة غنية ولكن خزائن الدولة فارغة . أنا لا أقول لك ذلك لأثير غضبك ولكن فسر لى الأمر يا سيد .

البورى :

يقال إن مقر الحكومة قد أصبح مكانًا للفسق والفجور حيث تجلب الشمبانيا من فرنسا وتأتى سيدات ذات ثمن فاحش وتُمارس الرذيلة طوال النهار والليل فى مكاتب الوزارات هذا هو سبب فقر خزائن الدولة ، هذا ما يقولونه يا سيدى .

هورن :

إنك تسخر من وزرات بلدك . تعال ، فأنا استلطفك ؛ أنا لا أحب الموظفين وأنت لا تبدو مثلهم . (ثم يردف بصوت منخفض) إذًا ، إذا كان الحال كذلك ، فمتى سيتحرك الشباب ؟ ومتى سيقررون التخلص من تلك الحثالة والاستعانة بالأفكار التى جلبوها من أوروبا ؟ هل سنري اليوم الذى تكتمل فيه هذه الكبارى والطرق ؟ فلتبصرنى بالحقيقة .

البورى :

ولكنهم يقولون ان ما هم فيه هو من أوروبا . إنها هواية قاتلة تلك السيارة يا سيدى . إنهم لا يفكرون سوى فيها . وهم يلعبون ليلاً ونهارًا ، لقد نسوا كل شيء . انها العودة من أوروبا ، هذا هو ما يقولونه .

هورن :

معك حق فيما يتعلق بالسيارات . فأنا أرى عربات المرسيدس كل يوم ، كما أراهم يقودونها بسرعة جنونية مما يزعجنى (يضحك) أنك تعجبنى حقًا واظن أننا سنتفاهم معًا .

البورى :

وأنا انتظر أن يعيدوا لى أخى وهذا هو سبب وجودى هنا .

هورن :

إننى أريد أن أعرف سبب تمسكك باستعادته ، ذكرنى باسم هذا الشخص .

البورى :

نوفيا هذا هو اسمه المعروف به ولكنه لديه اسم سرىّ .

هورن :

ولكن ما الأهمية التى يمثلها لك جسده ؟ إنها المرة الأولى التى أرى فيها ذلك. لقد كنت اعتقد أننى أفهم الأفارقة جيدًا فهم لا يعطون أهمية للحياة أو الموت. إننى أشعر أنك حساس للغاية وعاطفى ولكنه ليس الحب ، ان الحب هو عاطفة أوروبية ، أليس كذلك ؟

البورى :

لا ، ليس الحب .

هورن :

لقد كنت متأكدًا من ذلك . لطالما لاحظت هذا التبلد العاطفى لدي الأفارقة الأمر الذى يصدم الأوروبيين . ولكننى لا أدينهم ، فالشعوب الأسيوية أسوأ منهم فى ذلك . ولكن قل لى ما سبب تمسكك برأيك اذًا وعنادك على شىء تافه إذًا؟ قلت لك إننى سأقوم بالتعويض .

البورى :

عادة ما يرغب الأشخاص البسطاء فى أشياء صغيرة وبسيطة للغاية . وهم يصرون على الحصول على هذا الشىء الصغير ويتمسكون به إلى أقصى درجة بل انهم قد يتقاتلون عليه وحتى لو قتلوا وماتوا فإنهم يريدونها أيضًا .

هورن :

من هذا الشخص يا البورى ؟ ومن تكون أنت ؟

البورى :

منذ وقت طويل قلت لأخى : "إننى أشعر بالبرد" فقال لى : "إن ذلك يرجع لوجود سحابة صغيرة بينك وبين الشمس . فسألته : "هل من الممكن أن

تجعلنى هذه السحابة اتجمد من البرد بينما كل الناس من حولى يعرقون وتحرقهم الشمس ؟ فقال لى أخى : "أنا أيضًا متجمد من البرد ، ومعًا سنشعر بالدفء . فسألته من جديد "اذًا متى ستختفى هذه السحابة بحيث يمكن للشمس ان تدفئنا نحن أيضًا؟ فأجاب إنها لن تختفى ، فهذه السحابة الصغيرة ستتبعنا أينما كنا وتحول دائمًا بيننا وبين الشمس . وشعرت أنها تتبعنا دومًا ووسط كل الناس الذين يضحكون وهم عراة من أثر الحرارة ، كنت أنا وأخى نتجمد من البرد ونتدفأ معًا ، إن وجودى أنا وأخى معًا تحت هذه السحابة الصغيرة التى تحجب عنا أشعة الشمس جعلنا نعتاد على بعضنا البعض حتى نتدفأ معًا . فإذا شعرت بظهرى يأكلنى كان أخى يحكه لى والعكس معه أيضًا ومن شدة القلق الذى كان ينتابنى كنت أقرض له أظافره بينما كان هو يمص لي اصبعى وهو نائم. وكانت النساء تأتى إلينا وتتجمد من البرد بدورها ولكننا كنا نقترب من بعضنا البعض لنتدفأ معًا تحت السحابة . وكانت الأمهات تنضم إلينا مع أولادهن وأولادنا فأصبحنا عائلة كبيرة لا يمكن إحصاء عدد أفرادها ، فحتى الأموات لم نكن نستبعدهم وإنما نضعهم بالقرب منا بسبب البرد الذى تجلبه السحابه. لقد كانت السحابة الصغيرة تصعد وتصعد فى اتجاه الشمس لتحجب الحرارة عن عائلة تكبر شيئًا فشيئًا ويعتاد افرادها على بعضهم البعض . إنها عائلة كبيرة مكونة من الأموات والأحياء والمواليد الذين هم فى علم الغيب وكلهم وجودهم ضرورى بشرط ترحيل حدود الأراضى الحارة التى تصلها أشعة الشمس . لهذا السبب جئت اطالب بجثة أخى لأن غيابه قد أخل بالتقارب الذى يمدنا بالدفء لأننا

بحاجة له حتى وإن كان ميتًا لكى يدفئنا كما انه بحاجة إلينا لنفس السبب أيضًا .

هورن :

من الصعب أن نتفاهم يا سيد (يتبادلا النظرات) وأنا اعتقد انه بالرغم من المجهود الذى نبذله فمن الصعب التعايش معًا (صمت) .

البورى :

لقد اخبرونى ان الزنوج فى أمريكا يخرجون فى الصبح بينما يخرج البيض فى المساء .

هورن :

هل قالوا لك ذلك ؟

البورى :

نعم وأنا أرى أنها فكرة جيدة .

هورن :

هل تعتقد ذلك ؟

البورى :

نعم .

هورن :

لا ، على العكس إنها فكرة سيئة . يجب أن يكون هناك تعاون يا سيد البوري ويجب ارغام الناس على أن يكونوا متعاونين هذه هى وجهة نظرى (بعد برهة)

اسمع يا سيد البوري أننى سأعرض عليك فكرة ستذهلهم . إنه مشروع شخصى هذه هى المرة الأولى التى أصرح به لأى إنسان . وهو مشروع يخص عدد سكان الأرض الذين يبلغ عددهم حاليًا ثلاثة مليارات من البشر . وقد حسبت الرقم وانتهيت إلى أنه إذا تم تسكينهم كلهم فى عمارات مكونة من أربعين دورًا ، وهو مبنى أقل بكثير من برج مونبارناس ، فى شقق مساحتها متوسطة . إن حساباتى منطقية تمامًا ، فهذه العمارات ستمثل مدينة واحدة يبلغ عرض شوارعها عشرة أمتار . وهذه المدينة يا سيدى ستغطى نصف فرنسا بدون زيادة كيلو متر مربع واحد . وكل ما سيتبقى سيكون مساحة فارغة بالكامل . ويمكنك التأكد من صحة الحسابات فقد راجعتها مرارًا وتكرارًا . هل تجد مشروعى غبيًا ؟ لا يتبقى سوي اختيار مكان هذه المدينة الفريدة وبذلك تُحَل المشكلة . لن يكون هناك صراعات أودول غنية ودول فقيرة وسيتمتع الكل بنفس مستوى التعليم ونفس الإمكانيات والاحتياطات النقدية . ما رأيك يا البورى ؟ إننى اشتراكى . بعض الشىء . بطريقتى الخاصة . (بعد برهة) . إن فرنسا تبدو لى بلدًا مثاليًا ، فهى دولة معتدلة ، زراعية فيها أنهار وكل شىء فيها معتدل : المناخ والنبات والحيوانات ومخاطر الأمراض . انها دولة مثالية . ويمكن بناء المدينة فى الجزء الجنوبى منها حيث الشمس الساطعة . أما أنا فإننى أحب الشتاء بل والشتاء القارص . إن الأفضل إذًا هو ان يتم تأسيس المدينة على طول الفوج وجبال البرنس وحتى جبال الألب . ففى الشتاء سيذهب العشاق لمنطقة ستراسبورج القديمة .. أما الأشخاص الذين لا يتحملون الثلج ولديهم حساسية فى الصدر فسيتوجهون للأماكن التى ستقام فى مكان مارساى وبايون . إن الصراع الأخير الذى قد

يقوم فى هذه الإنسانية هو عبارة عن جدل نظرى بين سحر الشتاء في جبال الألب وسحر الربيع فى كوت دازور . أما ما يتبقى من العالم يا سيدى فسيستعمل كاحتياطى . إذ ستصبح أفريقيا حرة وستستغل ثرواتها وأرضها وطاقتها الشمسية دون إزعاج أحد . إن أفريقيا تكفى وحدها لسد احتياجات مدينتى لأجيال وأجيال دون الحاجة إلى الاستعانة بثروات آسيا و أمريكا . وسنستفيد من الطاقة إلى أقصي حد وسنجلب عددًا محددًا من العمال فى نظام أشبه بالخدمة المدنية وسيجلبون لنا البترول والذهب واليورانيوم والقهوة والموز وكل ما تريد دون أن يعانى أفريقى واحدًا من الغزو الأجنبى بما أنهم لن يكونوا هنا . نعم ستكون فرنسا جميلة ومفتوحة على شعوب العالم وتمتزج بها الشعوب بينما ستصبح أفريقيا جميلة وخالية وكريمة دون معاناة . (بعد برهة) . إن مشروعى يثير سخريتك ، أليس كذلك ؟ ولكن فكرتى أخوية وإنسانية أكثر من فكرتك . وأنا أحب أن أفكر بهذه الطريقة يا سيدى (يتبادلا النظرات وتهب الرياح) .

(٥)

(تحت الشرفة)

كال :

(يرى ليون ويصرخ) هورن ! (يشرب) .

ليون :

(تحمل زهرتها بيدها) ما اسم هذه الزهور ؟

كال :

هورن !

ليون :

هل تدلنى أين يمكننى أن أشرب ؟

كال :

يا هورن ! (يشرب) ماذا يفعل ؟

ليون :

لا تناديه ، وأرجوك لا تزعج نفسك بالبحث ، سأجد الشراب وحدى (تبتعد) .

كال :

(يوقفها) هل تخرجين وتسيرين هنا بهذا الحذاء ؟

ليون :

حذائى ؟

كال :

اجلسى . ماذا ؟ هل اخيفك ؟

ليون :

لا . (صمت ثم عواء كلاب يأتى من بعيد) .

كال :

في باريس لا نهتم بالحذاء أو نعرف وظيفته . فى باريس لا نعلم شيئًا ونبتكر صيحات فى الأحذية دون مراعاة أى شىء .

ليون :

إنه الشىء الوحيد الذى اشتريته ، وهو لا يعجبك . لقد اشتريته من سان لورون وثمنه غال . آوه ! يا له من جنون .

كال :

إن الحذاء هو شىء مهم هنا فى أفريقيا .

ليون :

نعم .

كال :

إذا كان العرق هو الذى يثير خوفك فلا تقلقى . إن طبقة العرق تجف وتأتى بعدها طبقة أخرى . إنها كالدرع الواقى . وإذا كانت الرائحة هى التى تزعجك فإنها تثير الغريزة . فعندما نعرف الرائحة ، نعرف الأشخاص . فهو شىء عملى وييسط عملية المعرفة .

ليون :

آه ، نعم (صمت) .

كال :

فلتشربى كأسًا معى ، لماذا لا تشربين ؟

ليون :

اشـرب ويسكى ؟ لا لا استطيع ، إن علىّ أن اتناول أقراصى كما أننى لست عطشانة .

كال :

هنا يجب أن تشربى سواء كنت عطشانة أو/ لا ، وإلا ستصابين بالجفاف (يشرب ثم هدوء بعد ذلك) .

ليون :

يجب أن أحيك زرًا . هذه هى أنا ! ليس عندى أى صبر . إننى أؤجل حياكتها لآخر وقت . انظر إنه دبوس أمان ، إننى أضعه فى كل فساتيني واغلقها به . أنا أعرف أنه سيشكنى فى يوم من الأيام .

كال :

أنا أيضًا ، فيما مضى، الويسكى، كنت ابصق عليه وكنت أشرب اللبن ولا شىء غيره. لقد كنت أشرب لترات من اللبن قبل أن أسافر ولكن منذ أن سافرت لم

أجد سوي اللبن البودرة واللبن الأمريكى واللبن النباتى دونْ أن تدخل فيه شعرة واحدة من لبن الأبقار . لذا وجدت نفسى مرغمًا على شرب الويسكى الردىء (يأخذ فى الشرب) .

ليون :

نعم .

كل :

لحسن الحظ إنك تجدين هنا هذا الخمر الردئ فى كل مكان فهو فى متناول يدى دائمًا فى أى مكان فى العالم فلقد سافرت كثيرًا . وانت ، هل سافرت ؟

ليون :

لا ، إنها المرة الأولى التى اسافر فيها .

كل :

أما أنا ، فلأننى شاب كما ترين ، فلقد سافرت كثيرًا . سافرت بانكوك ، وأصفهان والبحر الأسود ، كما ذهبت إلى طنجر ومراكش والكاريبى والهونولولو وشيكوتيمى والبرازيل وكولومبيا وجواتيمالا وأخيرًا جئت هنا إلى أفريقيا وزرت داكار وابدچان ولوميه وچوهانسبرج ولاجوس . وفى كل مكان كنت أجد الويسكى أو اللبن النباتى . وليس هناك مفاجآت . إننى شاب ويمكننى أن أقول لك أن الويسكى هو الويسكى فى كل مكان والموقع يشبه أى موقع والشركة الفرنسية تشبه أى شركة فرنسية أخرى . الكل يشترك فى نفس الحقارة .

ليون :

نعم .

كال :

لا إن هذه الشركة ليست الأسوأ لا تفهمينى خطأ . على العكس ، فهى قد تكون أفضل من شركات أخرى كثيرة . فهي تهتم بنا وتعاملنا كما ينبغى وتطعمنا وتوفر لنا السكن المناسب . إنها شركة فرنسية . ترين بنفسك (يشرب) . إنها ليست كالشركات الإيطالية والهولندية والألمانية والسويسرية التي تملأ أفريقيا الآن . إنها شركة جيدة (يشرب) . أنا لا أريد أن أكون إيطاليًا أو سويسريًا ، صدقينى .

ليون :

آوه نعم ، آوه لا !

كال :

اشربى هذا (يقدم لها كأسًا من الويسكى) .

ليون :

ولكن أين هو الآن ؟ (صمت)

كال :

(بصوت منخفض) لماذا أتيت هنا ؟

ليون :

(وهى تنتفض) لماذا ؟ لقد كنت أريد أن أرى أفريقيا .

كال :

ترى ماذا ؟ (بعد برهة) إن أفريقيا ليست هنا . هنا موقعة عمل فرنسى يا صغيرتى .

ليون :

ولكن ...

كال :

لا ، هل هورن يعجبك ؟

ليون :

إننا سنتزوج . نعم .

كال :

هل ستتزوجين هورن ؟

ليون :

نعم ، سأتزوجه .

كال :

لا .

ليون :

ولكن لماذا تقول ذلك ؟ أين صغيرى ؟

كال :

صـغـيـرك؟ (يشــرب) هـورن لا يمكنه الزواج وأنت تعـرفين ذلك ، (هدوء) هل أخبرك ...؟

ليون :

نعم ، نعم ، أخبرنى .

كال :

هل أخبرك إذًا ؟

ليون :

نعم ، نعم ، نعم .

كال :

يا له من شجاع يا هورن (يشـرب) ، إن البقـاء وحيدًا هنا لمدة شهر لحراسة المواد الخـام خـلال تلك الحـرب القـذرة أمـر صعب إذًا هـل حكى لك كل شىء ، الاشتباك مع النصابين وإصابته . يا لها من إصـابة خطيرة يا هورن المسكين . إذًا فقد حكى لك كل شىء ؟ (يشرب) يا له من جرىء ومقامر .

ليون :

نعم .

كال :

لا . ماذا يفيد هذا الآن ؟ ما الذى لديه زيادة عن أى رجل آخر ؟ هل تعرفينه؟

ليون :

لا ، لا أعرفه .

كال :

(يغمز بعينيه) ولكنك لابد أن تعرفى ما الذى ينقصه ؟ (يشرب) إنها قصة غريبة (ينظر إليها) ما الذى يعجبه فيكِ ؟ (ينادى الحراس على بعضهم البعض ؛ ثم صمت تام) .

ليون :

إننى عطشانه للغاية .

(تقوم وتبتعد تحت الأشجار) .

(٦)

(تأتى الرياح ببعض التراب الأحمر ؛ وترى ليون شخصًا يتحرك تحت التعريشة. وسط الهمهمات والصفير وزقزقة العصافير ، تتعرف عليه ثم تشعر بألم شديد فى وجنتها وتدفعها الرياح العاتية للجلوس تحت الشجرة) .

ليون :

(تقترب من البورى) أنا أبحث عن ماء . (تضحك) هل تعرف الألمانية ؟ إنها اللغة الأجنبية الوحيدة التى أعرفها . هل تعرف أن أمى ألمانية حقيقية من أصل ألمانى. أما والدى فهو من جبال الألب . (تقترب من الشجرة) لابد وأنهم يبحثون عنى (تتكلم ببطء) . (تنظر حولها) عندما رأيت هذه الزهور ، عرفت كل شىء. عرفت الزهور التي كنت أجهل اسمها . ولكنها كانت عالقة كالأغصان في رأسى وكنت احتفظ بكل ألوانها فى رأسى. هل تؤمن بالحياة السابقة ؟ (تنظر إليه) لماذا أخبرنى أنه لا يوجد أحد سواهم ؟ (تقول بتأثر) أنا أؤمن بها. فهناك لحظات سعيدة ، سعيدة للغاية تعود إلى من حين لآخر وهى لحظات حدثت فى الماضى البعيد . لقد كنت أعرف بحيرة وكنت أقضى حياتى على ضفافها وهى تلح على تفكيرى دائمًا (تعرض عليه زهرة برية) . هذا النوع لا يوجد سوى فى البلدان الحارة ، أليس كذلك ؟ ولكنى عرفتها من زمن بعيد وأنا أبحث عن باقى الذكرى ، عن المياه الدافئة فى البحيرة وعن الأوقات السعيدة . (بتأثر شديد) لقد كنت مدفونة بالفعل تحت حجر صغير أصفر اللون فى مكان ما تحت ازهار مشابهة . (تقترب منه) لقد قال لى انه لا يوجد أحد (تضحك) ولكنك موجود (تبتعد) انها ستمطر ، أليس كذلك ؟

إذًا اشرح لى كيف تتصرف الحشرات تحت المطر ؟ إن نقطة ماء واحدة تسقط على أجنحتها سوف تهلكها . إذًا ما هو مصيرها تحت المطر . (تضحك) . إننى سعيدة لأنك لست فرنسيًا أو شيئًا من هذا القبيل . كما أننى لست فى الحقيقة فرنسية مائة بالمائة . فأنا نصف فرنسية ونصف ألمانية . إننى سأتعلم لغتك الأفريقية نعم وسأتقنها وسأفكر جيدًا وأنا انطق كل كلمة . سأقول لك كل الكلام المهم الذى لا أعرفه إننى لم أعد أستطيع النظر إليك ، فأنت خطير للغاية (تنفعل) هل تشعر بالرياح؟ عندما تدور الرياح هكذا فإن الشيطان يدور معها . لذا ، فإنهم كانوا يدقون أجراس الكنيسة لكي ينصرف الشيطان وأنا صغيرة . ألا توجد كنيسة هنا ؟ إنه شىء غريب . دولة بلا كنيسة . إنني أحب الكنائس . إنك وقور للغاية وأنا أعشق الوقار (تضحك) معذرة ، إننى امرأة شرسة . (تتوقف عن الحركة) . أنا أفضل البقاء هنا ، فالجو بديع (تلمسه دون أن تنظر إليه) يا لى من بلهاء ! أنا واثقة انهم يبحثون عنى الآن ولا يجب أن أمكث هنا (تتركه) . هناك شخص هنا ، أنا اسمعه ... (تهمس له فى أذنه) سأعود ، انتظرنى . (يختفى البورى تحت الأشجار) . (تقول بالألمانية) أو أن سيادتكم ترجعوا .

يدخل كال .

(٧)

كال :

(يضع اصبعه على فمه) لا تتحدثى كثيرًا يا صغيرتى فهو لن يكون راضيًا عن ذلك .

ليون :

من تقصد ؟ لا يوجد هنا غيرنا .

كال :

بالضبط ، يا صغيرتى بالضبط ، لا يوجد غيرنا (يضحك) ان هورن غيور للغاية (صوت عواء قريب) طوباب ؟ ماذا يفعل هنا بالقرب منا ؟ •يأخذ ليون من ذراعها) لقد كان هناك شخص ما هنا

ليون :

من هو طوباب ؟

كال :

إنه كلبى وهو يعوى عندما يرى شخصًا غريبًا هل رأيت أحدًا ؟

ليون :

إذًا فأنت قد دربته ، أليس كذلك ؟

كال :

دربته ؟ إننى لا أدرب كلبى مطلقًا إنها الغريزة وهو ليس محتاجًا لشىء آخر . عليك أن تأخذى حذرك إذا رأيت شيئًا غير طبيعى . واتركى الحيوانات يسوون حساباتهم فيما بينهم . اجرى وابحثى لك عن مخبأ .

ليون :

ماذا ؟ إذا رأيت ماذا ؟

كال :

ضربة قوية فى معدتك أو مطواة هذا ما ينتظرك إذا اضعت الوقت فى طرح الأسئلة بدلاً من الجرى . إننى أحذرك : إذا رأيت أى شىء سواء نبهتك له أو لم أشر إليه فعليك أن تجرى بأقصى سرعة وتأتى لتختبئى (يأخذها فى أحضانه) يا لك من طفلة صغيرة مسكينة ! أنا أيضًا حضرت إلى هنا فى يوم من الأيام محملاً بأفكار كثيرة عن أفريقيا . لقد كنت أحبها في عقلى قبل ان أراها . ولكننا لا نرى شيئًا ولا نسمع شيئًا مما كنا نتوقعه ، أنا أشعر بإحباطك واتفهمه .

ليون :

أنا لست محبطة ، لقد كنت أبحث عن ماء لأشرب فحسب .

كال :

ما اسمك ؟

ليون :

ليون .

كال :

إن ما يهمك هو المال ، أليس كذلك ؟

ليون :

أى مال ؟ ماذا تقول (يطلق كال سراحها من بين يديه ويقترب من الشاحنة).

كال :

هذه المرأة ماكرة وخطيرة (يضحك) ماذا كنت تعملين فى باريس ؟

ليون :

في فندق . فى خدمة الغرف .

كال :

خادمة ، هنا نكسب قليلاً ، أقل مما تتوقعينه .

ليون :

لا أتوقع شيئًا .

كال :

هنا الناس تعمل كثيرًا وتكسب قليلاً .

ليون :

ولكننى اعرف أنك تكسب جيدًا .

كال :

ومن أين عرفت ذلك أيتها الخادمة الصغيرة ؟ هل مظهرى يدل على ذلك ؟

(يعرض يديه) هل يبدو عليّ أننى لا أعمل؟

ليون :

إن عملك لا يبرر أن تكون فقيرًا .

كال :

إن الغنى الحقيقى لا يفسد اليدين . فالغنى يلغى كل شىء ، كل الجهود فلا يبقى شىء ولا حتى نقطة عرق واحدة أو حركة واحدة . فهو يمحى أى ألم . هذا هو الغنى الحقيقى . أما نحن ! اخرجى هذه الفكرة من رأسك . إنهم يدفعون لنا ولكنها مبالغ قليلة لا تكفى . إن الأغنياء الحقيقيين لايعانون إطلاقًا (ينظر لليون). نتيجة لتلك المغامرة ، وأثناء الحرب ومع تلك الـ ... حادثة ، ربح هورن الكثير من المال ولكنه لا يتحدث عنها أبدًا . اظن أنها ثروة طائلة . إنك تهتمين بالنقود ، أليس كذلك يا صغيرتى ؟

ليون :

لا تنادينى بصغيرتى . إنك تطلق اسماء غريبة : صغيرتى واسم كلبك "طوباب" لا تسمى الناس باسماء كلاب لا ليست النقود هى التى أتت بى هنا وراء هورن .

كال :

ماذا إذًا ؟

ليون :

لقد لحقت به لأنه تقدم لى .

كال :

هل كنت ستلحقين بأى رجل يتقدم لخطبتك ؟ (يضحك) يا لك من امرأة غريبة الأطوار .

ليون :

إن هورن هو الرجل الذى تقدم لخطبتى .

كال :

إذًا هل تحبين الألعاب النارية يا صغيرتى؟

ليون :

نعم ، إنه قد حدثنى عنها أيضًا

كال :

إنك تحبين أن تحلمى أليس كذلك ؟ وتريديننى أن أحلم أنا أيضًا ؟ ولكننى أحلم بالحقيقة وارفض أن أحيا فى أكاذيب (ينظر إليها) امرأة لصة . (تنتفض ليون ويجذبها كال من جديد بين ذراعيه) . إننى أمزح يا صغيرتى ، لا تقلقى . إننا لم نر امرأة منذ وقت طويل لقد كنت أريد أن أمزح مع امرأة . إننى أعطيك انطباعًا بأننى وحش أليس كذلك ؟

ليون :

لا ، آوه !

كال :

من الطبيعى أن يتحول الإنسان إلى وحش إذا أهمل وترك نفسه يسقط . ولكن وجوده فوق الحفرة لا يعني أنه ينبغى أن يسقط فيها . فأنا على سبيل

المثال ، اهتم بأشياء عديدة وأحب الكلام والمزاح والثرثرة . بل إننى كنت أحب الفلسفة بجنون صدقينى ولكن ما الذى يمكن أن نراه من كل ذلك هنا ؟ لا ، إن أفريقيا ليست كما نعتقد يا صغيري . وحتى العجائز هنا يمنعوننا من جلب أفكار جديدة . كما أن الشركة والعمل لا يتركان لنا وقت فراغ . ولكننى على الرغم من ذلك ، لدى أفكار عديدة غير أن التفكير وحدى ، طوال الوقت يجعل الأفكار تكاد تثقب رأسى الواحدة تلو الأخرى ، وما ان اضع فكرة فى رأسى حتى تنفجر فيها كالبالون . لقد رأيت أثناء قدومي على طول الطريق الكلاب وقد انتفخت بطونها . ولكن كل ما يهم فى الأمر هو إمكانية التحاور وتبادل الأفكار مع شخص آخر لقد كنت دائمًا فضوليًا بالنسبة للموسيقى والفلسفة : ترويا وزولا وبخاصة ميللر وهنرى . يمكنك المجيىء لغرفتى والاستعانة بكتبى فلدى الكثير من مؤلفات ميللر. إن كتبى تحت امرك . ما اسمك ؟

ليون :

ليون .

كال :

لقد كنت بالفعل مهتم بالفلسفة عندما كنت طالبًا . وخاصة بالنسبة لميللر وهنرى . لقد كنت أطلق العنان لأفكارى فى باريس : أكبر مجمع للأفكار فى العالم ! ميللر نعم . هل تعرفين الجزء الذى كان يحلم فيه بقتل شلدون بالرصاص وهو يقول : "أنا لست بولنديًا" .

ليون :

لست أدرى ... لا .

كال :

إذًا يمكن القول إنك بمجيئك هنا لن تتركى نفسك للسقوط أليس كذلك يا صغيرتى ؟

ليون :

ليون .

كال :

هذه المرأة متحفظة معى (يضحك) لا يجب أن يكون الإنسان مباشرًا للغاية . لاشىء يفصل بيننا فنحن فى نفس العمر ونتشابه مع بعضنا البعض . إننى فى كل الأحوال مباشر جدًا فلا يوجد سبب يدفعنى لأن أكون كتومًا .

ليون :

لا ، ليس هناك سبب لذلك .

كال :

في النهاية ، ليس أمامنا اختيار . فنحن وحدنا وأنت لن تجدى شخصًا تتحدثين معه هنا غيرى . فهذا مكان ضائع ؛ وخاصة الآن فلا يوجد غيرى وغيرك ، فإن ثقافته ... كما أنه عجوز ، هورن .

ليون :

عجوز ! لا تقل هذه الكلمة . إننى أحب التحدث معه .

كال :

ربما نعم وربما لا . ولكن الإنسان فى حاجة إلى شىء يعشقه على المدى الطويل . إن العشق شىء مهم ، والمرأة تعشق ثقافة الرجل ما اسمك ؟

ليون :

ليون ، ليون .

كال :

إذًا ؟

ليون :

إذًا ، ماذا ؟

كال :

لماذا هورن ؟

ليون :

ماذا تقصد ؟

كال :

هل يمكنك الزواج من رجل ينقصه ... أهم شىء ؟ هل تتزوجينه من أجل المال؟ يا لك من امرأة مقززة !

ليون :

اتركنى لشأنى .

كال :

رويدك يا صغيرتى . لقد كنت أريد فقط أن أعرف تفكيرك . وفى النهاية هذه القصة لا تخصنى . هل تبكين ؟ أرجو ألا تأخذين الموضوع بهذا الشكل .

أنا أعرف أنك تعيسة يا صغيرتى . ولكن هل أنا أيضًا تعيس ؟ ولكن يجب أن تصدقينى ، ان لدى كل الأسباب التى تدفعنى لكى أكون تعيسًا (يتكلم ببطء) سأعيرك حذائى الخاص ، فلا ينقصك سوى أن تصابى بمرض معدى. هنا نتحول إلى وحوش . لا تبكى أرجوك اسمعينى ، ان لدى دبلومات ومؤهلات تفوق كل دراسات هورن وعلى الرغم من ذلك فإنه فى مرتبة أعلى منى بكثير. هل تجدين هذا طبيعيًا ؟ إن كل شىء هنا مقلوب ولكن انظرى إلىّ يا صغيرتى هل اصابنى ذلك بمرض ؟ هل ابكى ؟

ليون :

هناك شخص ، انظر (تقوم وتقف)

كال :

لا تتحركى . لقد دخل لص المدينة وهذا أمر خطير .

ليون :

انك تجد اللصوص فى كل مكان .

كال :

لقد أخطأ الحراس وتركوه يدخل . احترسى ففى ثانية واحدة قد يطعنك فى ظهرك أو فى بطنك . ادخلى فى العربة .

ليون :

لا (وتبعده) .

كال :

لقد أردت أن احميك "يسكت قليلاً ثم يضيف" : إنك تسيئين الحكم علىّ يا صغيرتى ، ولكنى لم أر امرأة هنا منذ وقت طويل ، لذا فإن رؤيتك هنا تدير رأسى . إنك تسيئين فهمى فأنت آتية من باريس ولا تعرفين شيئًا ولا تدركين ان رؤيتك قد سلبتنى رشدى . لقد كنت أريد أن أكون مختلفًا معك وقد أردت أن أسعدك . ولكن أن أريد فهذا شىء وأن أكون فهذا شىء آخر ولكننى واثق أننى يمكننى اسعادك . فأنا لدي غريزة قوية تجاه المرأة . (يمسك يدها) .

ليون :

إننى اشعر بالخجل .

كال :

إن لديك طابعًا خاصًا وهذا واضح للغاية وهو يعجبنى . إننا نتشابه يا صغيرتى (يضحك) . إنك امرأة جذابة للغاية .

ليون :

من المؤكد أن النساء هنا جميلات للغاية . آوه ! إننى أشعر بأننى قبيحة . (تقف) . إنه هنا ...

كال :

(يلحق بها) لا تخجلى يا صغيرتى . إن غريزتى ترشدنى فى أمور كثيرة .

ليون :

(تنظر إليه) : إننى أجدنا نحن الاثنين فى غاية القبح . إنه هنا أنا اسمعه . إنه يبحث عنى (يمسكها كال بقوة ولكنها تفلت منه) .

كال :

يالك من خجولة !

ليون :

وأنت جرئ .

كال :

باريس أجمل ماخور فى العالم !

ليون :

(من بعيد) اغرب عن وجهى .

كال :

ياللحقارة . (بعد برهة) عندما نظل فترة طويلة دون رؤية امرأة ، ننتظر ... وكأنه انفجار يزلزل الأرض . ثم فجأة لا شئ ، لا شئ إطلاقًا . ضاعت الليلة مثل كل يوم (يبتعد) .

(٨)

(على المائدة ، أثناء لعب النرد)

هورن :

التوازن هذه هى الكلمة الصحيحة . كما يحدث في الغذاء حيث يجب أن تتوافر كمية محددة من البروتينات والفيتامينات والدهون والسعرات الحرارية بالإضافة لتنظيم فواتح الشهية والأطباق والحلوى . هذا هو نفس النظام الذى تتطلبه الألعاب النارية : تنظيم الألوان والإحساس بالتناسق والحساب الدقيق في الانفجارات المتلاحقة والارتفاع المطلوب فى قذف الألعاب . إنها عملية معقدة ولكنك ستري يا كال ما سنفعله أنا وروجيرى فى السماء .

كال :

(يتوقف فجأة عن اللعب) : إننى أجد هذه اللعبة سخيفة .

هورن :

سخيفة ؟ لماذا ؟

كال :

أنا أجدها سخيفة .

هورن :

يا إلهى أنا لا أجد ما تقوله .

كال :

بالضبط فليس هناك أى شىء يمكن أن تجده .

هورن :

ماذا تريد أكثر من ذلك ؟ فنحن اثنان ، فما اللعبة التي يمكن أن يلعبها لاعبان اثنان فقط ؟ أنت تريد أن تكون اللعبة أكثر تعقيدًا من ذلك . يمكننا أن نجعلها كذلك .

كل :

إننى أرى أنها ستكون أكثر سخافة إذا تم تعقيدها .

هورن :

إذًا لن تلعب ؟

كل :

لا ، لا أريد فأنا أشعر بالسخافة وأنا ألعبها .

هورن :

(بعد وقت قصير) أنا لا أفهم شيئًا .

كل :

(يمسك رأسه بكفيه) اف

هورن :

ماذا ؟

كل :

في كل مرة ألعب فيها أشعر بأننى أفقد فيها عقلى (يضرب رأسه بكفه).

هورن :

ما الذى دهاك ؟ إن الناس تلعب النرد فى كل مكان ، ولم أر أحدًا يتوقف فى وسط اللعب ليقول إن اللعبة تفقده عقله . وأنت تلعب منذ شهور دون أن تشعر بذلك . إذا وافقت ، سأذهب لأبحث عنها واطلب منها أن تشاركنا اللعب.

كال :

لا ، لا أريد لعب البوكر .

هورن :

لأننا نحتاج لأكثر من شخصين .

كال :

لا ، سيكون ذلك أكثر سخافة .

هورن :

إذًا كل من يلعب الورق فهو سخيف ؟ إن الناس تلعب هذه اللعبة منذ قرون ولم يكتشف أحد سخافتها سواك ؟ يا إلهى !

كال :

لا ، لا أريد أن ألعب بعد الآن .

هورن :

إذًا ماذا سنفعل ؟

كال :

لا أعرف ، أنا لا أريد أن أكون سخيفًا .

هورن :

حسنًا (يكشر الاثنان) .

كال :

(بعد برهة) هذا هو صوت أفريقيا . لا ليس صوت طحن الذرة ولا صوت دق الطبول إنه صوت المروحة الموجودة على الطاولة وصوت الورق أو الزهر (بعد وقت قصير ، وبصوت منخفض) امستردام ، لندن ، ڤيينا ...

هورن :

ماذا ؟

كال :

كل هذه المدن تقع فى الشمال وأنا أود رؤيتها . (بعد وقت قصير ، يشربان) أنا أضع مائة وخمسين فرنكًا على عشرة .

هورن :

أنا أتابع (يقلبان الزهر على ظهره وينحى هورن زجاجة الويسكى جانبًا) ، انك تشرب كثيرًا .

كال :

كثير ؟ بالطبع لا . أنا لست سكيرًا .

هورن :

ولكن ماذا تفعل الآن ؟ أين هي بحق الجحيم ؟

كال :

وهل أعرف أنا ؟ (يجمع الزهر) . على العكس إن السكارى يثيرون اشمئزازى. ولعل هذا سبب سعادتى فى البقاء هنا . لقد كان الوقوف مع سكير يثير امتعاضى دائمًا . لذا اتمنى أن تكون الموقع القادمة ... لقد كان يمكننى مصادقة أحد السكارى ومجالسته كل ليلة نعم هذا موجود في ورش كثيرة . نعم كان ذلك فى استطاعتى فى الموقع القادمة ، يمكن ان تطلبنى للعمل معك فأنت لديك ثقل هنا أيها العجوز .

هورن :

لن تكون هناك ورشة قادمة ، على الأقل معى .

كال :

بلى ، ستقام ورشة جديدة وأنت تعلم ذلك جيدًا أيها العجوز لعلك ترى نفسك فى منزل صغير فى فرنسا فى أحضان امرأة جميلة ولديك حديقة صغيرة؟ إنك لن تغادر أفريقيا أبدًا . إنها تسكن تحت جلدك . (بعد برهة) أنا لا أجاملك ولكن روح القيادة تختلط بدمك وأى إدارة يسعدها ان تحتفظ بك كرئيس إذ أنك مدير ورئيس ناجح يعتاد زملاؤه على العمل معه . ولقد اعتدت عليك فأنت رئيس على الرغم من أننى لا أشعر بذلك . ففى موقع العمل، عندما يقول لي أحد "الرئيس هنا، الرئيس هناك"أقول على الفور إننى لست الرئيس وإنما هو هورن . ولكن من أكون أنا ؟ لا شىء . أنا لا شىء وأنا لا

أخجل من ان اعترف بهذه الحقيقة . فبعيدًا عنك ، لا أكون شيئًا . وأنت لا تخاف من شىء حتى الشرطى لا يخفيك . وأنا على العكس منك أخاف وأنا لا أخجل من أن أقول ذلك نعم فأنا أشعر بالذعر عند رؤية الشرطى بل عند رؤية أى زنجى . إن الخوف مسألة تتعلق بالأعصاب ولا دخل للإنسان بها . حتى أمام المرأة ينتابنى الخوف . ولهذا فأنا بحاجة إليك . (بصوت خفيض) . إن الوضع تدهور هنا ، ولم يعد العمل كما كان من قبل لذا فإذا تفرقنا فسيعيش كل منا وحيدًا . (بصوت أكثر انخفاضًا) قل لي أليس من الحماقة أن تحضر امرأة هنا ؟ (أكثر انخفاضًا) والزنجى ، ربما يحضر عندما يعرف بوجود امرأة هنا ، أليس كذلك ؟ يجب أن نبقى متحدين كأصابع اليد هذا هو ما أفكر فيه . فأنا لا أتخيل العمل وحدى فى موقع آخر بدونك . (ينظرون للزهر، ويجمعه كال) .

هورن :

(وهو يقف) ماذا تفعل كل هذا الوقت ؟

كال :

انتظر ، لنلعب مرة أخرى يا رئيس (يضحك) ألف فرنك على عشرة •يضعها ، بينما يتردد هورن) كيف تتردد وأنت حريف الألعاب النارية؟ (فيضع هورن المبلغ بدوره ويبدأ وفى وضع الزهر) انتظر . (ينصتان) إنه يتكلم .

هورن :

ماذا ؟

كال :

وراء الشجرة فهو ما يزال هناك وهو يتكلم .

(ينصتان . ريح تهب فجأة وتحرك الأوراق ثم تتوقف ويسمعان صوت أقدام حافية تجرى على الحجر من بعيد سقوط أوراق شجر وخيوط عنكوب . صمت) .

(٩)

البورى جالس القرفصاء تحت الشجرة . تدخل ليون وتجلس القرفصاء هى الأخرى أمام ألبورى ، على مسافه منه) .

البورى :

Man naa la wax dara?

ليون :

Wer reitet so spät durch Nacht und Wind ...

البورى :

Walla niu noppi tè xoolan tè rekk .

ليون :

Es ist der Vater mit seinem Kind.

(تضحك) أنا أيضًا أتكلم لغة أجنبية ، كما ترى . فى النهاية سيفهم كل منا الآخر .

البورى :

You dégguloo sama lakk waandé man dégg naa sa bos .

ليون :

نعم ، نعم ، هكذا ينبغى أن نتكلم (تضحك) أنا أيضًا أتكلم لغة أجنبية ، هل ترى ؟ إننا سنتفاهم فى النهاية ، أنا واثقة من ذلك يجب أن نتحدث هكذا . وأنا بدأت استوعب ما تقول . وأنت هل تفهمنى ؟ هل اتحدث ببطء ؟ لا يجب

أن نخشى اللغات الأجنبية علي العكس . إننى اعتقد أنه إذا نظرنا جيدًا ولمدة طويلة للناس وهم يتحدثون ستفهم كل ما يقولون . الأمر يحتاج فقط لبعض الوقت . وها أنا أتحدث إليك بلغة أجنبية وأنت أيضًا كذلك اذًا سرعان ما سنصبح على نفس الموجة .

البورى :

Wax ngama dellusil, maa ngi nii .

ليون :

ولكن ببطء أرجوك حتى استطيع الفهم .

البورى :

(بعد وقت قصير) Dégguloo ay yuxu jigéén ?

ليون :

Siehst, Vater, du den Erlkönig nicht ?

البورى :

Man dé dégg naa ay jooyn jigéén .

ليون :

Den Erlenkönig mit Kron und Schweif ?

البورى :

Yu negelaw li di andi fii .

ليون :

أترى ، إن الأمر ليس صعبًا ، أليس كذلك ؟ بالطبع تحتاج قواعد النحو لوقت طويل لتعلمها وعلينا أن نقضى الكثير من الوقت معًا حتى نتقنها ولكن حتى مع وجود بعض الأخطاء ... المهم هو الإلمام بالحد الأدنى من مفردات اللغة ولكن الأهم من كل ذلك هو نبرة الصوت دون كلام ونفهم ما نريد قوله (بعد وقت قصير ينظران لبعضهما البعض ثم يسمعان عواء الكلب من بعيد ويضحكان) لا، لا يمكننى السكوت ، فنحن نسكت عندما نفهم . ولكن ها أنا لا أعرف ماذا أقول على الرغم من أننى بطبعى ثرثارة ، إلا أننى عندما انظر إليك ، فإنك تؤثر فى . وأنا أحب هذا الشعور . إذًا فلتتكلم أنت إذا سمحت .

البورى :

You laay gis waandé si sama bir xalaat bènbèn jigéén laay gis budi jooy te di teré waa dëkk bi nelaw.

ليون :

اكمل ، اكمل ، ولكن ببطء قليلاً .

البورى :

Jooy yaa ngimay tanxal

ليون :

(بصوت منخفض) أنت الوحيد هنا الذى ينظر إلىّ عندما توجه لى الحديث.

البورى :

Dégguloo joogu jigéén jooju ?

ليون :

نعم ، نعم ، إننى أسأل نفسى ما الذى جاء بى إلى هنا ، فالكل يثير خوفى هنا، (تضحك له) إلا أنت . غير أننى أجهل لغتك (ينادى حارسان على بعضهما فجأة بصوت عالٍ ثم يسود الصمت من جديد) ولكن هذا لا يهم فأنا أحب البقاء معك . إننى اشعر هنا بغربة كبيرة .

البورى :

Lan nga ñäw ut si fii ?

ليون :

اعتقدأننى بدأت أفهمك .

البورى :

Lan nga ñäw def si fii ?

ليون :

نعم ، كنت متأكدة أن هذا سيحدث .

البورى :

(بابتسامة) هل أنت خائفة ؟

ليون :

لا .

(فجأة هبت عاصفة محملة برمال حمراء غطت الحشائش وهزت الأشجار بقوة بينما أخذ الكلب يعوى . سحابة عابرة من الضباب تحجب الرؤية).

(١٠)

على المائدة

كال :

ضاعت الليلة في الانتظار . ألا ترى أنها ليلة غريبة فنحن نلعب لفترة ثم نتوقف ثم نعاود اللعب من جديد ، كأننا فى انتظار امرأة اختفت ولم تظهر حتى الآن ، وألعاب نارية لم تطلب بعد . ولكن انظر أفريقيا تقدم لنا ألعابها النارية الخاصة بها من خلال رمال الحيوانات الميتة .

هورن :

يتفحص إحدى الحشرات. يا للغرابة ، ان السماء لم تمطر . عادة ما تخرج هذه الحشرات بعد هطول الأمطار . لم أعد أفهم شيئًا فى هذه البلاد الغريبة .

كال :

ما هذا الاستهتار ؟ إن هذه المرأة لا تهتم حتى بك . لعلها تبكى وحدها فى أحد الأركان . إن هذا لا يدهشنى ، فمنذ رأيتها أول مرة شعرت بغريزتى. فى حقيقة الأمر ، أنا لا أريد أن أغضبك يا عزيزى على العكس . أنت حر في نقودك فلتشترى بها متعتك أريد أن أنبهك من أن تعتمد علي المرأة فى الاستمتاع بالحياة عليك أن تعتمد على نفسك فقط وعلى عملك . لا تقل لى العكس أيها العجوز . إن المرأة لا تريد السعادة الصلبة . هذه السعادة التى تنبعث عندما يبنى الإنسان كوبرى صلب يربط بين الطرق بعرقه وجهده

وتفكيره كوبرى متين يتحمل الأمطار وتقلبات الجو . أما النساء فهن لا يفهمن ذلك يا صديقى ولا يعرفن شيئًا عن سعادة الرجل . هل ترى عكس ذلك ؟ لا أظن .

هورن :

لا أدري ، ربما ، ربما تكون على صواب . إننى أتذكر أول كوبرى بنيته ، كانت لهفتي شديدة لأن أبيت الليلة عليه وأنا عار . لقد كاد عنقى ان ينكسر عشر مرات على الأقل خلال الليلة وأخذت اتجول عليه والمسه بيدى . إننى أتذكر جيدًا كنت أراه على ضوء القمر فوق الأوحال ، أبيض . كم كان أبيض .

كل :

إذًا ، كيف ستترك هذا الكوبرى دون ان تتم بناءه ؟ يا للأسف !

هورن :

آه هذا الكوبرى لا أملك شيئًا حياله .

كل :

كان ينبغى أن اتبع حدسى وفكرتى الأولى واعمل فى مجال البترول فهذا ما كنت أحلم به . إن البترول به شىء من النبل. انظر لأى شخص يعمل فى هذا المجال ستجد كيف يقيمنا . فهم يعرفون جيدًا أنهم صفوة المجال العملى . إن البترول بالنسبة لي شىء مذهل . إننى اقدر بصفة عامة كل ما يستخرج من باطن الأرض بينما تثير الكبارى اشمئزازى . فها نحن نعمل فى ميدان الأشغال العامة ، فماذا أصبحنا ؟ لاشىء مقارنة برجال البترول ، بل إننا أقل

من الصفر. فعملنا يتم فى السطح على مرآى ومسمع من الجميع بطريقة روتينية لا إبداع فيها وهو عمل لا يحتاج لأى مؤهلات خاصة . فالعمالة المطلوبة عبارة عن رجال يسحبون ويحملون ويقودون وكأنهم حيوانات ، نحن جميعًا حيوانات نعمل هنا دون تفكير ودون مؤهلات . أما فى مجال البترول فالعمل يتطلب ستة أو سبعة رجال مؤهلين. وهو عمل يدر عليهم أرباحًا طائلة. لقد أصبحت أنا أيضًا عبارة عن حيوان عامل إننى فى حاجة لأن أقوم بهذا العمل . ففى المساء ، عندما تظهر أنوار الكشافات فى ورشة البترول أظل أراقبهم وهم يعملون لساعات طويلة .

هورن :

(يضع الكارت) العب .

كال :

ليس لدى عقل للعب . (بصوت منخفض) إذًا ، هل ستتخلى عنى يا هورن ، هل هذا ما تفكر فيه ؟ قل لى ، إنك ستتخلى عنى أليس كذلك ؟

هورن :

ماذا ؟

كال :

ستجعل الحراس يسحبونه لفوق . إنه حقك .

هورن :

لا تشغل بالك بذلك ، العب ، ولا تقلق .

كل :

لماذا تكلمت معه ؟ ماذا قلت له ؟ لماذا لم تطرده ؟

هورن :

إنه ليس كالآخرين .

كل :

لقد كنت واثقًا من ذلك . أريد أن أعرف ما الذى قلت له . على أى حال إنك ستتخلى عنى ، لقد فهمت كل شىء .

هورن :

يا لغبائك ! أنت لا تفهم ، فى النهاية سأقُبَلِه وينتهى الأمر .

كل :

ستُقَبِله ؟

هورن :

سأُقَبِله .

كل :

إنك تتصرف بغرابة مع هذا الزنجى .

هورن :

يا إلهى ! من المسئول هنا ؟

كل :

أنت يا عزيزى . أنا لم أقل غير ذلك ولكن ...

هورن :

من المسئول على تصحيح أخطاء الآخرين ؟ من المسئول عن ضبط كل شىء دائمًا من الصباح وحتى المساء فى موقع العمل ؟ من الذى ينبغى أن يلم بكل صغيرة وكبيرة بدءًا من أصغر قطعة فى أصغر عربة وحتى عدد زجاجات الويسكى المخزنة ؟ من الذى يخطط ويحكم ويدير صباحًا ومساءًا ؟ من هو المدير ورب العائلة والعمدة وقائد السفينة ؟

كل :

أنت يا عجوز ، بالطبع انت .

هورن :

ومن الذى يضيق ذرعًا بكل هذا ؟

كل :

أنت يا عزيزى .

هورن :

أنت على حق ، أنا لا أملك مؤهلات ولكننى المدير .

كل :

أنا لا أريد أن أغضبك يا صديقى ، أنا فقط أراك تتصرف بغرابة مع هذا الزنجى يا هورن . هذا كل ما فى الأمر . فإذا كنت تريد أن تسخر منه ، فلتسخر منه كما تشاء .

هورن :

إن المسألة منتهية تقريبًا .

كال :

(بعد وقت قصير) انك غريب الأطوار . دعنى اذًا اعد له الحفلة فذلك سيكون أسرع .

هورن :

أنت لن تفعل شيئًا على الإطلاق . أنا الذى سأتولى الأمر .

كال :

ان لديك وسائل غريبة .

هورن :

يا إلهي ! إن الإنسان لا يجد سوى طلقات المسدس ليدافع بها عن نفسه فى الحياة . إنني اعرف كيف استخدم فمي ، أعرف كيف اتحدث وكيف اختار الكلمات المناسبة نعم إننى لم أذهب للجامعة ولكننى أفهم جيدًا فى السياسة. أما أنت ، فإنك تلجأ إلى السلاح لكى تسوى أمورك وبعد ذلك تبحث عن أحد ليخرجك من ورطتك ويجفف لك دموعك . إنهم اذًا يعلمونكم استخدام البندقية في كلية الهندسة وينسون أن يعلمونكم كيف تتكلمون . نِعم الكلية هى! والآن ، افعل ما شئت ، الجأ لبندقيتك ثم تعال وابك ولكنها ستكون المرة الأخيرة التى سأساعدك فيها فأنا سأرحل وافعل بعد ذلك ما يحلو لك .

كال :

لا تغضب يا عزيزى .

هورن :

إنكم هدامون وهذا كل ما تعلتموه فى جامعتكم الشهيرة ، فلتستمروا يا سادتى فى تلك الطرق الهدامة وستجنون الكره والحقد من كل أفريقيا بدلاً من الحب . وفى النهاية ، لن تحصلوا على شىء . إن لديكم القوة والتأثير والسلاح والملل ولكننى أقولها لكم بكل صراحة : فى النهاية لن تنالوا شيئًا . إنكم تأخذون خير أفريقيا وتستغلون ثرواتها وأنتم لا يهمكم سوى أن تستولوا على أكبر قدر من مواردها دون أن تعطوها شيئًا فى المقابل . ولكن فى النهاية لن يبقى لكم شىء وستتركون أفريقيا بعد أن تدمروها تمامًا . هيا فلتدمروها أيها الأوغاد .

كال :

ولكننى لا أريد أن أدمر أى شىء يا هورن .

هورن :

أنت لا تريد أن تحب أفريقيا .

كال :

بلى إننى احبها ، نعم احبها وإلا فما الذى أتى بى إلى هنا إذًا ؟

هورن :

العب .

كل :

ليس لدى الجرأة لذلك . فهناك خطر يحيط بنا ، فأنت معرض لأن تُطعن بمطواة فى أى لحظة هنا الأمر الذى يثير أعصابى . إننى اعتقد أنه جاء إلى هنا لكي يستغل الموقف ويشعل الفتن . هذا ما أراه .

هورن :

انك لا تفهم شيئًا على الإطلاق . إنه يريد التأثير فينا . هذه سياسة .

كل :

أو ربما يفعل ذلك من أجل المرأة كما قلت لك من قبل .

هورن :

لا ، هناك شىء آخر فى رأسه .

كل :

ما الذى فى رأسه ؟ إنك تتخلى عنى يا هورن .

هورن :

أنا لا أستطيع التخلى عنك يا غبى .

كل :

وهل سيمكنك إثبات أنها كانت حادثة يا هورن ؟

هورن :

حادثة ؟ نعم ، لم لا ؟ من الذى قال العكس ؟

كال :

كنت أعرف ذلك . يجب أن نظل متحدين معًا . أنا أفهم الآن : أنك تتناقش حتى يمكن أن تضع القبلة بشكل أفضل . إنها وسيلة جيدة . ولكن كن حذرًا يا عزيزى. فقد تلقى حتفك نتيجة لاستخدامك لتلك الوسائل من خلال طعنة مطواة على سبيل المثال .

هورن :

إنه ليس مسلح .

كال :

أيًا كان الأمر ، يجب أن تأخذ حذرك . فهؤلاء الأوغاد يلعبون الكاراتيه انهم أقوياء وقد تجد نفسك مطروحًا على الأرض قبل أن تتفوه بكلمة واحدة .

هورن :

إن لدىّ أسلحتى الخاصة . فلا أحد يمكنه مقاومة زجاجات الويسكى هذه .

كال :

(ينظر بدوره للزجاجات) البيرة كافية جدًا .

هورن :

العب .

كال :

(يضع النرد وهو يتنهد) يا للخسارة !

هورن :

ولكن عليك أن تجد الجثة أثناء حديثى معه . لا تناقشنى تصرف بأى طريقة ولكن احضر لى الجسد . ابحث عنه جيدًا وإلا فستثور البلدة علينا . احضره حالاً قبل الصباح وإلا فسأتخلى عنك للأبد .

كال :

لا ، هذا مستحيل . إننى لن أجده أبدًا . لا استطيع .

هورن :

احضر الجثة ، أى جثة .

كال :

ولكن كيف ؟

هورن :

إنها لن تكون بعيدة عن هنا .

كال :

لا يا هورن .

هورن :

(ينظر للزهر) إن الدور علىّ .

كال :

إن طرقك فى منتهى السذاجة . إنك أبله . (يضرب طاولة اللعب بقبضته).

هورن :

(وهو يقف) افعل ما أقوله لك . وإلا ستُطَرَد (يخرج) .

كل :

هذا الوغد يطردنى . لقد تورطت .

(١١)

(عند ساحة العمل ، بالقرب من قاعدة الكوبرى الذى لم يكتمل عند البحيرة وفى الضوء الخافت يجلس كل من البورى وليون) .

ليون :

إن شعرك رائع .

البورى :

يقولون إن شعرنا مجعد ولونه أسود بسبب الجد الأكبر للزنوج الذى طرده الله من رحمته ثم هجره الناس جميعًا، فوجد نفسه وحيدًا مع الشيطان المنبوذ من الجميع . فمرر الشيطان يده على رأسه إشارة للصداقة التى تربط بينهما وهكذا احترق شعرنا .

ليون :

إننى أعشق قصص الشيطان ، وأعشق طريقتك فى سردها . إن لديك شفاه رائعة . كما أن الأسود هو لونى المفضل .

البورى :

إنه لون يساعد على التخفى .

ليون :

ما هذا ؟

البورى :

إنه غناء الضفادع – البقر ، إنها تنادى على المطر .

ليون :

وهذا ؟

البورى :

إنه صياح الصقور (بعد برهة) وهناك أيضًا صوت الموتور .

ليون :

لا أسمعه .

البورى :

أنا أسمعه .

ليون :

قد يكون صوت المياه أو صوت آخر ، فمع كل هذه الأصوات من الصعب التأكد .

البورى :

(بعد برهة) هل سمعت ؟

ليون :

لا .

البورى :

إنه كلب .

ليون :

لا اعتقد أننى اسمعه (صوت عواء كلب من بعيد) إنه جرو وهو بعيد جدًا . لم أعد أسمعه (عواء) .

البورى :

إنه يبحث عنى .

ليون :

فليأت هنا . أنا أحب الكلاب وادللهم . انهم لا يؤذون إذا شعروا بحبنا .

البورى :

إنها حيوانات سيئة . فالكلاب تشمنى من بعيد وتجرى ورائى لتعضنى .

ليون :

هل أنت خائف ؟

البورى :

نعم ، نعم ، أنا خائف .

ليون :

تخاف من كلب صغير لا نكاد نسمع صوته !

البورى :

أننا نخيف الدجاج فمن الطبيعى أن تخيفنا الكلاب .

ليون :

أريد البقاء معك . ماذا تريدينى أن أفعل معهم هناك ؟ لقد تركت عملى وغادرت باريس تاركة ورائى كل شىء . لقد كنت ابحث عن شخص لأخلص له، ووجدته والآن لن اتحرك من هنا . (تغمض عينيها) إننى اعتقد أن الشيطان يسكن قلبى يا البورى ، كيف تغلب علىّ ، لا أدرى ، ولكنه موجود هنا، أنا اشعر به . إنه يتحرك بداخلى وأنا احترق ، أنا اشعر بالسواد يملأ قلبى .

البورى :

أن النساء يتحدثن بسرعة وأنا غير قادر على متابعة كلامك .

ليون :

بسرعة / هل تسمى هذا سرعة ؟ كيف ، وأنا أفكر فيما أقوله من ساعة ولا أفكر فى شىء غيره ، واستطيع الاعتراف بأنه أمر فى غاية الأهمية والجدية. قل لى ما الذى فكرت فيه عندما رأيتنى للوهلة الأولى ؟

البورى :

فكرت فى أنك قطعة جوهرة وقعت فى وسط الرمال وهى الآن لا تبرق لأحد لذا فأنا سألتقطها واحتفظ بها حتى يأتى من يطلبها .

ليون :

فلتحتفظ بها ، لن يطلبها أحد منك .

البورى :

لقد أخبرنى الرجل العجوز أنك له .

ليون :

إذًا انه صغيري الذى يزعجك ! يا الهى ! إنه لا يمكنه أن يؤذى ذبابة فهو مسكين . كيف ترى العلاقة التى تربطنى به ؟ صديقته ، رفيقته لأنه يملك المال . هل تعتقد أنها فرصة العمر لأننى التقيت بشخص مثله ؟ لو عرفت أمى لكانت ستذهل وتقول لى ؛ عليك أن تعرفى يا حبيبتى أن هذه الفرصة لا تأتى سوى للممثلات أو للغوانى . ولكننى لست واحدة منهن ومع ذلك فقد لاحت لى الفرصة. وعندما عرض علىّ هورن أن الحق به فى أفريقيا وافقت على الفور وأخبرته أننى مستعدة للسفر .

إن هورن عجوز للغاية وطيب للغاية ، وهو لا يطلب منى شيئًا لهذا أحب كبار السن وهم أيضًا يحبوننى . ودائمًا يبتسمون لى فى الشارع إننى طيبة معهم وأنا أشعر بالقرب منهم وأحس بتنفسهم ، هل تشعر بتنفس العجائز يا البورى؟ أحيانًا اتمنى أن أكبر أنا أيضًا وأصبح عجوزًا وطيبة فأتحدث لساعات دون انتظار شىء من أحد ودون أن أؤذى أحدًا وأكون بعيدة كل البعد عن القسوة والبؤس . البورى ما سبب قسوة الناس فى رأيك (صوت الاغصان وهى تهتز بخفة) . ما أجمل الهدوء والرقة (تهتز الأغصان ، يُسمَع نداء من بعيد) . إننا هنا بخير .

البورى :

نعم إنك بخير هنا ، أما أنا فلا فهذا مكان البيض .

ليون :

انتظر دقيقة من فضلك ، إن قدمى تؤلمنى فهذا الحذاء سيىء للغاية ، فهو يحك فى العرقوب ويؤلمه . هل هذا دم ؟ انظر يا للدناءة إنهم يضعون ثلاث

قطع صغيرة من الجلد فى الحذاء لكى يقطعون جلدنا . إن هذا الحذاء لا يساعدنى على السير لعدة كيلو مترات .

البورى :

إننى أريدك أن تبقى هنا لوقت أطول لأحرسك . (صوت العربة النقل يقترب).

ليون :

إنها تقترب .

البورى :

انه الرجل الأبيض .

ليون :

لن يفعل لك شيئًا .

البورى :

سيقتلنى .

ليون :

لا !

(يختبىء الاثنان ، ونسمع صوت العربة وقد توقف وتضيىء أنوار المصابيح الأرض) .

(١٢)

(كال يحمل بندقية فى يده وهو مغطى بطين أسود) .

هورن :

(يصيح فى الظلام) كال !

كال :

الرئيس ؟ (يضحك ويجرى نحوه) آوه ، إننى سعيد برؤيتك يا رئيسى .

هورن :

(مقطبًا جبينه) من أين خرجت ؟

كال :

من الوحل .

هورن :

يا إلهى ، لا تقترب منى حتى لا تلوثنى .

كال :

إنك أنت يا سيدى الذى أمرتنى أن أبحث عنه وأجده لك .

هورن :

إذًا ، هل وجدته ؟

كال :

لم أجد شيئًا يا سيدى ، لا شىء (يبكى) .

هورن :

إذًا فقد لوثت نفسك بالطين من أجل لا شئ! (يضحك) . يا إلهى ! يا لك من غبى .

كال :

لا تسخر منى يا سيدى ، لقد كانت فكرتك من البداية واردتنى أن اتصرف وحدى . لقد كانت فكرتك والآن سالتقط السموم بسببك .

هورن :

فلندخل ، إنك ثمل .

كال :

لا يا سيدى ، أريد أن أعثر عليه ، يجب أن أعثر عليه .

هورن :

تعثر عليه ؟ لقد فات الآوان يا غبى . لابد أنه يسبح فى أحد الأنهار وستمطر السماء الآن . فات الأوان . (يتجه نحو العربة) إن المقاعد فى حالة متهالكة .

كال :

(يمسك به من ياقة قميصه) أنت الزعيم يا سيدى ، أنت الرئيس عليك أن تخبرنى الآن بما ينبغى لى أن أفعله . امسك بى جيدًا ، فأنا لا أعرف العوم وقد أغرق يا صديقى . انتبه أيها الساذج ، ولا تسخر منى .

هورن :

حافظ على أعصابك ولا تغضب . هيا يا كال ، أنت تعلم جيدًا أننى لا أسخر منك على الإطلاق (كال يتركه) ما الذى ألمّ بك ؟ يجب أن يتم تطهيرك من السم الآن .

كال :

انظر كيف أعرق ، يا للهول انظر ، إنه لا يريد أن يجف . هل معك بيرة ؟ (يبكى) هل معك لبن ؟ أريد أن أشرب لبنًا يا صديقى .

هورن :

اهدأ ، سنذهب إلى المدينة فيجب أن تغتسل كما أنها ستمطر .

كال :

إذًا أستطيع أن أقتله الآن ، هل أقتله ؟

هورن :

لا تتحدث بصوت عال هكذا .

كال :

هورن !

هورن :

ماذا ؟

كال :

هل أنا رجل نذل يا صديقى ؟

هورن :

ماذا تقول ؟ (كال يبكى) كال يا صغيرى ؟

كال :

لقد رأيت طوباب فجأة أمامى ينظر إلىّ بعينيه الصغيرتين الحالمتين طوباب ، يا كلبى الصغير ، بماذا تحلم ؟ وفيما تفكر ؟ فتذمر ونفض شعره واقترب من البالوعة ببطء فتابعته وسألته مرة أخرى فيما تفكر ؟ وبما تشعر ؟ فنفض شعره وأخذ ينبح فجأة ثم قفز فى البالوعة . فقلت لنفسى لابد أنه شعر بوجود شخص ما وتابعته من جديد ولكننى لم أجد شيئًا يا سيدى ، لم أجد سوى الطين والوحل. وعلى الرغم من أننى قذفته هنا إلا أنه هرب وأنا لا استطيع أن أمشى فى كل مجارى المياه فى المنطقة وأعوم فى البحيرة لأجد الجثة يا سيدى . والآن لقد هرب طوباب هو الآخر وأنا عدت وحيدًا من جديد يا هورن وقد غطانى الوحل .

هورن :

ماذا ؟

كال :

لماذا اعاقب يا صديقى ما الذى ارتكبته ليكون هذا جزائى ؟

هورن :

لقد فعلت ما يحتمه عليك الواجب .

كال :

إذًا هل أقتله ؟ ، أليس هذا ما ينبغى أن أقوم به الآن ؟

هورن :

لا تصيح هكذا ، هل تريد أن يصل صوتك حتى القرية ؟

كال :

(وهو يعمر قذيفته) هذا الركن ممتاز ، فلا أحد يمكنه رؤيتك أو البحث عنك هنا ، تختفى فى البالوعات ولا يساوى جلدك مائة طلقة . لقد تملكنى الغضب من جديد وأنا أشعر بالحرارة يا صديقى (ويأخذ فى شم رائحة ما ويتتبعها) .

هورن :

اعطنى هذه البندقية (يحاول الامساك بها ولكن كال يقاوم) .

كال :

احذر يا صديقى ، احذر قد أكون ضعيفًا فى الكاراتيه أو فى الطعن بالمطواة ولكننى ماهر فى استخدام البندقية ، ماهر للغاية حتى فى استخدام المسدس أو المدفعية . انت لا تساوى مائة طلقة .

هورن :

هل تريد احضار أهل القرية هنا ؟ هل تريد أن يستدعيك البوليس ليستفسر منك عن الأمر ؟ هل تريد الاستمرار فى هذه السخافات ؟ (بصوت خفيض) هل لديك ثقة فى ؟ هل لديك ثقة فى أم لا ؟ إذًا اتركنى اتصرف . عليك أن تتمالك أعصابك وتحتفظ بهدوئك حتى تتصرف بحكمة وسنسوى الأمر بسرعة ، صدقنى . (بعد وقت طويل) إننى لا أحب إراقة الدماء يا صديقى

ولم أعتد على رؤيته طيلة حياتى فهو يخرجنى عن شعورى . سأتحدث معه مرة أخرى وسأناله هذه المرة ، ثق بى . إننى لدىّ طرقى السرية الخاصة بى . إن الوقت الذى قضيته هنا فى أفريقيا ساعدنى على فهم ومعرفة سكانها بشكل أفضل منك بكثير والتعامل معهم بأساليبهم إذًا ، فليس هناك حاجة لإراقة الدماء فى الوقت الذى يمكننا فيه تسوية الأمر بطريقة سليمة .

كال :

(يتشمم) اشم رائحة امرأة ورائحة زنجى ورائحة مجارى . إنه هنا يا رئيسى ألا تشعر به ؟

هورن :

توقف عن جذب الأنظار إليك .

كال :

ألا تسمع يا سيدى (صوت نباح من بعيد) إنه هو ، نعم إنه طوباب ، تعال يا كلبى الصغير ، تعال ولا تتركنى بعد ذلك أبداً ، تعال لأدللك واقبلك . (يبكى) إننى أحبه يا هورن ، لماذا أُعَاقَب ، لماذا ، هل أنا حقير ؟

هورن :

لا ، أنت لست حقيرًا .

كال :

ولكنك ساذج وإذا كنت ساذجًا فمن الطبيعى أن أكون أنا أيضًا كذلك . ولقد قررت أن أكون كذلك فعلاً . إننى رجل يفعل دائمًا ما عليه أن يفعله أما أنت

فتتكلم فقط . أنت لا تعرف سوى الكلام . ماذا ستفعل إذًا إذا لم يستمع إليك؟ ما الحل إذا لم تتجح طرقك السرية معه ؟ إنها ستفشل بالتأكيد . ومن حسن الحظ أننى حقير ومن حسن الحظ أننى هنا لكى أقوم بالأمر ، فالسذج أمثالك لا يستطيعون فعل شىء . أما أنا فأنا قد أطلق النار على زنجى إذا بصق على ، ولدى كل الحق فى ذلك . وبفضلى لا يجرؤ أى زنجى على الاقتراب منك . فهذا يرجع إلىّ وليس إلى كلامك الذى تقوله . فأنا اطلق النار إذا وأنت سعيد بذلك . فعلى بعد سنتيمترين كان يقف بالقرب من أقدامنا . فماذا كنت ستفعل أنت إذا لم اتصرف أنا ؟ إنك كنت تتكلم ، تتكلم فقط . يا لك من أحمق وساذج . إنهم يبصقون هنا طوال الوقت وانت ماذا تفعل ؟ تتظاهر بأنك لم تر شيئًا . إنهم يفتحون عينًا ويبصقون ثم يفتحون عينهم الأخرى ويبصقون . إنهم يبصقون وهم يمشون ، وهم يأكلون وهم يشربون ويجلسون وينامون ويقفون. يبصقون فى كل لحظة من النهار أو الليل لدرجة أن بصاقهم يغطى أرضية موقع العمل ويتخلل الرمال مما يتسبب فى تكون الوحل الذى تتغرز فيه أحذيتنا ونحن نسير عليه . ولكن مما تكون البصقة ؟ من يعرف ؟ بالتأكيد من سائل من الإنسان بنسبة ٩٠٪ ولكن ممّ أيضًا ؟ ممّ تتكون العشرة فى المائة الباقية ؟ من يمكنه أن يخبرنى ؟ أنت ؟ إن بصاق الزنوج يشكل تهديدًا خطيرًا لنا . إذا استطعنا تجميع كل البصاق الخاص بكل الزنوج الموجودين فى القبائل الأفريقية لمدة يوم واحد فقط مما يستدعى حفر آبار وقنوات ومجارٍ وسدود ، إذا جمعنا كل البصاق الخاص بالجنس الزنجى فى القارة الأفريقية فسيتمكنون عندئذ من تغطية كل الأراضى الموجودة على ظهر كوكبنا على شكل بحر يهددنا ولن يبقى سوى

بحار المياه المالحة وبحار مياه البصاق المختلطة والزنوج وحدهم هم الذين يتمكنون من العوم والنجاة بأنفسهم . أنا لن أقف صامتًا دون أن أفعل شيئًا فأنا رجل أفعال . حينما تنتهى من الكلام يا هورن ...

هورن :

اتركنى أحاول أولاً وإذا لم انجح فى اقناعه ...

كال :

آه ، آه يا رئيس .

هورن :

ولكن اهدأ أولاً وتمالك أعصابك .

كال :

آه ، آه يا رئيس .

هورن :

أترى يا كال يا صغيرى ...

كال :

اصمت (نباح كلاب من بعيد ، ينطلق كال بسرعة)

هورن :

كال ، ارجع ، إنه أمر تعال !

صوت الشاحنة وهى تنطلق بينما هورن واقف فى مكانه .

(١٣)

(صوت اهتزاز الأغصان . هورن ينير مصباحه الصغير)

البورى :

(فى الظلام) اطفء النور .

هورن :

البورى ؟ (سكوت) تعال ، أريد أن أراك .

البورى :

اطفء مصباحك .

هورن :

(يضحك) يا لك من عصبى (يطفىء المصباح للحظة) إن صوتك مخيف للغاية.

البورى :

ارنى ما تخفيه وراء ظهرك .

هورن :

آه ، آه ، وراء ظهرى ، ها ؟ بندقية أم مسدس ؟ خمن عدد الأعيرة النارية . (يخرج زجاجتى ويسكى من وراء ظهره) هذا هو ما أخفيه أما زلت تشك فى نواياى ؟ (يضحك ويضيىء المصباح من جديد) اطمئن ، لقد اردت ان اذيقك إياها ، فهذا هو مشروبى المفضل . أرجو أن تعترف بأننى بادرت واتخذت كل

الخطوات بنفسى . أنت لا تريد أن تأت إلىّ ، إذًا سأحضر أنا إليك وصدقنى إن دافعى الوحيد هو الصداقة ، الصداقة الحقيقية . ماذا تريد ؟ لقد نجحت فى اثارة قلقى ، اقصد فى اثارة اهتمامى (يظهر له الويسكى) إن الخمر هى التى ستجعلك على طبيعتك بلا تحفظ . لقد نسيت إحضار الكؤوس . وعلى أية حال إن الويسكى طعمها أفضل عند شربها من الزجاجة حتى لا تتعرض للهواء وتفسد. هذه هى فائدة معرفة شخص خبير فى الشرب . سأعلمك شرب الويسكى . (بصوت خفيض) ما الذى يشغل بالك يا سيد البورى ؟

البورى :

لماذا تسأل هذا السؤال ؟

هورن :

لا أدرى . ربما لانك تدير رأسك دون توقف فى كل الاتجاهات .

البورى :

إن الرجل الأبيض الآخر يبحث عنى وهو يحمل بندقية .

هورن :

أعرف ، أعرف ، أعرف . لماذا اذًا تظن أننى هنا ؟ فهو لن يفعل شيئًا فى وجودى . تفضل ، أرجو ألا يكون لديك مانع لتشرب معى من نفس الزجاجة (البورى يشرب) برافو ، إنك لست متعاليًا على أى حال . (هورن يشرب) انتظر حتى يهبط ، فى خلال وقت قصير سينكشف سره . (يشرب الاثنان) لقد سمعت أنك بطل فى لعبة الكاراتيه ، هل هذا حقيقى ؟

البورى :

هذا يتوقف على ما تقصده بكلمة بطل .

هورن :

إنك لا تريد أن تقول لى شيئًا . ولكننى أريد أن تعلمنى حركة أو حركتين عندما يسمح لنا الوقت بذلك . إننى أريد أن اصرح لك بأننى لا أثق بالتقنيات الشرقية المتمثلة فى لعبة البوكس القديمة ، هل لعبت هذه اللعبة التقليدية من قبل ؟

البورى :

اللعبة التقليدية ، لا لم ألعبها .

هورن :

إذًا ، كيف ستقوم بالدفاع عن نفسك ؟ يومًا ما سأعلمك حركة أو حركتين من هذه اللعبة . لقد كنت متفوقًا فيها وأنا شاب وهو فن لا يُنسى . (بصوت خفيض) اهدأ ولا تقلق . إنك فى ضيافتى هنا . هذه قاعدة مقدسة فأنت بالفعل موجود فى الأراضى الفرنسية ، فلا تخشى شيئًا . (يشربان من زجاجة أخرى) أى نوع من الويسكى تفضل ؟ إن هذا مؤشر على طباعك . إن هذا النوع ذو نكهة لاذعة للغاية بينما الآخر تشعر وأنت تشربه انك تمضغ كور صغيرة . كيف تراه أنت ؟ آوه ، مع هذا النوع تشعر بالأشواك فى فمك ، أليس كذلك ؟

البورى :

أنا لا أشعر بكرات أو أشواك أو نكهة لاذعه .

هورن :

آوه ، لا تشعر بشيء ؟ ولكنها واضحة للغاية . حاول مرة أخرى ربما تخاف من أن تشرب كثيرًا وتسكر .

البورى :

لماذا جئت هنا ؟

هورن :

لأراك .

البورى :

ولماذا تريد أن ترانى ؟

هورن :

لكى انظر إليك وادردش معك وأضيع الوقت . لقد جئت بدافع الصداقة ولأسباب أخرى كثيرة . هل صحبتى تضايقك ؟ لقد أخبرتنى من قبل أنك تسعد بتعلم أشياء جديدة عليك ، أليس هذا صحيحًا ؟

البورى :

إننى لا اتعلم شيئًا منك .

هورن :

أحسنت ، هذا صحيح . لقد كنت أشك أنك تسخر منى .

البورى :

الشىء الوحيد الذى تعلمته منك دون إرادتك هو أن تفكيرك وأموالك غير قادرين على إخفاء كل أكاذيبك الواضحة .

مورن :

أحسنت ، ولكن هذا غير صحيح . حاول أن تسألنى عن أى شىء لأثبت لك أننى لا أخدعك .

البورى :

أعطنى سلاحًا .

مورن :

إننى مستعد أن أعطيك أى شىء ما عدا السلاح ، فأنت ستتهور فى استخدامه .

البورى :

إن لديه هو الآخر سلاح .

مورن :

فليذهب للجحيم . لقد أصابنى الضجر من هذا الغبى . إنه سيزج بنفسه فى السجن . فلتخلصنى منه لاستريح . إننى أريد أن اعترف لك يا البورى بأنه مصدر قلقى . فلتخلصنى منه وأنا لن أتحرك ولكن أخبرنى يا البورى ما هى نوايا رؤسائك ؟

البورى :

ليس لدى رؤساء .

هورن :

إذاً لماذا تتظاهر بأنك تعمل فى البوليس السرى ؟

البورى :

Doomi-xaraam

هورن :

آه ، هل تفضل الاستمرار فى اللعب فى الخفاء ؟ كما تريد (يبصق البورى على الأرض) لا تغضب هكذا .

البورى :

ماذا تتوقع أن يكون رد فعلى إزاء كلامك وأكاذيبك ؟

هورن :

عندما أقول لك يا البورى افعل ما تشاء فأنا لا أكذب ، صدقنى إنها ليست خدعة .

البورى :

إنها خيانة .

هورن :

خيانة ؟ أى خيانة ؟ عما تتحدث ؟

البورى :

عن أخيك .

هورن :

اوه لا ، أرجوك ، لا تتحدث معى بهذه الطريقة الأفريقية إن ما يفعله هذا الرجل لا يخصنى ، فحياته لا تهمنى على الإطلاق .

البورى :

ولكنك من نفس جنسه وتتحدث بنفس لغته وتنتمى لنفس القبيلة ، أليس كذلك ؟

هورن :

نعم ، يمكنك القول إننى من نفس القبيلة .

البورى :

أنتما الاثنان من السادة هنا أليس كذلك ؟ فأنتما تفتحان وتغلقان موقع العمل كما تشاءان دون أن تُعاقبا على ذلك ، وتستأجران العمال ثم تطردانهما وتوقفان الآلات وتملكان الشاحنات والماكينات ومواد البناء والكهرباء ، أليس هذا صحيحًا؟

هورن :

نعم يمكنك قول هذا ، نعم اذًا قل لى ، ماذا ترمى من وراء كلامك .

البورى :

لماذا إذًا تخاف من كلمة أخ ؟

هورن :

لأن العالم فى العشرين سنة الاخيرة قد تغيرت ملامحه تمامًا يا البورى . هذا التغير يتمثل فى الاختلاف الموجود بينى وبينه ، بين قاتل مجنون ومندفع وجشع وبين رجل جاء إلى هنا بفكر مختلف تمامًا .

البورى :

أنا لا أفهم تفكيرك .

هورن :

البورى ، لقد كنت فى يوم من الأيام عاملاً ، صدقنى إننى لم أصبح مديرً بين يوم وليلة ، وعندما جئت هنا كنت أعرف معنى أن تكون عاملاً . لذا فلقد كنت دومًا أعامل عمالى السود أو البيض كما كنت أُعَامَل وأنا فى موقعهم إن تفكيرى الذى أتحدث عنه يتمثل فى يقينى من أننى إذًا اعتبرت العامل مجرد حيوان وتعاملت معه على هذا الاساس فانه سينتقم منى كما ينتقم الحيوان بالضبط . هذا هو الفارق بينى وبينه . أما فيما يتعلق بالباقى ، فأنا لا اعتقد أنك ستلومنى على تعاسة العامل هنا . إن هذا قدره وأنا لا يمكننى فعل شىء حيال هذا الامر . إن وظيفتى أن أشرف عليه فقط . هل تعتقد أن هناك أى عامل فى أى مكان يمكن أن يقول : "أنا سعيد" ؟ بل هل تعتقد أن هناك أى إنسان فى العالم يمكنه أن يقول بأنه سعيد ؟

البورى :

ما الذى يهم العمال فى معرفة مشاعر المدراء أو يهم السود فى معرفة مشاعر البيض ؟

هورن :

يا لك من عنيد يا البورى ! إننى لا استطيع اقناعك مهما حاولت أن أفعل أو أقول أو اعبر عن فكرى ، بل إننى حتى لو اطلعتك على قلبى فأنت لن ترى فىّ سوى رجل أبيض ومدير . (بعد برهة) أيا كان الأمر ، فهذا لا يمنعنا من

أن نشرب معًا (يشريان) يا للغرابة ! إننى أشعر طوال الوقت بأن هناك شخصًا وراءك ان ذهنك شارد . لا لا لا تقل شيئًا . أنا لا أريد أن أعرف شيئًا. اشرب هل ثملت ؟

البورى :

لا .

هورن :

رائع ، أحسنت . (بصوت خفيض) . أرجو أن تسدى لى خدمة يا البورى . لا تقل لها شيئًا . لا تقل لها السبب الذى أتى بك هنا لا تحدثها عن الأموات أو عن هذه الامور المنفرة . لا تحاول استمالتها أو تجعلها تهرب من هنا . أرجو ألا تكون قد قمت بذلك بالفعل . أعرف أنه ليس من العقل أن أصحبها معى هنا ولكننى وقعت فى غرامها . أعرف أنه جنون ولكنها الحقيقة لقد فتنتنى من أول لحظة والآن لا أريد أن أخيفها . إننى محتاج إليها . أنا لا أعرفها جيدًا ولا أعرف ما هى أحلامها وطموحاتها ، أنا سأتركها على حريتها . يكفينى أن تكون بجوارى وأنا لا أطلب أكثر من هذا . لا تجعلها تهرب أرجوك. (يضحك) ماذ تريد يا البورى، أنا لا أريد أن أعيش أيامى الاخيرة وحيدًا . (يشرب) لقد رأيت كثير من الاموات فى حياتى ، كثير جدًا . وفى كل مرة أرى فيها عينى ميت أقول لنفسى يجب أن اشترى بسرعة كل ما أرغب فيه يجب ان اصرف أموالى لتحقيق أهدافى بسرعة. وإلا فما فائدة المال ؟ أنا ليس لدى عائلة . (يشريان) إنه ينزل بسرعة أليس كذلك ؟ إنك لا تشك فى الخمر

إليس كذلك ؟ إنك لم تثمل بعد ؟ فأنت قوى . ارنى (يأخذ يده اليسرى) لماذا تترك هذا الظفر طويل هكذا ؟ (ينظر مليًا فى الظفر الموجود فى إصبعه الصغير) هل هو أمر دينى ؟ هل هو سر ؟ إن هذا الظفر يشغل تفكيرى منذ ساعة (يلمسه) لابد أنه سلاح خطير إذا أحسن استخدامه . إنه كالخنجر الصغير (بصوت خفيض) ربما تستخدمه فى الحب . آوه ، يا لك من مسكين يا البورى . إذا لم ترتب من المرأة فستضيع . (ينظر إليه). ولكنك تلوذ بالصمت وتحتفظ لنفسك بكل أسرارك . أنا واثق أنك تسخر منى منذ البداية (يخرج فجأة رزمة نقود من جيبه ويعطيها لألبورى) تفضل يا صديقى. لقد وعدتك : هذه خمسمائة دولار وهو كل ما استطيع إعطاءك إياه .

البورى :

لقد وعدت بإعطائى جسد نوافيا .

هورن :

الجسد ، نعم ، هذا الجسد المقدس . إننا لن نخوض فى هذا الحديث من جديد أليس كذلك ؟ نعم ان اسمه نوافيا وقد أخبرتنى بأن لديه إسمًا سريًا ، ما هو إذًا ؟

البورى :

انه نفس الاسم الذى نحمله جميعًا .

هورن :

لقد اقتربت إذًا ما هو الاسم ؟

البورى :

لقد أخبرتك إنه اسم مشترك لنا جميعًا . وهو ينطق بنفس الطريقة وهو سرى.

هورن :

إنك غامض بالنسبة لى وأنا أحب الوضوح . خذ (يمد له يده بالرزمة).

البورى :

ليس هذا ما انتظره منك .

هورن :

لا تبالغ يا سيد نعم لقد توفى عامل والأمر ليس بالهين ، أنا أوافق فأنا لا أحاول التقليل من المسألة . ولكنه شىء يحدث فى كل مكان وفى كل وقت . هل تعتقد أن العمال فى فرنسا لا يموتون ؟

إن الحادث جلل ولكنه عادى ويتكرر كثيرًا . إنها ضريبة العمل . كان يمكن ألا يموت هو ويموت عامل آخر . ماذا تظن ؟ أن العمل هنا خطير ونحن نتعرض كلنا لمخاطر كثيرة . ولكنها فى الحد المعقول فلنكن صرحاء . إن العمل له أعباؤه . وكل مجتمع يضحى بجزء منه فى سبيل العمل وأى إنسان يعطى العمل جزءًا كبيرًا من نفسه وحياته . هل تعتقد أننى لم اضحى فى سبيل العمل؟ إنه نظام عام فى العالم كله . والعمل مستمر . ماذا تريد؟ هل تريد أن تجعل الأرض تتوقف عن الدوران ؟ لا تكن ساذجًا يا البورى الطيب من حقك أن تحزن ولكن لا تكن ساذجًا. (يعطيه النقود) هيا ، امسكها .

(تدخل ليون) .

(١٤)

(البرق يتتابع ويتزايد)

هورن :

ليون لقد كنت أبحث عنك إن السماء ستمطر وأنت لا تدرين ما تعنيه كلمة مطر هنا . سأذهب للحظات ثم اعود لندخل البيت معًا . (يوجه حديثه لألبورى) إنك شخصية معقدة بالنسبة لى يا البورى . إن تفكيرك مشوش وغامض مثل الأدغال ومثل أفريقيا كلها . إننى اتساءل عن سبب حبى لها ، فطالما احببتها ، وكما اتساءل عن سر رغبتى فى انقاذك . ربما لأننى أصبت بالجنون كما هو حال الجميع هنا .

ليون :

(لهورن) لماذا تعذبه ؟ (هورن ينظر لها) أعطه ما يطلبه .

هورن :

ليون ! (يضحك) يا إلهى ! لقد استغل الأمر . (يتحدث لألبورى) يجب أن تدرك أن جسد هذا العامل قد اختفى إنه غارق فى مكان ما ولعل السمك والصقور قد التهمته الآن . فلتصرف النظر عن استعادته . (يوجه كلامه لليون) ليون ، إنها ستمطر تعالى . (يقترب ليون من البورى) .

البورى :

أعطنى سلاحًا .

هورن :

لا ، يا إلهى ، لا . أنا لا أريد أن تحدث مجزرة هنا (بعد وقت قصير) فلنكن عقلاء. ليون تعالى . وأنت يا البورى خذ النقود واهرب قبل فوات الأوان .

البورى :

إذا كنت فقدت نوافيا إلى الأبد ، فسأقتل من قتله .

هورن :

يا عزيزى هل تسمع صوت الصواعق وترى البرق ؟

احترس من السماء واهرب من المعسكر ، اهرب الآن ، وأنت ياليون . تعالى هنا.

(١٥)

ليون :

(بصوت منخفض) فلتقبل يا البورى ، يجب أن تقبل . إنه يعرض عليك نقود بمنتهى الكرم . ماذا تريد أكثر من ذلك ؟ لقد جاء ليسوى الأمر معك . فلتقبل ذلك بما أنه فى استطاعتك أن تقوم بذلك . بماذا يفيدك القتال من أجل شىء لم يعد له وجود فى الوقت الذى يعرض عليك فيه هورن أن يسوى الأمر ويعطيك المال أيضًا . إن الآخر هو الذى يعتبر مجنونًا فيجب إذًا أن نأخذ حذرنا منه وأن نمنعه نحن الثلاثة من إثارة الشغب . إن هورن مختلف عنك . لقد جاء ليتحدث معك بلطف وأنت ترفض الاستماع له وتتمسك بعنادك . إننى لم أر شخصًا فى مثل عنادك وتعتقد أنك ستحصل على شىء بهذا العناد ؟ انك لا تعرف كيف تتصرف بحكمة بينما أعرف أنا إذا تركتنى أقوم بذلك دون ان اتخذ موقفًا عدائيًا . إننى لا أريد أن أحيا فى حرب واقاتل وأظل ارتجف طوال الوقت لأصبح تعيسة وحزينة . إننى أريد أن أحيا فى سكينة فى بيت صغير هادىء . إننى مستعدة أن أعيش فقيرة وأبحث عن الماء فى ابعد منطقة وأقطف الثمار من الشجر . إننى أفضل أن أحيا محرومة من كل المتع على أن اقتل إنسان أو أدخل فى معركة واتمسك بعنادى ما الداعى لكل هذه القسوة ؟ أو إننى لا أساوى ميت تم التهام نصفه . أنا لا أساوى ذلك! هل السبب يا البورى أننى بيضاء ؟ هل هذا من سوء حظى ؟ ولكنك لا يمكن أن تنخدع فى يا البورى . إننى لست بيضاء حقيقة ، لا . لقد اعتدت أن أكون ما لا ينبغى لى أن أكونه . ان الامر لا يكلفنى شيئًا فى أن أصبح زنجية .

إذا كان السبب هو بياض بشرتى يا البورى فأنا احتقره وارفضه . إذا كنت أنت أيضًا لا تريد منى ... (يمضى وقت قصير) آوه ! أيها اللون الأسود يا لون كل أحلامى ، انه لون حبى ! إننى اقسم لك عندما تعود لبيتك سآتى معك . وعندما تقول "هذا منزلى" سأقولها أنا ايضًا "هذا منزلى" ، وأخوتك سأقول لهم "أخوتى" ، وأمك سأناديها "أمى" ، وقريتك ستكون قريتى ولغتك لغتى، وأرضك هى أرضى واقسم لك أنه فى منامك وحتى فى مماتك ساتبعك دائمًا.

هورن :

(من بعيد) هل ترين أنه لا يريدك ، إنه حتى لا ينصت إليك .

البورى (يتلفظ ببعض العبارات بلغته) :

(يبصق على وجه ليون)

ليون :

(تلتفت لهورن) ساعدنى ، ساعدنى .

هورن :

ماذا ؟ تجرحين كرامتى وتهينينى من أجل هذا الشخص ثم تطلبين منى مساعدتك ؟ هل تعتقدين أنه يمكنك إساءة معاملتى دون أى رد فعل من جانبى ؟ هل تظنين أن وظيفتى هى أن أدفع المال فقط ، أدفع لك المال فى الوقت الذى تتعاملين فيه معى بمنتهى الخسة ؟ غدًا ستعودين إلى باريس . (يلتفت لألبورى) أما أنت ، فأنا يمكننى التخلص منك كأى صعلوك تافه . هل

تعتقد إذًا أنك هنا فى بيتك ؟ وتسخر منى بل وتسخر منا جميعًا ؟ إنك محظوظ لأننى لا أحب إراقة الدماء . يجب أن تنزل من برجك العاجى وتعض على أصابعك ندمًا . هل ظننت أنك يمكن أن تخدع وتتملق امرأة فرنسية أمام عينى فى أرض فرنسية دون أن تدفع الثمن ؟ فلتهرب الآن . وسأتركك تتصرف مع أهل قريتك عندما يعرفون انك حاولت إغواء امرأة فرنسية . سأتركك تتصرف بنفسك وأحول بينك وبين الآخر الذى يبحث عنك ليقتلك اهرب ، اختفى وإذا ظهرت مرة أخرى فى المدينة ستقضى عليك الشرطة كأى لص أو صعلوك . أما أنا فسأغسل يدىّ من دمك الحقير .

(يختفى البورى ، وتسقط الأمطار) .

(١٦)

هورن :

وأنت أرجوك لا تنهارى الآن فأنا لا ينقصنى سوى ذلك . آه ، لا لا ، لا ، أنا لا أستطيع أن أتحمل هذه الدموع فهى تخرجنى عن شعورى . فلتتوقفى الآن ولتحافظى على كرامتك . اسمعى ، لقد خطرت لى فكرة الآن . يا للغباء ! توقفى، توقفى أرجوك ، ولتظهرى بعضًا من كبريائك . إن أى صوت يُسمع هنا حتى أقل صوت يُسمع على بعد عدة كيلو مترات . إذا رآك أحد بهذا المنظر ستعطيه انطباعًا بأننا ضعفاء . صه ! هيا تمالكى أعصابك واصمتى . فلتتوقفى عن التنفس للحظات وافعلى ما شئت . فلتشربى بعض الخمر دفعة واحدة ولكن لتتوقفى عن البكاء . هيا ، اشربى (يعطيها الزجاجة وتشرب ليون) اشربى ثانية حتى تتشجعى قليلاً . يا ترى ماذا يفعل كال الآن بشاحنته. كال ، يا إلهى ! أرجوك . ربما مازال الزنجى موجودًا بقربنا ليرانا وسيلاحظ بكاءك وانهيارك فستعطيه بذلك انطباعًا سيئًا عن البيض . أرجوك يا ليون ، أنا لا اتحمل النحيب (يمشى فى كل الاتجاهات) إننى لست فى حالة جيدة على الإطلاق (يقف فجأة أمام ليون ويخاطبها بسرعة وبصوت منخفض) أرجوك ، ما رأيك إذًا غادرنا موقع العمل؟ هل ... ؟ (يمسك يدها) لا تبكى ، لا تتركينى وحيدًا . إن لدى المال الكافى للسفر دون إخطار مسبق وسأترك إدارة العمل لكال . فى خلال يومين سنكون فى فرنسا أو فى أى مكان تريدينه: سويسرا أو ايطاليا أو فى أى مكان آخر . إننى املك الكثير من المال. لا تبكى يا ليون ، معك أنا ... قولى نعم. لا تتركينى ، إننى لست على ما يرام، ليون أريد أن اتزوجك . هذا ما نريده نحن الاثنان أليس كذلك ؟ قولى نعم .

•تنهض ليون وتحطم زجاجة الويسكى بإلقائها على الحجر وبسرعة وبدون صرخة واحدة وهى تنظر للظلام حيث اختفى البورى ومع صوت تحطم الزجاج وتنقش على خديها علامات جلدية شبيهة بالعلامة القبلية المرسومة على وجه البورى .

هورن :

كال ! يا إلهى ! كال ، إنها ينزف . هذا ليس له أى معنى . كال ؟ إن الدم يغطى المكان .

(ليون مغشيًا عليها ، وهورن يجرى وهو يصرخ تجاه أنوار المصابيح التى تقترب).

(١٧)

(فى المدينة . بالقرب من المائدة ، ينظف كال بندقيته)

كال :

إننى أجد نفسى عاجزًا تحت هذه الأنوار وأنا لن استطيع فعل أى شىء فسيرانى الحراس وسيشهدون علىّ وقد يستدعون الشرطة وفى هذه الحالة لن استطيع الأفلات منهم أو قد يستدعون أهل القرية الذين سيحاصروننى . مع وجود النور ، لا استطيع الإقدام على أى عمل .

هورن :

لن يفعل الحراس شيئًا . إنهم سعداء بقيامهم بهذا العمل ، صدقنى وهم سعداء لوجودهم معًا . فما الذى يدفعهم لاستدعاء الشرطة ؟ أو يذهبون للقرية فيفقدون مكانهم ؟ إنهم لن يتحركوا ، ولن يروا أو يسمعوا شيئًا .

كال :

لقد تركوه يدخل من قبل كما سمحوا له بالدخول الآن . إنه هنا وراء الشجرة. إنه جاء إلى هنا من جديد . أنا أسمع صوت تنفسه إننى لا أثق فى هؤلاء الحراس .

هورن :

إنهم لم يروه وهو يدخل أو أنهم نيام . فأنا لم أعد أسمع لهم صوتًا لقد ناموا، ولن يتحركوا .

كال :

نائمون ؟ أنت لا ترى بوضوح يا صديقى . أنا أراهم . لقد استداروا نحونا وينظرون إلينا . إنهم يتظاهرون بالنوم ويغمضمون عينًا واحدة ويراقبوننا . ها هو أحدهم يصطاد ناموسة ، والآخر يهرش فى ركبته ، وثالث يبصق على الأرض. أنا لا يمكننى فعل أى شىء تحت هذه الأنوار .

هورن :

(بعد وقت) من المفترض أن يتعطل المولد الكهربائى .

كال :

نعم من المفترض وإلا لن يمكننى فعل أى شىء .

هورن :

لا ، الأفضل الانتظار حتى الصباح . حيث نبعث نداءًا بالإذاعة وسنرسل الشاحنة للمدينة . هيا لأضع الأكياس مكانها .

كال :

ماذا ؟

هورن :

كل مستلزمات الألعاب النارية .

كال :

ولكن النهار سوف يطلع يا هورن وهى تحبس نفسها فى المنزل ولا تريد الخروج لمشاهدة الألعاب . إنها حتى لم تتركنى أعالجها . يا لها من امرأة

غريبة الأطوار . وها هى الآن تترك عاهة مستديمة على وجهها . لقد كانت جميلة ورقيقة . ياللعجب . وأنت ... من الذى سيشاهد ألعابك النارية يا عزيزى .

هورن :

أنا شأشاهدها . إننى سأطلقها لنفسى لقد اشتريتها لنفسى .

كال :

وماذا سأفعل أنا ؟ فلنبق معًا يا عزيزى .

هورن :

إننى أثق بك . فقط خذ حذرك .

كال :

الفكرة إننى متبلد الآن لذا فلا أعرف ما يجب أن أفعله .

هورن :

ان الجلد الأسود يشبه الجلد الأسود ، أليس كذلك ؟ إن القرية تريد جسدًا ، فلنعطها آياه . فلن يتركونا فى سلام حتى نعطيهم الجسد فإذا انتظرنا أكثر من ذلك سيرسلون لنا رجلين للمطالبة بالجسد وعندئذ لن نستطيع أن نتصرف .

كال :

ولكنهم سيكتشفون أنه ليس جسد العامل . إنهم يعرفون بعضهم البعض .

هورن :

لن يكتشفوا ذلك . إنهم لن يتعرفوا على وجهة . فمن ذا الذى يستطيع أن يقول : إنه هو أو شخص آخر . الوجه فقط هو الذى نتعرف به على الشخص.

كال :

(بعد وقت قصير) . إننى لن يمكننى التصرف بدون بندقية فأنا لا أحب العراك وهم جميعًا أقوياء ويتقنون الكاراتيه . إن البندقية ستخرق السنتهم وسيتم استدعاء الشرطة فى لحظات .

هورن :

إذاً من الأفضل الانتظار حتى الصباح ، فلنحترم القواعد ونتصل بالشرطة.

كال :

هورن ، هورن ، إننى أسمعه هنا ، إنه يتنفس . ماذا يمكننى عمله ؟ ماذا علىّ أن أفعله ، لا استطيع أن أفكر . لا تتركنى وحدى .

هورن :

يمكن أن نجعل الشاحنة تسير فوقه . من يمكن أن يقرر إذا كان مات أثر طلقة بندقية أم بصاعقة أم حادثة سيارة ؟

لن يكتشف أحد وفاته بطلق نارى بعد أن تسير الشاحنة فوق جسده .

كال :

إننى سأذهب لأنام ، فرأسى يؤلمنى من الصداع .

هورن :

غبى !

كال :

(مهدئًا) لا تنعتنى بغبى ، لا تقل لى ذلك أبدًا يا هورن .

هورن :

كال ، يا صغيرى ، تمالك أعصابك (بعد برهة) ما أريد أن أقوله هو أننا إذا سمحنا له بالدخول للقرية سيعود لك مصطحبًا معه رجلين أو ثلاثة عليك أن تتصرف معهم . ولكن إذا لم يحدث ذلك سنحضر غدًا جثته للقرية ونقول هذا هو الرجل الذى أصابته الصاعقه أمس فى موقع العمل وقد سارت الشاحنة فوق جسده . بعد ذلك تسير الأمور على ما يرام .

كال :

ولكنهم سوف يسألوننا عن ظروف وملابسات الحادث .

هورن :

ولكن هذا الشخص ليس عاملاً لذا فلن يسألنا أحد عنه ونحن سننكر أننا رأينا أى شخص أو نعرف أى شىء .

كال :

بهذه البساطة ، هذا صعب.

هورن :

إذًا قل ماذا يحدث إذا تكتلوا علينا جميعًا ؟ وإذا تركهم الحراس يدخلون، ماذا نفعل ؟ هه ؟

كال :

لا أعرف ، قل لى أنت يا عزيزى .

هورن :

يجب أن نتخلص مما قد يعكر صفونا ويجلب علينا المشاكل .

كال :

أمرك يا رئيس .

هورن :

كما أننى قد أوهنته فلم يعد يشكل أى خطر . فهو بالكاد يقف على قدميه فقد شرب حتى الثمالة .

كال :

أمرك .

هورن :

(بصوت منخفض) بحرص شديد ، اضربه فى الوجه تمامًا .

كال :

نعم .

هورن :

ثم ضعه فى الشاحنه بحرص .

كال :

أمرك .

هورن :

خذ حذرك . خذ حذرك . خذ حذرك .

كال :

نعم يا رئيس

هورن :

كال يا صغيرى لقد قررت ألا أبقى حتى تنتهى العمل فى الموقع .

كال :

ماذا ؟

هورن :

نعم يا صغيرى ، إننى سأرحل ، فقد طفح بى الكيل .

لم أعد أفهم أفريقيا . أعرف أن هناك وسائل أخرى ينبغى استخدامها ولكننى لم أعد استطيع . لذا اسمعنى يا كال عندما تقوم بتصفية أمورك لا تخف شيئًا على الإدارة ولا تكن ساذجًا . فلتحك كل شىء حتى تكسبهم لصفك وهم سيقدرون ويفهمون كل شىء وسيتصرفون فى الأمر فأنت حتى لا تعرف الشرطة هنا وستتصرف الشركة معها . يجب أن تضع فى اعتبارك ان إدارة الشركة قادرة على أن تتولى الأمر كله .

كال :

نعم يا رئيس .

هورن :

النهار سوف يطلع بعد ساعتين ، سأذهب لأطلق الألعاب النارية .

كال :

والمرأة يا عزيزى ؟

هورن :

سوف تغادر المكان بعد ساعة وترحل فى الشاحنة . لا أريد الحديث فى هذا الموضوع مرة أخرى وكأنها لم تكن . نحن هنا وحدنا . سلام .

كال :

هورن !

هورن :

ماذا ؟

كال :

إن النور قوى ، قوى للغاية .

(هورن يرفع عينيه نحو الشرفات والحراس يقفون بلا حرك) .

(١٨)

أمام باب المنزل الموارب

هورن (يتحدث لليون فى الداخل) :

إن الشاحنة ستنطلق إلى المدينة خلال ساعات وهى محملة وثائق وسوف تزمر لك فلتستعدى . إن السائق ممتاز . عليك أن تظلى فى غرفتك إلى أن تأتى السيارة ولا تتحركى من هنا حتى وإن سمعتى أصواتًا غريبة لا تغادرى حتى تأتى السيارة . سأكون فى العمل عندما ترحلين لذا فسأودعك الآن . عندما تعودين لفرنسا عليك أن تستشيرى طبيبًا جيدًا لكى تستعيدى صحتك. وأرجو ألا تتحدثى بكلام كثير عند عودتك فلتظنى ما تظنينه ولكن لا تؤذ الشركة فلقد استضافتك على أية حال ، لا تنسى ذلك ، فهى ليست مسئولة عما حدث لك . إنه معروف أطلبه منك . لقد أعطيتها كل شىء ، كل شىء . كما أنها كل شىء بالنسبه لى ، فتظنى بى الظنون ولكن لا تضرى الشركة فى شىء فإذا حدث سيكون هذا خطئى أنا . إنه معروف أطلب منك أن تسديه لى لقد جئت إلىّ هنا بتذكرة طيران دفعت أنا ثمنها . لقد قبلت تذكرة الذهاب والآن عليك أن تقبلى تذكرة العودة . إذًا وداعًا ؛ فلن نتقابل ثانية (يخرج) .

(تظهر ليون على عتبة الباب وهى تمسك حقائبها بيديها ، ومازال وجهها ينزف دمًا . فجأة ينقطع النور لثوانٍ يسمع صوت المحول وهو يعمل . يظهر كال وتدارى ليون وجهها بيدها وتظل على هذا الحال طوال الوقت الذى يحدق هو فيها .

(١٩)

مازالت الإضاءة بها عطل مما يقطع أفكار كال من وقت لآخر .

كال :

لا تقلقى يا صغيرتى ، انه صوت المحول الكهربائى . فالموتورات الكبيرة ليست سهلة الاستخدام ولقد أصابها عطل ما فهذه الأمور تحدث باستمرار . لا تقلقى فمن المؤكد أن هورن يعتنى بالأمر الآن . (يقترب منها) . لقد اغتسلت (يشمشم) اعتقد أننى لم أعد أصدر رائحة كريهة ، لقد وضعت كولونيا بعد الحلاقة هل ما زلت أصدر رائحة ؟ . (بعد وقت قصير) يالطفلتى المسكينة ، إنك لن تجدى عملاً الآن بسهولة وبخاصة فى باريس، أليس كذلك ؟ ولكنك لديك كل الحق فى العودة لبلادك . لقد كنت متأكدًا أنه سوف يزهدك فى النهاية . أنا لا أعرف ما الذى أعجبك فيه؟ لقد رأيتك عندما وصلت إلى هنا . كم كنت جميلة وخجولة وأنيقة أناقة الباريسيات وترتدين أحدث صيحة فى الملابس . ثم ها أنا انظر اليك الآن ... يا لك من أبله يا هورن ! علينا أن نبعد الكهوف والبلاعات عن أعين الأطفال . كما أنه يجب أن يدرك ذلك. يدرك أن الطفل يُسمَح له باللعب فى الحديقة ويُمنَع من دخول الكهوف . لقد أضفت إلينا ، نحن العاملين هنا ، لمسة إنسانية نعم إننى أفهم دوافعك يا صديقى هورن ، أيها الحالم الصديق . (يمسك يدها) على كل حال، أنا سعيد بمعرفتك يا صغيرتى ، سعيد بمجيئك هنا إنك تسيئين الحكم علىّ يا صغيرتى ولكن ماذا يفيد حكمك طالما ستعودين لفرنسا ، طالما إننا لن نتقابل مرة أخرى ؛ أنا متأكد انك سوف تذكرينني بالسوء لدى أصدقائك وأنت

تتحدثين عنى أو إذا خطرت على بالك ، بل إنه من الممكن ألا اخطر ببالك على الإطلاق . ولكننى سعدت بمعرفتك وبالحديث معك على كل حال . (يقبل يدها) والآن ، متى سنرى من جديد امرأة مثلك هنا ؟ امرأة حقيقية ؟ متى يمكن أن أداعب امرأة؟ أو أرى امرأة فى هذا القاع ؟ إننى أفقد حياتى فى هذا القاع ، بل إننى أفقد أجمل سنوات عمرى . إن البقاء وحيداً أنسانى سنى الحقيقى ولكننى تذكرته عندما رأيتك ورأيت شبابك . والآن علىّ ان أنساه من جديد ومن أنا الآن ؟ ماذا أساوى ؟ لا شىء . كل هذا من أجل المال يا صغيرتى . إن المال يأخذ منا كل شىء حتى ذكرى عمرنا . انظرى (يمد لها كفيه) هل هذه كفوف شاب ؟ هل سبق أن رأيت يد مهندس فى فرنسا ؟ ولكن ما فائدة الشباب بلا نقود ؟ إننى اتساءل فى النهاية عن السبب الذى أحيا من أجله . (يُطفأ النور نهائيًا هذه المرة) لا تقلقى إنه مجرد عطل . لا تتحركى . إن علىّ أن اذهب الآن . الوداع يا صغيرتى . (بعد برهة) لا تنسينى، لا تنسينى .

(٢٠)

الرؤيا الأخيرة للمكان من بُعد

تنطلق حزمة ضوئية فى هدوء وسرعة فى السماء فوق الأزهار البرية .

ينطلق لمعان أزرق من شظية البندقية . صوت اقدام تجرى . حافية على الأحجار . نباح كلب . ضوء خافت لمصباح صوت بندقية . صوت رياح خفيفة .

يُغطَى الأفق أشعة الشمس القوية بألوانها التى تسقط على المدينة .

فجأة يُسمَع صوت البورى الذى يصيح صيحة مقاتل تحت أضواء الألعاب النارية ومع اصوات الضجيج ، يقترب كال من شبح البورى ويصوب بندقيته عاليًا تجاه رأسه . ويتصبب العرق من جبهته وخديه وعيناه مضرجتان بالدماء فى ظل فترات الظلام التى تفصل بين فرقعة الألعاب النارية ، يقيم البورى حوارًا غير مفهوم مع المرتفعات فى كل الجهات . وهو حديث صامت وبارد يتكون من أسئلة وأجوبة موجزة وضحكات ولغة غامضة تملأ المكان كله وتسيطر على الظلام الممتد وتنتشر فى كل المدينة فى صورة سلسلة من البريق والشعاع الشمسى الذى ينفجر فى المكان .

فيترك بندقيته . من فوق الشرفة ، يُنزِل الحارس بندقية من على كتفه ومن الناحية الأخرى يرفع حارس آخر بندقيته لأعلى . كال يصاب فى بطنه ثم رأسه ويسقط فى النهاية بينما يختفى البورى . ويحل الظلام . يطلع النهار ببطء ويملأ صوت الصقور السماء ، وترتطم زجاجات الويسكى على حافة أغطية البالوعات المفتوحة ونسمع صوت كلاكس الشاحنة . وتهتز أغصان الأشجار .

ليون :

(من بعيد ونسمع صوتها بصعوبة من أثر ضوضاء النهار . وهى تميل تجاه السائق وتقول له :

Haben Sie eine Sicherheitsnadel ? mein Kleid geht auf. Mein Gott, wenn Sie keine bei sich haben, muss ich ganz nackt.

(تضحك وتدخل الشاحنة) . عارية تمامًا .

(تبتعد الشاحنة) .

(بالقرب من جثة كال يتدلى فوق رأسه جثة كلب ابيض صغير يكشف عن أسنانه، ويأخذ هورن البندقية الواقعة على الأرض ويجفف عرقه ويرفع عينيه تجاه الشرفات الخالية) .

فكرت : هل سأخاف من كلب ؟ لقد كان يمثل فى الليل بقعة بيضاء تجرى نحوى ونحوك يا نوافيا وهو يعوى كالشياطين . وكان صوته رهيبًا تارة كالنمر وضعيفًا تارة أخرى كالفأر ولم استطع أن أقول إنه كبير وعلىّ أن أهرب أو أنه صغير للغاية ويمكن أن أركله بقدمى ليلحق بجدوده . غير أنه من الجائز أن يتمتع كلب صغير بصوت رهيب ويمكن لكلب كبير أن يكون صوته ناعمًا . ولكن البقعة البيضاء لا تزال تجرى أمامى وأنا متردد بين الهروب والمواجهة . ظللت انظر إليه وأفكر حيث هبت الرياح من جديد وكنت معك يا نوافيا بروحى ، لذا كان الوقت قد فات للهرب وكنت قد اكتشفت بالفعل قوة وحجم عدوى .

عندما كان يقف فى مواجهتى وأنفاسه فى أذنى سريعة ومتلاحقة وعندما أمعنت النظر فيه ادركت كم هو صغير ، صغير جدًا أن البقعة البيضاء لم تكبر . لقد كان الدم يملأ عينيه ويلهث بشدة لدرجة أننى صرفت النظر عن ركله بقدمى . لقد كان منظره مضحكًا فقد كان شعر جسده كله يقف من الخوف فسألته هكذا تتصرف يا طوباب ؟ ولكنه كان على وشك أن ينقض علىّ ووجدت الوقت بصعوبة لأفكر هل سيعض اصبعى الكبير أم سيختار فخذى ؟ وتساءلت أين ستنتهى حياتك أيها الجرو الصغير ؟ ولكنى أسأت تقدير قوة قوائمه ومكره حيث قفز وارتمى على رأسى وأخذ يعضنى ويخدش جلدى بأظافره وأخذ يمص دمى ويغرز يديه ويلعق بلسانه فى شعرى وجلد رأسى واستغرقت وقتًا لكى اخلص رأسى منه واسحقه كما يُسحَق البرغوث

هكذا يا نوافيا قدمته لك فأنت روحى وأبى وأخى وابن جنسى مددت يدى إليك لترينى أول جثة اهديها لك يا نوافيا فى الصحراء وسأجلب لك جثه أخرى ثانية وثالثة . إن موت أحد أبناء جنسى يستدعى بالضرورة موت طوباب وكل ماله علاقة به : نساؤه وخدمه وممتلكاته وكلابه .

شركتى (هورن)

إنها عائلتى الحقيقية . إنها البيت القديم الجميل منذ أن التحقت بالعمل بها . يا إلهى إنها تعرفنى الآن ! بينما لم انته من معرفتها بعد . وأنا أعرف أنها ستحتوينى إذا حدث لى أى حادث . أنا لا أعرف كيف يفعلون ذلك . إنها متوهجة فى كل أنحاء العالم ومواقع العمل الخاصة بها منتشرة فى كل مكان فى أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وأمريكا ويعمل بها آلاف الرجال . وهى دائمًا ما تهتم بى كما لو كنت الوحيد الذى أعمل بها . إننى اتسائل عن العقول المدبرة لكل هذا الصرح . أنا لا أريد أن أعرف من المسئول عن إدارة كل هذه المؤسسة . إننى أفضل أن أرى جزءًا جزءًا أو قطعة قطعة . ولكن الرأس المدبر الحقيقى موجود غالبًا بباريس. وأنا أفضل عدم التعامل معه، لأنه إذا ضرب فسيضرب بقوة . أحيانًا أفكر فيه ، أحيانًا وليس دائمًا . وأقول أن رأسًا كهذا ... أنا لا أخاف من الرجال أو من الفتن أو من الأسلحة أو من الحيوانات المفترسة . بل إننى لا أخاف الحرب فالكل موجود على نفس الأرض فى الحرب وكل شخص لديه فرصة كالآخرين ، ولكن ما هى الفرصة التى يمكن أن تحصل عليها أمام رأس مكتنز بكل الأفكار وكأن بها ألف موقع عمل بالآلات والشاحنة والعمال وحتى زجاجة الويسكى الموجودة هنا

والسيجارة التى أدخنها والذى يعرف أننى أدخنها . هذا هو الشىء الوحيد الذى يثير خوفى .

هورن والعمال

صدقنى يا سيد البورى إننى لم أحب البرچوازيين فى يوم من الأيام كما ترى يا سيد فأنا بروليتارى كادح أكثر منك فأنا ليس لدى أسرة وكنت أعمل منذ طفولتى . كيف أحب البوجوازيين ؟ فردًا فردًا أو جميعًا . يجب أن تثق بى فى هذا الموضوع . أما فيما يتعلق بالبروليتاريين فنفس الشىء ينطبق عليهم فأنا لا أحبهم فردًا فردًا . والنتيجة إننى فى النهاية لا أحب أحدًا . لقد عرفت أشخاصًا كثيرة هذا كل ما أعرفه ولكننى لا أفرق فى المعاملة بين أبيض واسود أو شاب وعجوز . إن لدىّ كل الحق فى أن أقول هذا . لقد كنت يومًا ما واحدًا منهم أنا لا أحب هذه الرائحة حتى لو كانت رائحتى فأنا أفضل رائحة الماكينات أو زيت الموتور . إننى أعرف عددًا لا يحصى من العمال الكادحين ولكننى لا أعطى فلسًا واحدًا لأى فرد منهم . إن ذلك لم يمنعنى من محاربة البورچوازية ومن الانضمام للنقابة . ولكننى أبصق على البروليتارى . عند دخولى المصنع شاب فى السادسة عشر من عمره ... هل تعرف ما الذى جعلونى افعله وأنا فى السادسة عشر ؟ خلال الشهور الثلاثة الأولى ، أعطونى سبيكة سميكة كهذه يا سيد البورى ، هل سبق وعملت فى السبائك؟ وطلبوا منى أن أقوم بتنغيمها وتتطويعها . لم يكن الرئيس هو الذى طلب ذلك ولا البورجوازى بل كان عامل بروليتارى هو الذى أمرنى . وعندما قمت بما طُلب منى ألقوها فى الخردة وطلبوا منى صنع قطعة أخرى دون أن أنطق ببنت شفة . ما الهدف من كل ذلك ؟ الهدف هو كسر العامل نعم هذا ما

يقولونه "كسر" إن العمال يكسَرون حتى يتشابهوا . فالبروليتارى شرير مثله مثل رئيس العمال إلا أنه أقل ثراءًا يا سيدى .

مقابر العمال

فى الخفاء تقوم النساء بتغطية أجساد العمال الموتى بأغصان النخيل لحمايتها من حرارة الشمس ومن النور . فى النهار ، حيث العمل فى الموقع، تعبر الشاحنات فوق أجسادهم ، وعندما يأتى المساء تعود النساء من جديد لوضع أغصان أخرى على أجساد العمال . وفى خلال عدة أيام تتكون تلال صغيرة من الأغصان والجثث المختلطة ببعضها البعض والممدة على الأرض .

ليون

عند وصولها وهى تهبط من الطائرة ، بينما يغطى وجهها خيوط العنكبوت وتتركز على كتفيها حرارة شديدة ، تنظر للسماء الخالية من الشمس ومن السحاب وترى العُقاب يطير عاليًا بينما ترى على البحيرة مجموعة من الصقور السوداء تقف على جسد منتفخ وسمين أبيض من أثر التحلل يطفو ببطء على سطح الماء . فتطلق صرخة صغيرة ثم تضع يدها على فمها وتقول:" إن الإنسان ليس أكثر من حبة رمل صغيرة"

ليون ترى شخصًا تحت أغصان الشجر .

لقد خطرت على بالى فكرة لك ولكنها ضعيفة . لا تتحرك . اترك نفسك . إننى اتخيل صورة معينة . إننى سآخذ كل الاحتياطات وسأخيط وأطرز بسرعة . فأنا أريد أن ألبس هذا الأسود وأنير هذا الظلام . فلتظل ساكنًا لمدة ثانية واحدة من فضلك . أريد أن أجمع الورود البنفسجية والزهرية

والأزهار القرمزية واحيكها بيدى ، واقصها بمقاس مناسب تمامًا على الأرداف واضبط الياقه واخيط وأطرز الرداء كله واغطى الظهر بأعشاش النمل والأكتاف بخيوط العنكبوت . فأنا أريد أن أغطيك بشغل يدى وتطريزى. آوه ، أيها الأسود ! يا أجمل الألوان، آه لو تركتنى أقوم بذلك دون أن أضايقك ، بكل الحب وبهدوء سأنقش اسمك بخيوط الذهب على الأرض السوداء .

أم نوافيا

عندما علمت أم نوافيا بموت ابنها فى موقع عمل البيض ، قررت المخاطرة والذهاب إليه رغم التحذيرات حتى تضع الأغصان على جسده لتحميه من العصافير . ولكنها احتاطت ودهنت وجهها باللون الأبيض حتى لا تلقى حتفها .

كال :

أحلام مهندس مصاب بالأرق .

إن الليل يأتى كثيرًا ، كل ٢٤ ساعة ويا لها من ليالٍ طويلة ، بل طويلة جدًا مع كل الأشياء التى تتحرك خلالها والتى ليس لها اسم وهى تعيش مرتاحة فى الليل كما نحيا نحن بالنهار وهى تختبىء خلف الأشجار وداخل الحشائش وفوق النخيل. ولكن من يعرف عدد وطول واتجاه كل الأشياء التى تتحرك أو تظل ساكنة أثناء الليل ؟ إذًا ينبغى أن يكون النهار هو الوقت الطبيعى الذى يحدث به القتل والذبح أى تهديد ممكن .

فلتمسك بزنجى فى وضح النهار وتقطعه أربعة أجزاء بساطور جيد ثم تقطع كل جزء إلى أربعة أجزاء فيصبح المجموع ١٦ جزء ثم يتم تقسيم الستة عشر

جزء مرة أخرى إلى ٤ أجزاء قبل حلول الظلام ليصبح المجموع أربعة وستين جزء من زنجى لا خطر منه ، ثم يقطع كل جزء لأربع أجزاء ثم أربع ثم أربع أخرى حتى يصل المجموع إلى ستة عشر ألف وثلثمائة وأربع وثمانين جزءًا أسود صغير وساكن ثم بعد ذلك نقسم الأرض لعدة أقسام وندفن فى كل قسم قطعة من جسد الزنجى . هل يمكننى الخلود للنوم الآن ؟ وأنا اعتقد أنه سيولد من كل ستة عشر وثلثمائة وأربع وثمانين قطعة زنجى من جديد قوى وضخم وأكثر إثارة للقلق فهكذا يتكاثرون . متى يمكننى أن أنام دون أن يداهمنى القلق والكوابيس ؟

ليون

عند وصولها للعربة التى جاءت لتصطحبها من المطار تنظر إلى الأفريقيين الذين يسيرون فى الطريق وفى الأسواق والجالسين أمام منازلهم بينما هورن بجانبها يتصبب عرقًا يقول :

"إن الشمس حارقة مما يضايقنى".

موقع العمل مع وميض البرق

على الأرض الممتدة إلى مالا نهاية ، حيث النبات يخرج جذوره نحو السماء ويدفن بعمق أوراقه ، يجرى جرو صغير أبيض مذعور بين أرجل بقرة ضخمة تتحرك فى الوحل الحارق فى الأرض .

احتقار المستوطنين القدماء للمال من وجهة نظر هورن :

لقد كان الرجال قديمًا يستمتعون بالمال كما ينبغى يا إلهى ! لقد كانوا يعرفون كيف ينفقون نقودهم . إننى أذكر رجلاً سمينًا كان موجودًا فى حانة بالمدينة وكان يريد أن يشترى بيانو ولذا فقد مد يده بالنقود ولكن كان الباب ضيقًا وصغيرًا فلم يستطع المرور منه فقسمه نصفين بالمنشار وأخرج كل القطع وألقاها فى البحر . كما اتذكر رجلاً آخر كانت امرأته تخدعه وكانت تحب الملابس الداخلية فقام الرجل بشراء كل الملابس الداخلية الجميلة من التاجر الوحيد الذى يمر بالطريق لمدة ستة أشهر وكوم كل الملابس التى اشتراها منه واشعل النار بها قائلا لزوجته فلتلبس ما شئت الآن . واذكر أيضًا الرجل الذى ظل يسكر يوميًا لمدة أربعة أشهر من السنة على نفقته الخاصة حتى أفلس فى النهاية . هذه هى الأمور التى ينبغى أن تنفق فيها النقود .

حلم البيت الريفى الخاص بالمستوطنين من وجهة نظر هورن

كلهم كانوا يحلمون بفرنسا ولكن كلهم بقوا فى بلادهم . كلهم تحدثوا عن حلمهم بامتلاك منزل فى الريف الفرنسى ولكنهم لم يتحركوا من أماكنهم . إنهم يتكلمون ، يتكلمون فقط . ولكننى متأكد من شىء واحد : لن يستطيع أى شخص ان يزحزح شخصًا آخر من مكان به نقود امتلكها وتذوق طعمها . ولاشك أن أفريقيا هى أرض بها ثروة ونقود لذا فلم اتسلم أى كارت أو بطاقة يرسلها هؤلاء المستوطنون من فرنسا فهم لم يتحركوا من أرضهم ولم يغادروا أفريقيا .

كال :

كابوس آخر .

إن الجنس هنا يسيطر على كل المكان فكل شيء فى أفريقيا يتركز حول الأعضاء التناسلية ، فلتنظر لنواة الخوخ أو لكل الفواكه والنبات ، يا له من أمر رهيب . أنا شخصيًا أجد ذلك مثيرًا للقلق عندما اقتربت من الجثة نظرت إليها مليًا ورأيت انه على الرغم من موته فإنه لا يزال يثير توترى .

أماكن جوع مشتركة

هورن :

إن الزنجى لا يشعر بالجوع ولا بالشبع . فيمكنه أن يأكل كثيرًا أو قليلاً فى أى وقت من النهار أو الليل أو يستغنى عن الأكل لمدة طويلة . وأنا لا أتكلم بناءًا على العادات الأوروبية فى الأكل ، فالزنجى لا يشعر بالجوع أو بالشبع كالأوروبى ، فهو يأكل ما يجده . وهو يمكن أن يشبع من أقل كمية يأكل ويستفيد منها غذائيًا .

كال :

الجوع ؟ هل يشعر الزنجى بالجوع ؟ فلتنظروا إلى الزنوج لتروا كم هم أكبر وأقوى منا .

فيما تفكر النساء ؟ سؤال تتطرحه ليون .

عندما انظر لإنسان أبيض وإنسان أسود ، لرجل أو امرأة ، غنى وفقير ، فإننى اتسائل فيما تفكر النساء ؟ لأنه قد وجد امرأة تعطيه ثديها وتسمعه وهو يصيح فيها . وهن يعرفن كيف يتصرفن وخاصة السيدات قساة القلب ،

فليس أمامهن مفر سوى الضرب أو الفأس . فما الذى تفضلن استخدامه أكثر ؟ فى الوقت نفسه ، تستمر النساء فى تصنيع ذلك وهن يعلمن جيدًا أنهن بمنتهى الغباء يرضعن من يضربهن فى المقام الأول أو أنها تربيهم لكى يكبروا ويُضربوا . لا تحدثونى عن الترتيبات الممكنة ولا التهجينات التى تتم بين امرأة بيضاء وزنجى غنى ، وأبيض فقير ، بين زنجية وذكر والنتيجة هى شخص نصفه ضارب ونصفه مضروب وسيقضى بقية حياته مقسومًا نصفين يَضرِب ويُضرَب حتى لا يتبقى له شىء . وهناك سيدات ينتجن لنا طفلاً أبيض ذكرًا وغنيًا وسيدات أخريات تربى امرأة سوداء وفقيرة كفأرة الكنيسة ولكن فيما يفكرن أيضًا ؟ ينبغى أن يضربن بالنعال ، فهن يستاهلن ذلك .

بمناسبة الأفريقيين من وجهة نظر مورن .

من الذى سيكسب أفريقيا الروس أم الأمريكان ؟ لا أحد يعرف ، ولكن من الذى يهتم ؟ ليس الأفريقيين بالتأكيد . ولديهم الحق فى ذلك إن الأفريقيين يتمتعون بعقل راجح وبتفكير فطرى وهو ما ينقصنا وسأفسر ما أقوله : ما الذى يضحكهم ؟ وما الذى يضحكنا نحن ؟ فمن وجهة نظرى فإن سبب الضحك هو الذى يتيح لنا قياس سلامة روحنا وتفكيرنا . ولكن ما الذى يثير الضحك فى أوروبا ؟ النكات والتلميحات وأشياء أخرى فى غاية التعقيد لست واثقًا من فهمها بينما يختلف الأمر فى أفريقيا ، فيكفى أن يبدأ المطر وتسقط ثلاث قطرات من المياه على كتف أحدهم حتى يقهقه من الضحك كالمجنون ؛ أما إذا هطل المطر على شكل سيول فإن الأفريقيين لا يتمالكون أنفسهم من الضحك ،يسقطون على الأرض هذا هو ما أُطلق عليه الروح

البريئة ، السليمة ، البدائية . أما حين تمطر فى باريس ، ها ... أنا على الأقل أخذت منهم هذه المتعة ومتعتى تتمثل فى مشاهدتهم فى الصباح على ضفاف البحيرة وهم يستحمون بالصابون وتملأ الفقاعات أجسادهم ويعومون فى المياه . فأنا انظر إلى المياه التى تغمرهم وأراهم وهم يخرجون منها ويمزحون ولا استطيع أن أتمالك نفسى من الضحك واتساءل من سيكسب ومن سيخسر أفريقيا ؟ لا أحد يعلم ؟ ولكنهم لن يعانوا أبدًا . فهم سيستمرون فى الضحك وجلوس القرفصاء فى الشمس فى الانتظار . ولقد تعلمت منهم البقاء لساعات دون عمل أى شىء ودون التفكير فى شىء لأدع عينى تنظر فى اللاشىء .

ليون : فكرة عن الحيوات المتعاقبة

اعتقد أنه فى الحياة الأولى ، كان الإنسان الموجود يشبه كال هذا النموذج الرهيب . هؤلاء الرجال يفهمون قليلاً ، فهم أغبياء وجشعون . اعتقد أن امرأة يمكن أن تولد فقط بعد عدة حقبات من حياة الرجال وهى حقبات تتميز بالغرابة والوحشية والصياح . وفقط بعد عدة حقبات زمنية للمرأة مليئة بالمغامرات غير المفيدة وبالأحلام التى لم تتحقق وبالموتى فقط بعد كل هذه الأزمنة يمكن أن يولد زنجى يجرى فى دمه الحياة والموت ، الوحشية والاخفاق والدموع التى تجرى فى دم الزنجى أكثر مما تجرى فى أى دم آخر . وأنا كم مرة سأموت فيها ؟كم من الذكريات والتجارب غير المفيدة ستظل تتكدس بداخلى ؟ هل هناك حياة واحدة سأحياها إلى الأبد ؟

الحالات النفسية لكال

إن كال لا يعانى أبدًا كما أنه لا يشعر أبدًا بالسعادة، أحيانًا يبدو أمامه منظر هادىء وجميل وشاعرى وأحيانًا أخرى يبدو له الكون كمجموعة من الأراضى المهجورة والمعرضة لهجوم الشمس وللعواصف الشديدة .

رؤية الفجر

فوق المدينة والقرية ، يظهر ضباب ثقيل وملون نتيجة لتبخر أحلام ليلة كاملة تختلط فوق قمم المنازل من أثر الخمر والأحاسيس وهى تتسرب من مسام الجلد ومن تنفس السكان النائمين ومن حرارة الرجال .

كال :

تظهر آثار يدين قذرتين ونرى ثنيتين فى مؤخرة كل عين وحتى بداية الخد ثم هناك غمازة رأسية فى الجانب الأيمن بجوار الشفاة فى قرارة نفسه هو عضو كبير أخضر فوق الخضرة وفى براثنه جرو صغير بعيون امرأة وصوت تنفسه يُسمَع فى أذنه .

ليون :

حول كل عين توجد تجعيدتين فقط حول الدائرتين متساويتين . فى قرارة نفسها هناك طفل صغير فى سن لا يمكن فيه معرفة ما إذا كان ذكرًا أم أنثى وهو نائم فى الحشيش ويعلو وجهه وكل جزء من جسده حزن قديم أقدم من عمره .

هورن :

يمكن أن نعرف عمر الأشجار عند قطعها كذلك يمكن معرفة عمره إذا أحصينا عدد التجاعيد الموجودة حول عينيه وفمه فى قرارة نفسه : امرأة عجوز غير معروفة ترتدى السواد و وجهها فى الظلام وهى تأتى كل مساء لتجلس بالقرب منه حتى الصباح دون أن تنبس ببنت شفة وهو لا يعرفها ويمكن أن يقسم على ذلك .

٤ـ المرارات

تصدير

لقد مرت عشرة أعوام على اختفاء برنارد - مارى كولتيس ، ومنذ ذلك الحين يتوالى نشر العديد من النصوص المختلفة التى قام بكتابتها فى أثناء حياته : Roberto Zucco روبيرتو تزوكو ، Tabataba طابا طابا ، Sallinger سالينچر، Prologue برولوج وأقصوصتان .

ونحن اليوم نتخذ قرارًا بنشر بعض الكتابات التى يرجع تاريخها إلى فترة سابقة (١٩٧٠ - ١٩٧٤) والتى يتم تداول بعض نسخ منها غير أصلية . ومن المهم، كما نعتقد ، أن نقوم بالتعريف بهذه الكتابات التى لم يُسبق طبعها وذلك اعتمادًا على المخطوطات الأصلية التى علق عليها وراجعها المؤلف .

ابريل ١٩٩٨ .

فرانسوا كولتيس François Koltès

Les amertumes (1970)

المرارات (١٩٧٠)

تحت عنوان : عرض من ست عشرة لوحةمنقولة من Enfance الطفولة لـ Gorki چوركى . وهى أول كتابة للمسرح أخرجها برنارد مارى كولتيس وقام بتمثيلها (Alexis الكسيس) فى ستراسبورج (كنيسة سانت نيكولا ومسرح جسر سانت مارتان Pont - Saint - Martin مع فرقته ، فرقة مسرح الرصيف Josiane Fritz: Quai چوسيان فريتز Bernard Lagarrigue برنارد لاجاريج Elisabetth Meyrand إليزابث ميراند ، Louis Ziegler لويس زيجلر ، Michel Lang ميشيل لانج .

وقد تكّون برنامج العرض من الآتى : إعادة نشر الأفيش ونصين للمؤلف :

المسرح هو لعبة . إذا أردنا الاشتراك فيها ، فعلينا أن نعرف قواعدها ، وأن نقبلها ونتوافق معها وإلا سوف نجد أنفسنا بلا مفر فى الوضع السخيف لإنسان بالغ وجد نفسه ملقى داخل شبكة معقدة لألعاب الأطفال والتى يجهل تركيبتها والتى لن يستطيع أبدًا الاندماج فيها أو فهمها .

وينبغى قبل أى شىء أن نصفى وأن نتطهر إلى أقصى حد من عوائق الذكاء السطحية واللامتمركزة إلى أقصى حد . ينبغى أن نحاول من جديد العودة إلى الخصائص الأولى للإدراك الحسى ، الأكثر عمقًا والأولى أنه ينبغى علينا البحث عن الفهم الكامل ، أى عن الفهم الذى يجهل التفسير والتبرير .

مع أخـذ ذلك فى الاعـتـبـار ، فـإن مـغـزى هذا العـرض يكمن فى الحـالة الحاضـرة، – فى التجربـة الفورية – ، ومن هذا المنطلق ، ينبغى ألا نعول على ما اعتقد ، على أى نوع من التقييم فى هذا الاتجاه يتعلق بما إذا كانت التجربة قد حدثت بالفعل أو لم تحدث . وخارج هذا الإطار ، لاشىء . يستحق التأمل .

كمبرهن على الآلية ، ومستكشف لقواعد اللعبة ، وأصل ونهاية اللعبة – نفسها ، فإن شخصية Alexis الكسيز تقع خارج نطاق الأحداث بما أن الأحداث لا تتواجد إلا بالتعارض معه . لكن عن طريقه يستطيع المتفرج أن يدخل فى حدود التجربة ، مكتشفًا معه وبالتتابع مع "نموه وبنفس المقدار جوهر اللعبة وضعف الإتفاقات التى تأسست عليها".

"مثل الحمض على المعدن ، مثل الضوء فى غرفة سوداء ، تراكمت المرارات على Alexis Pechkov الكيسز بيشكوف . لقد هاجمته بنفس عنف وسرعة البرد والرياح دون أن ترتجف قسمة فى وجهه .

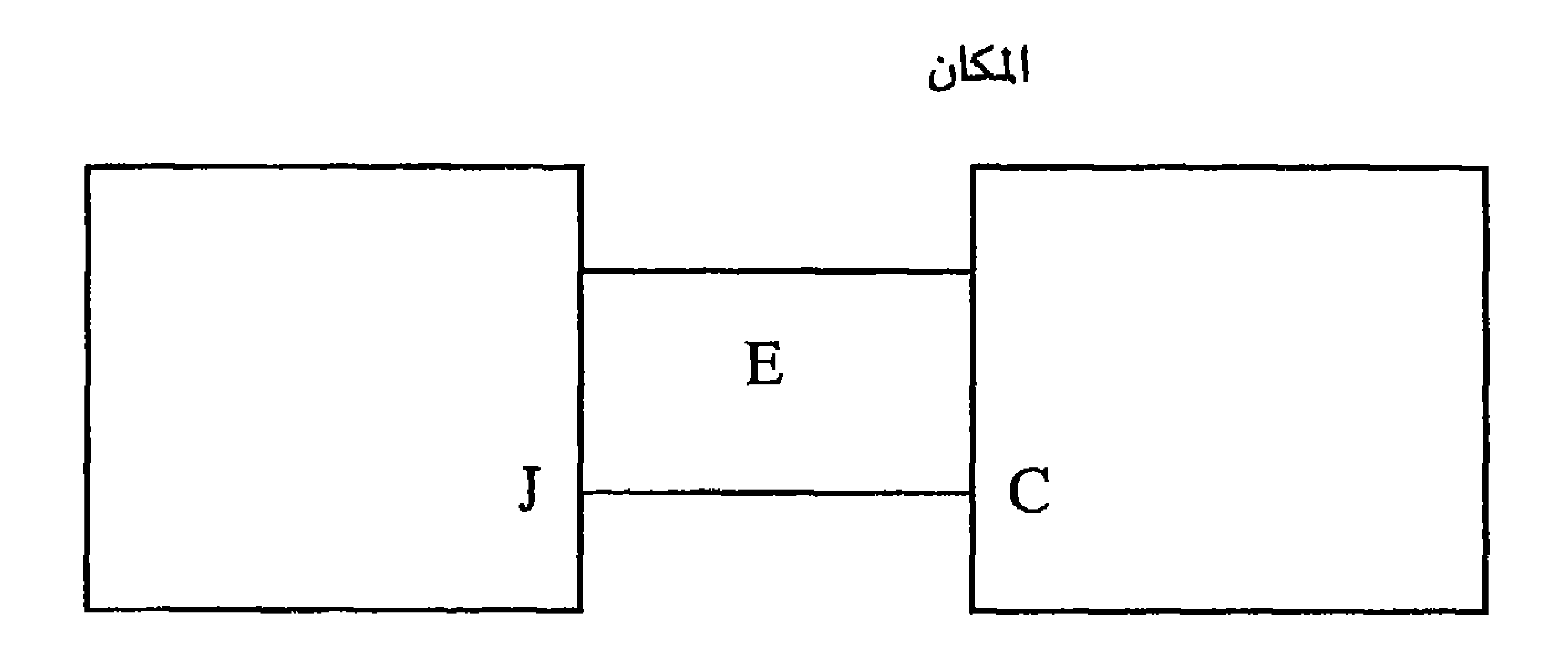
مُقتلع ، محروق ، واقفًا فى النهاية ، أوقف العناصر كما نطفىء الشمعة .

وشق صوته السكون" .

محاولة إخراج ، من جهة "لعنصر مؤثر" ومن جهة أخرى "لعنصر تأثيرى"؛ العنصر المؤثر متمثلاً فى الشخصيات المتواجدة فى المواقف ، والعنصر التأثيرى متمثلاً فى Alexis الكيسز . ماهو مدوَّن هنا ليس إذاً فى الحقيقة إلا جزء من العرض ؛ الجزء الآخر يتكوَّن بحضور الشاهد Alexis الكسيز ، و ، عن طريقه، متفرجين - شهود .

يظل المتفرجون ، دقيقة بعد دقيقة ، فى صف الكسيز Alexis ، إلى أن تحين اللحظة النهائية التى ينقلب عليهم لكى يعلن التحدى - أو يقترح عليهم الاختيار التخطيطى - الخاص بالانحياز لعنصر أو لآخر .

وهو ما تم نقله من التجربة التى سردها Gorki چوركى فى Enfance الطفولة .



الكسيز Alexis

أنه ذلك الشاهد ، الذى بدونه يتحول سير الأحداث فى المسرحية إلى مجرد حركة اهتزازية عبثية ، مملة ؛ والذى عن طريقه تُصبح أى حركة ازدراء أو أى ضحكة استهزائية أو أى جريمة مجرد تصرف ثقيل وغير محسوب من الذى قام بها ؛ الشاهد الذى تُصبح ثورته النهائية واللامنطقية هى المتمم لكل ما سبقها (ظاهريًا) .

لم يأت ذكره فى أى لحظة ، ولكنه موجود دائمًا . أنه ينظر ، يُبدل الاتجاه ، يندس ، يُعارض ، يُشجع ، دون أن تتغير أبدًا التصرفات ودون أن تتعرف عليه الشخصيات ، ودون أن تتنبه الشخصيات إلى أهميتها أو أهمية ما يفعلن .

أنه بلا عمر وأيضًا بلا ثِقَل ، يحتل موقعًا بعيدًا عن الوَهْمِية ، لكنه أكثر بُعدًا أيضًا عن التجمهر الشائك والمزخرف الذى وُضع فيه .

الشخصيات

- الحانوتى .

- الجثة .

- ڤارڤارا .

المرأة العجوز .

- المستبصر .

- الرجل العجوز .

- ميخائيل .

- بيوتر .

- تزيجانوك .

- ماكسيم .

- المرأة العنيفة .

- الخطيب .

- إيجوشا .

الأحداث فى ستة عشر مشهداً

المشهد الأول

من ناحية ، عويل يبدأ قريبًا جدًا وحادًا جدًا . ثم ، من بعيد ، نحيب ضعيف . ويستمر العويل إلى أن ينخفض ، بينما يقترب النحيب متعاليًا .

من الناحية الأخرى ، ومضات تتعاقب على خشبة المسرح من هنا ، ومن هناك، فتبدأ بـ C ج سريعًا لتنتهى على J ، مع ازدياد متصاعد للفترة الزمنية .

C ج (بضع ثوانٍ) .

الضريح وكمية كبيرة من الرمال .

الحانوتى متكئًا على مِجَرفته .

J (بضعة ثوانٍ) .

قدمان بيضاويتان ، الأصابع متباعدة ، كما لو كانت فى الهواء .

C (مدة أطول قليلاً) .

صورة ثابتة :

الحانوتى وهو يقوم بعمله .

J (فترة أطول) .

صورة متحركة :

ڤارڤارا تتمشط ، وشعرها فوق الجثة .

ڤارڤارا :

مرتدية نصف ملابسها من اللون الأحمر ، مُتَوَرِمة ، تتصب عرقًا ؛ كل جسدها ينساب ، ما عدا رأسها التى تستنشق الجثة .

C ج (بسرعة)

صورة ثابتة :

الحانوتى يعمل .

اختفى العويل ؛ وملأ النحيب الفضاء .

J المرأة العجوز ؛ ضخمة ، متشحة بالسواد من رأسها إلى أخمص قدميها ، واقفة فى المدخل .

تقول بصوت مرتفع جدًا وقوى جدًا .

المرأة العجوز :

الصبر ، الصبر ، الصبر ؛ باسم الأب والابن ، الصبر ، يا ڤارڤارا .

ڤارڤارا :

إن أحشائى تؤلمنى ؛ لدىّ جثة فى أحشائى .

المرأة العجوز :

ڤارڤارا ، يا ابنتى ؛ كل هذا طبيعى ، تحملى صابرةً .

ڤارڤارا :

أحشائى ، أحشائى .

اعتراض من المرأة العجوز التى تقول شيئًا ما ، بنغمة مقنعة ، لكنها تعبر عن ضيق .

ڤارڤارا :

ماكسيم ، زوجى ، لحمى ، أحشائى ، إن لديك قطعتين من البرونز بدلاً من عينيك ؛ أصابعك مغلقة وجامدة ، وأنت تبتسم ، أنت تبتسم . آه ، يا أحشائى ، آه يا ماكسيم ....

المستبصر :

هيا بنا ، أسرعوا ؛ لن ننتظر بعد ذلك. أسْرَع .

(ما سيلى يقال كالهمس، لكنه أجش وحاد).

المرأة العجوز :

أخرج ، أخرج ، لا عليك ، لا عليك ؛ لا تخف ، أيها الرجال الكرام ، أتركونا، أخرجوا ، باسم الرب ؛ باسم ... اذهبوا ، ارحلوا .

(همس من ڤارڤارا).

المرأة العجوز :

ارحلوا . هى ليست مريضة ، أنا أوكد لكم . لاشىء ، ليس لديها شىء مُطلقًا .

فارفارا :

الباب . اقفلوا الباب ، ارحلوا ، ارحلوا . (صرخة) : ماكسيم !

المرأة العجوز :

ليست مصابة بالكوليرا ، إنها ستلد . اذهبوا ، لا تشاهدوها ؛ ارحلوا . (صرخة من فارفارا).
لاشىء ، ليس لديها شىء ؛ لا تخافوا .

C ج الزيَّاح (طواف بأشياء مقدسة) . الجثمان يحمله الحانوتى والمستبصر . تتبعهما المرأة العجوز وفارفارا . صمت إلا من الأنفاس اللاهثة والقوية . المرأة العجوز تنتحب ، وفارفارا تصمت .

الحانوتى . ضاحكاً:

لقد أمطرت . الأرض طرية ؛ ربما رِخوة بعض الشىء ؛ لكنها أفضل من الأرض المتجمدة من الجليد .

المستبصر :

المزعج هم حيوانات الماء . انظروا ، الحفرة مليئة بالضفادع والديدان .

الحانوتى :

عندما تُغطى مرة ثانية فإن هذه الحيوانات تُسمِد الأرض .

المستبصر :

إنها تُحشَى واحدة بعد الأخرى أسفل مدَرات الأرض . انظروا إليها كيف تفتح الفم وتغلق العيون . إنها تفتح ... إنها تغلق ... إنها تحاول أن تقفز ، هوب ، هوب ؛ كلا ، الواقع ، إن الحفرة شديدة العمق .

المرأة العجوز (مرعوبة . إلى ڤارڤارا) :

لماذا لا تتحدثين ؟ ... حسنًا ، إذا كان ليس لديك رغبة فى الكلام ، فلا تتكلمى . إنك لا تخيفيننى .

المستبصر :

لم يتبق إلا واحدة .

الحانوتى :

اثنتان .

المرأة العجوز :

انت لست سوى ابنتى ، بالقطع .

المستبصر :

انتهينا ، الأخيرة اختفت ؛ أصبح كل شىء ممهدًا .

المرأة العجوز :

لست خائفة . (تتراجع إلى الوراء) . إنها لا تخيفنى .

(تنطق): ڤارڤارا ، ابنتى ، آه .

(تفر جاريةً).

المشهد الثانى

J منضدة ، العجوز ، ميخائيل ، بيوتر . ثم المرأة العجوز التى تجلس ، وفارفارا التى تظل واقفة .

بيوتر:

كوانافينو

ميخائيل :

نعم .

بيوتر :

هل جننت ؟

ميخائيل :

كوانافينو ، على الشاطىء الآخر من الأوكا .

لقد فكرت بالفعل فى كل شىء ووزنت كل شىء . بداية ، سيكون لدىّ محل صغير ، أصفر ، بسطح خشبى . ثم ، شيئًا فشيئًا ، سأقوم بشراء المنازل المجاورة، ومنذ اللحظة التى ستصبح فيها ملكى ، سوف أقوم بطلائها بنفس اللون : الأصفر . سيكون لدىّ فى البداية عامل واحد ، لكن فى غضون ثلاث سنوات سيكون لدّى خمسة وبعد عشر سنوات سيكون لدّى عشرون . وسوف يدخل الزبائن فى صالات أكبر وأكثر اتساعًا ، أفضل تهوية وسوف أقدم لهم أفضل كحول فى روسيا كلها .

بيوتر :

لكن فى هذه اللحظة ، أنت قذر ونَتِن ومضطر لأن تنحنى عندما تقوم.

ميخائيل :

لكننى سوف أرحل من هنا قريبًا ، فى صباح قريب ، دون أن أنظر إليك . لن أصحب معى من هنا سوى تزيجانوك وحصانًا .

بيوتر :

تزيجانوك ؟ أنت تريد أن تصطحب تزيجانوك ؟ أنه تَنْبَل .

ميخائيل :

إنه تنبل ، ولا يساوى الشىء الكثير . لكن يمكنه أن يخدمنى كبائع .

بيوتر :

إنه ضعيف ومتخنث .

ميخائيل :

إنه سوف يستيقظ أول واحد فى الصباح ويبدأ بتنظيف الصالونات التى سوف يَستقبل فيها الزبائن .

بيوتر :

الضعيف .

ميخائيل :

ثم سيقوم بإيقاظى ؛ وبينما استعد لاستقبال كبار العملاء ، سوف يقوم بفتح الباب لصغار المشترين .

بيوتر :

المخنث .

ميخائيل :

وحتى إذا لم يساعدنى فى الشىء الكثير إلا أنه سيجعلنى من أصحاب العمال

بيوتر :

لكن فى أعماقك ، ربما تكون تحب الضعفاء .

ميخائيل :

إنه من المهم جدًا ، فى المدينة ، أن يكون لديك موظف .

بيوتر :

كلا ، كلا ، إنك تحب المخنثين .

(صمت).

ميخائيل :

إنك ستنفجر من الغيرة .

بيوتر :

إنك تريد أن تأخذ تزيجانوك لأنه الأرخص .

الرجل العجوز :

واحد ... اثنان ... ثلاثة ...

المرأة العجوز ، متوسلة :

لا .

ميخائيل :

وأنت ، ألا تريد بالفعل أن تأخذه ؟

بيوتر :

سآخذه ؛ فهو سوف يعود إليّ .

العجوز :

أربعة ... خمسة ... ستة ... سبعة ...

المرأة العجوز :

لا ، أيها الأب .

ميخائيل :

البيت الأصفر ، الحجرات الكبيرة وتزيجانوك .

العجوز :

ثلاثة عشر ... أربعة عشر ... خمسة عشر ...

بيوتر :

كلا ليس تزيجانوك ؛ كلا ، ليس تزيجانوك .

العجوز :

ستة وثلاثون ... سبعة وثلاثون .

المرأة العجوز :

أيها الأب ، أتوسل إليك .

ميخائيل :

ولم لا ؟

العجوز :

مائة وخمسون .

بيوتر :

ولكنْ ...

العجوز :

ثلثمائة وثمانون ...

بيوتر :

لأنه لى .

العجوز :

خمسمائة . (يضحك) أنا بالفعل عندى خمسمائة .

ميخائيل :

خمسمائة ماذا ؟

المرأة العجوز :

أسكت . هذا لا يجدى فى شئ .

العجوز :

خمسمائة كوبك على الأقل ، تنقصك لكى تستقل بنفسك (وقت) . فى الوقت الحالى ، أنت تقيم عندى ، أنت ملكى ، وأنت تقتسم بالفعل ما لن تجده أبدًا . تتحدث عن ترك هذا المنزل ؛ ومن اللحظة التى سوف تغادر فيها هذه العتبة ، ستصبح شحاذًا . أنت عارٍ ، إذا ما أردت أن أُجردك من ثيابك ؛ أنت ميت ، إذا ما طردتك . (يعود) خمسمائة وعشرون ... خمسمائة وثلاثون ...

بيوتر :

اعطينا إياهم .

العجوز :

خمسمائة وثمانون ... ستمائة ...

ميخائيل :

ملابسنا ، منزلنا ، أرضنا .

العجوز :

سبعمائة ... ثمنمائة ...

بيوتر :

سريرنا ، نبيذنا ، خبزنا اليومى ، قسٌمهم .

العجوز :

ألف .. وخمسمائة ...

ميخائيل :

قسٌم .

العجوز :

ألفان ... ثلاثة آلاف .

بيوتر :

قسٌم .

العجوز :

أربعة آلاف ... خمسة آلاف .

ميخائيل / بيوتر :

قسٌم ، قسٌم ، قسٌم .

يغطون على صوت العجوز ويبدأون فى نوع من التمثيل الصامت ساخر وعنيف ومتقطع مثل فيلم قديم ، على ايقاع كلمة "قسٌم" وبضجيج الصنجين .

المرأة العجوز :

يا ملاعين ، يا سلالة الهمجيين ، عودوا إلى عقلكم .

العجوز (محتميا) :

لن تأخذوا شيئًا ، لن تأخذوا شيئًا . (يبكى ويضرب الأرض برجلَيه).

لن تأخذوا شيئًا . (يدخل فى الرقصة).

المرأة العجوز . محاولة أن تمنعه :

إعطهم كل شىء ، ستجد السلام .

تُكرر ، متكئة على كل حرف جيدًا إلى أن يدخل كلامها فى الإيقاع .

(فارفارا تُغير اتجاهها . أصبحت المعركة حامية الوطيس).

المشهد الثالث

(E المرأة العجوز جالسة . زجاجة وثوب فاتح اللون).

المرأة العجوز :

"كان هناك ذات يوم حاكم شرير يُدعى Gordion جورديون ، روحه سوداء وضميره من حجر ؛ كان يمنع العدالة ويُعذب الناس ، يعيش فى الشر كما تعيش البومة فى تجويف شجرة . وكان جورديون يمقت ميرون Miron أكثر من أى أحد آخر ، ميرون ذلك الناسك المتفانى فى الدفاع عن العدالة ، الذى كان ، بلا خوف ، يفعل الخير ؛ استدعى الحاكم خادمه ، المحارب الشجاع Ivan ايڤان : "إيڤان ، اذهب واقتل العجوز ، العجوز المتكبر ميرون . اذهب واقطع رأسه ؛ أمسكها من لحيتها الرمادى وآتنى بها ؛ لكى أرمى بها للكلاب". أجابه ايڤان طائعًا وذهب يتدبر الأمر ، ظل يسير وهو يفكر بمرارة : "أنا لست ذاهبًا لأقتله بطوعى؛ لكننى لا أستطيع أن أفعل شيئًا آخر . ذلك هو المصير الذى ادخره لىّ الله". خبأ ايڤان سيفه الحاد تحت معطفه . وصل وحيًّا الناسك : "كيف حال صحتك ، أيها العجوز الأمين ؟ هل يمنحك الرب دائمًا بركاته ؟" ابتسم الراهب البصير و، أجاب بمنتهى الحكمة : "لماذا تكذب يا ايڤان ؟ الرب يعلم كل شىء ، الخير والشر فى يده . أعرف جيدًا لماذا أتيت إلى هنا". أصاب ايڤان الخجل عندما سمع ما قاله الراهب ، لكنه خاف من عاقبة عدم إطاعة أوامر الحاكم . لذلك ، أخرج سيفه من غِمده الجلدى ، ماسحًا نصله فى ذيل معطفه : "كنت

أريد أن أقتلك ، ميرون ، دون أن ترى سيفى ، لكن الآن . صلّ للرب ، صلّ له لآخر مرة ، صلّ لنفسك وصلّ لى وصلّ للناس أجمعين ؛ وبعد ذلك سوف أقطع رأسك" . ركع ميرون العجوز ، ركع فى هدوء تحت شجرة بلوط صغيرة وانحنت الشجرة أمامه . قال العجوز مبتسمًا : "انتبه يا إيڤان ، سوف يطول انتظارك ، لأن الصلاة للإنسانية كلها تأخذ وقتًا طويلاً . أفضل لك أن تقتلنى على الفور لكى لا تُصاب بالضجر". وعندئذ ، تجهّم إيڤان مقطبًا جبينه وتباهى ، ببلاهة ، قائلاً: "ما قيل قد قيل. صلّ إذًا . سوف انتظرك قرنًا من الزمان إذا لزم الأمر" . أخذ الناسك يصلى حتى المساء ، ومن المساء إلى الفجر ؛ ومن الفجر إلى الليل ... من الصيف إلى الربيع التالى ، ظل يصلى بدون انقطاع . ومرت السنون ، ومازال ميرون يصلى. وكبرت شجرة البلوط الصغيرة إلى أن قاربت السحاب ، ونمت غابة كثيفة من بلوطها، ولم يفرغ بعد الراهب من صلاته المقدسة . وإلى يومنا هذا ما زال الاثنان موجودين : العجوز ، الذى ، فى هدوء ، يشكو إلى الله ، بؤسنا؛ ويطلب من الرب أن ينقذ البشرية ومن السيدة العذراء أن تمدهم بالسعادة . يقف إلى جانبه المحارب ايڤان ، الذى سقط سيفه منذ فترة طويلة فى التراب ؛ وقد أصيب سلاحه الحديدى بالصدأ ، وتحولت ثيابه الجميلة إلى عفن . وفى الشتاء كما فى الصيف ، يظل ايڤان واقفًا هكذا ، عاريًا . تلفحه الحرارة دون أن تفنيه . الحشرات تنخر لحمه الذى مازال حيًا ، ولا تلتهمه الذئاب والدببة . وتستثنيه الرياح الثلجية والصقيع من أذاها . بالنسبة له ، لا يملك القوة لكي

يغادر هذا المكان ، ولا لكى يرفع يده أو لكى يتفوه بكلمة . فهذا هو عقابه . لم يكن ينبغى عليه أن يطيع أمرًا فاحشًا ولا أن يحتمى بضمير شخص آخر . ومازالت صلاة الراهب لنا ، نحن الآخرين ، الخطائيون، تنساب حتى هذه الساعة إلى الرب ؛ كما ينساب النهر الصافى ليصب فى المحيط".

المشهد الرابع

قبل نهاية السرد ، نسمع صوت العجوز الذى يئن : "سكر ، سكر ، سكر ... لماذا لا تعطيننى بعضًا من السكر؟ ..." فى نهاية الرد ، يصبح الصوت أكثر تصميمًا ، ويتحول إلى صرخة تدعو إلى الرثاء .

العجوز ، (ممددًا ، وفى يده فنجان من الشاى ، مثل المصاب) - أُم ، لماذا لا تعطيننى بعضًا من السكر ؟

المرأة العجوز :

اشربه بالعسل ، فهو أصلح لك .

العجوز :

احضرى لى العسل .

(تعالجه).

لا أريد أن أموت . كلا ، بالقطع ، لا أريد أن أموت .

المرأة العجوز :

لكن من الذى حدثك عن الموت ؟ لم يحن وقته الآن .

العجوز :

خذى حذرك كى لا أموت .

المرأة العجوز :

نعم ، نعم .

العجوز :

أيتها العجوز .

المرأة العجوز :

لا تخف .

العجوز :

راقبى .

المرأة العجوز :

لا تقلق .

العجوز :

أحسنت . سيكون من الحمق أن أموت الآن . فهو لن يؤدى إلى شىء .
سيكون موتى بلا معنى . وبالأحرى حمقًا ، نعم ، بالأحرى حمقًا .
أليس كذلك ؟

المرأة العجوز :

لا تتحدث . ابق راقدًا دون أن تتفوه بشىء .
صمت .

العجوز :

لقد رأينا أشياء كثيرة .

المرأة العجوز :

لا نستطيع أن نقول إننا لم نعش .

العجوز :

الحريق ، هل تذكرين الحريق ؟

المرأة العجوز :

تتذكر !

العجوز :

وذلك الربيع ، تتذكرين ، الربيع الذى تلا الحريق ؟

المرأة العجوز :

نعم .

العجوز :

والصيف الذى تلا الربيع ؟ والخريف ، والشتاء ؟ آه ، الشتاء ....

المرأة العجوز :

بالتأكيد ...

العجوز :

أتذكر عندما وُلدِت ڤارڤارا . يا له من ميلاد جميل كان ؛ على الرغم من أن صديقنا ماكسيم قد سافر فى اليوم التالى للتعميد .

المرأة العجوز :

آه ، التعميد ...

(يلتفتان . ينخفض الصوت ، ينخفض إلى أن يُصبح غير مسموع .

لا نسمع سوى همس خلال مدة طويلة).

العجوز :

أسكت .

(همس من العجوز غير مسموع).

(بصوت اقوى) : اسكت .

(همس من العجوز).

أسكت ، أرجوك .

العجوز . (ينتصب ويصيح) :

أسكت ؟ ولماذا ؟ (يبدأ فى ضرب العجوز بعنف) أيتها الساحرة العجوز! أيتها المحرضة لقد كنت دائمًا محرضتهم . منذ أن كانوا فى أحشائك ، آه ، كنت أرى ذلك جيدًا . كنت تعتقدين أننى لا أرى . لكننى كنت متنبهًا إلى أنك تداعبين بطنك الضخمة . نعم كنت تداعبينها . وكنت تكلمينها ، فى هدوء لكى لا أسمع شيئًا وبقوة معقولة تسمح لهم بأن يسمعوك . ومنذ ذلك الحين ، وأنت محرضتهم. كنت دائمًا شديدة التسامح مع هؤلاء الأشرار .

(يستمر فى ضربها. تتدحرج على الأرض ويُصيبها فى رأسها وبطنها).

ليس هناك ما نفخر به فيهم ، من جميع الوجوه . دماؤنا ، ماذا فعلت

بهـا فـيـهم ؟ وقـوتنا ، أين ذهبت ؟ وشـجـاعـتنا ، خـذى هذه من أجل شجـاعتنا . وبـأسنا ، خذى هذه مـن أجل بـأسنا . وخـذى هذه من أجل أبنائك .

(صمت) .

المرأة العجوز :

هل احتسيت شايك ؟

ڤارڤارا . (التى تظهر . ثابتة) :

أبى ، ماذا تفعل ؟

العجوز (إلى المرأة العجوز) :

اذهبى ، أو أقتلك . (يتراجع) . اذهبى ، اذهبى ...

المرأة العجوز . (إلى ڤارڤارا :)

اذهبى ، اذهبى ... اختفى ، أخـرجى من هنا ؛ لا شأن لك بما يحدث هنا . اخـتـفى . انت لم ترى شيـئًـا ، ولم تسـمـعى شـيـئًـا . لا شىء ، لا شىء، لا شىء على الإطلاق . لم ترى شيئًا ولم تسمعى شيئًا .
أنت نسيت . نسيت . أنت لم ترى شيئًا ، لم تسمعى شيئًا . لم ترى ولم تسمعى .

المشهد الخامس

(باليه من أربع حركات).

(توضيح : سراباند ، مأخوذ من ملحق أون ut (سُلم موسيقى ثانوى) لباخ، المؤلف من جملتين تتكرر كل منهما مرتين ، كل جزء يمثل العنصر الموسيقى للحركة).

الحركة الأولى :

إقتراب .

J تزيجانوك يرقص ، بروعة ، بلا إيماءة .

ج المرأة العجوز ، العجوز ، ڤارڤارا ، بيوتر .

إنهم يتقدمون كما يتقدم الناموس نحو الشمعة ، بطريقة غير مباشرة، ارتجاجيه. لعبة الشطرنج بلا لاعبين ، إنهم يتجاوزون بعضهم البعض ؛ يتصادمون، يلتقون بعضهم البعض ، يندمجون معًا وينسحبون. النظرات حذرة ؛ مثيرة بعض الشىء .

الحركة الثانية :

مشاركة .

J إنهم جميعًا في نفس الطريق ؛ يتقدمون ، يتراجعون ، ويسقطون. إنه طريق الصليب الذى يُعاد خمس مرات متكررة .

(**الحركة الثالثة :**

تأمل).

تفكك الجمع . كل واحد يكمل طريقه بمفرده ؛ كل فرد أصبح بعيدًا جدًا عن الآخرين . حسِّية قويه فى المواقف .

(**الحركة الرابعة :**

"بهجة طاغية وغريبة").

(كأنها حفلة سرية ، لكل فرد فيها دوره ، من أجل الوصول للاحتفال بعبادة معظمة وغامضة . التعبيرات مُتْعَبَة ومُشبِعة . ثم ، يختفى كل شىء . وحدها ، تبقى المرأة العجوز).

المشهد السادس

(E أيقونة فى وسط الحجرة .

المرأة العجوز وقد خلعت شالها ومازالت واقفة).

ببطء ، ترفع يديها إلى رأسها ، وتبسط ضفيرة هائلة ، غير منظورة إلى الآن، والتى تتسدل إلى الأرض وتحولها إلى نوع من الجبل . ثم تبدأ فى تصفيفها ، بصعوبة وهى متذمرة . ومرة بعد مرة ، تتوقف ، تسترق السمع ، ثم تستأنف العملية .

المرأة العجوز (منزعجة) :

باسم القديس چورچ . (وقت) . باسم القديس چورچ ، ليس هذا المساء. (وقت) . ثم ، اتركوا شعرى فى حاله . لقد عانيت بالفعل ألمًا لكى أصففه بهذا الشكل . (وقت . أكثر قوة) : أتسمعوننى ؟ أقول : ليس هذا المساء . ألن تصبحوا أبدًا أكثر تعقلاً ؟ ألن تتركونى ابدأ فى سلام ؟ (وقت) . آى . آى . آى . آى . (تَرجَع رأسها إلى الوراء) . توقفوا . هلا توقفتم باسم الشيطان ؟

(إنها تجرى من خلال المكان كله وتهاجم بأطراف أصابعها ؛ كما لو أنها تلعب مع أطفال مشاغبين وأشقياء).

توقفوا . أنت ، بدايةً ، لقد رأيتك بالفعل . لقد كنت طوال اليوم إلى جانب العجوز ، لا تتكبد مشقة الاختباء الآن . وأنت ، لم أكن أعلم أنك جبان بهذا الشكل : تهاجم من الخلف . بالإضافة إلى أنك كنت مقيتًا مع ميخائيل طوال العشاء . لكنكم أصبحتم غير محتملين. فمنذ فترة

وأنتم تمسكونهم من رقابهم ولا يستطيعون أن يتمالكوا أنفسهم . طيِّب هذا يكفى الآن . لقد سئمت ، بالفعل سئمت ، فلا يكفينى فقط انى أراكم طوال اليوم ، وإنما فى المساء تأتون إلى حجرتى لكى تزدروا بى . ماذا فعلت إذًا لكى استحق ذلك ؟ آى ، آى ، آى . توقفوا ، قلت لكم توقفوا ، باسم جميع شياطين جهنم . أنا أتألم . إنكم تؤلمونى . آى . أى. أى : أنا أتألم ، أتألم ، أتألم .

(فى الأرض ، تضرب بأرجلها ، وفى الممر ، تمسك بالأيقونة التى تلوح بها بذراعها فى جميع الاتجاهات .

تفضلوا . لقد أدركتموه . آى . آى . اذهبوا الآن . آى . اذهبوا . لكنكم ترون جيدًا ... عودوا إليهم ولا تأتوا إلىّ لكى تزعجونى . أنت أيضًا ؛ هنا فى الخلف: اذهب . (وقت . تظل ممددة). فى النهاية ، رحلوا . لم يأخذ ذلك وقتًا طويلاً ، هذا المساء . شكرًا .آه شكرًا ، أيها الرب . وشكرًا لك ، أيتها العذراء مارى ، أيتها الرحيمة ، أيتها الهادئة . (تُقبل الأيقونة) . إنك شديدة الجمال ، وإنهم شديدوا القبح . (وقت) .

يا شجرة التفاح المورِدة ، يا مصدر السعادة ، يا شمس من ذهب ، يا قلب نقى وطاهر ، يا دفاعى ويا سندى ، آه كم أحبك ، آه كم أحبك . (تشد الغطاء على نفسها . تبدأ الإضاءة فى الانخفاض تدريجيًا).

أتعلم، لقد عانيت لكى أتحمل ما وعدتك به مساء أمس. لكننى على الرغم من ذلك حاولت . العجوز شديد القسوة . والأطفال جاحدون بالنسبة لنا ، نحن الذين أعطيناهم كل شىء ، كل شىء . (وقت) . لحسن الحظ أنك هنا لكى تساعدينى . يا جميلتى ، يا زهرتى، يا جليدى ، يا قمرى ، يا مطرى ، يا يومى ، يا ليلى ، يا ليلى . (تنام) . آه كم أحبك ، آه كم احبك .

تنام .

المشهد السابع

بداية نسمع بوضوح هذه الكلمة : "النار ، النار" تكررها أصوات كثيرة . الإيقاع يتزايد ، والنغمة تعلو ، إلى أن تصبح تتابع لصرخات صغيرة حادة . جميع الشخصيات (ما عدا المرأة العجوز) يطلقون هذه الصرخات أثناء المشهد كله ، لا يتوقفون إلا عندما يتحدثون .

العجوز :

الرب يعاقبنا ، أيتها الأم ؛ فهناك النار.

(ضوء أصفر على البلاتوهات الثلاثة).

J بيوتر ، العجوز ، مستديرين نحو الخارج .

C ماكسيم ، المرأة ، مستلقيه ، حامل ، السيقان متباعدة ، يرتجفان بكل جسديهما ، ثابتان ومذعوران .

E المرأة العجوز واقفة ، تزعق .

المرأة العجوز :

احملوا الجرادل ومرورها من يد إلى أخرى . أَخرجوا الجياد . نادوا الجيران. ضعوا الماء على التبن . افعلوا شيئًا ما . افعلوا شيئًا ما .

(تنقض على بيوتر وتهزه).

اذهب إلى القرية ، استدع العمدة والكاهن ، وعند عودتك ، أيقظ كل من هو سليم البنية .

(يظل بيوتر ملتصقًا بالأرض . تندفع من جديد نحو الوسط ، تحاول أن تطفىء النار ، تتغطى بخرقه إضافية وتجرى نحو آخر).

(إلى ماكسيم) :

اذهب وابحث لنا عن دلو فى مغسلة الثياب ، املأها واحملها إلىّ .

(ماكسيم لا يتحرك).

(للعجوز) :

افتح الحظيرة وأخرِجّ الجياد .

(العجوز لا يتحرك).

(إلى ماكسيم) :

انتبه للأثاث .

(ماكسيم لا يتحرك).

(إلى بيوتر) :

ساعدنى .

(بيوتر لا يتحرك).

(إلى العجوز) :

آه ... (تعود إلى الوسط) . إنى احترق ، إنى احترق .

العجوز (يستدير ويتكلم مثل إنسان آلى) . تحترقين ، يا أم .

ماكسيم (نفس الطريقة) :

تحترقين .

بيوتر (نفس الطريقة) :

تحترقين .

المرأة العجوز :

إننى احترق . إننى احترق . إننى احترق . ساعدونى .

المرأة :

ساعدونى . ساعدونى .

(تنطفىء النار . الصرخات تصبح همهمات. الجميع يقتربون من المرأة. C. بيوتر والعجوز يقرفصان فى ركن ، بينما تهتم المرأة العجوز بالمرأة).

المرأة العجوز :

نصف كوب من الزيت ...

ماكسيم (وهو سكران) :

طفل يأتى إلى العالم . العالم . طفل ، طفل ... ما الأهمية ؟ (يضحك).

المرأة العجوز :

نصف كوب من الزيت ، نصف كوب من الروم .

ماكسيم :

لقد استبد بها الخوف منذ البداية ، منذ الآلام .

المرأة العجوز :

نصف كوب من الزيت ، نصف كوب من الروم ، ملعقه صغيرة من السُخام .

ماكسيم :

إنه يسبب ألمًا . (وقت) . إنه يسبب ألمًا عندما يخرج هذا . نعم ، إنه يسبب ألمًا .

المرأة العجوز :

يجب أن نفتح الأبواب ، أضيئوا أمام الأيقونات .

ماكسيم :

لا يجب لمس امرأة عند خروج جنين منها . فذلك مثل الجدول . لا يجب أن نلمس امرأة ينساب منها طفلها .

(صمت).

المرأة العجوز :

يا للمرأة المسكينة .

(تغطيها).

ماكسيم :

لا تلمسوها . أنتم مجانين . (تحمى جسدها) . أنه مقدس لا يجب أن تضعى يدك عليها . كلا ، لا يجب .

المرأة العجوز :

لقد ماتت .

ماكسيم :

بالأحـرى ، لا تلمـسى جسـدها . هل تسـمعين ؟ منع مطلق ، تحـريم قطعى . لا يجب اللمس .

E

المرأة العجوز (تجرى وهى تنزع ذراعيها) :

إن يداى تؤلماننى ، إن يداى تؤلماننى .

المشهد الثامن

بيوتر . مبتسماً :

كان يجب أن نتوقع ذلك . ففى جميع الليالى ، كان يصبر إلى أن تغط فى النوم ، ثم يرقد بجانبها . كان يغطى رأسها بغطاء ، ويظل ممسكًا بها مشدودة كما لو كانت داخل مِقّشّطة ؛ ويضربها ، يضربها ! بباطن يده، وأينما ينبغى ، لكنه كان يضربها مع ذلك فى الخفاء . لطالما ماوجدت ذلك قاسيًا جدًا . (وقت) . دائمًا، ما كان يمسك بذبابة ، صرصار أو خنفسة . كان يضعها على رقبتها ومن فوقها ملاءة ، وينتظر إلى أن تدفعها بقوة اهتزازها لكى تصل إلى بطنها . هنا ، يجبرها على أن تأخذها فى يدها وأن تتركها تصعد إلى حيث يريد . أحيانًا . كان يتمسك بأن يفحمها هو نفسه بالنقد . كان يقول إنها تحب ذلك ؛ لكننى لا أعتقد ذلك . أنا ، كنت دائمًا ما أفكر بأنه يريد أن يقتلها . (وقت) . فى بعض الليالى ، كان يربط فى حزامها زجاجة تتدلى بين رجليها المتباعدتين . كان ينظر؛ وكان يضحك . بعد بعض الوقت ، كان يصوب مسدسه وبُم ؛ تتطاير الزجاجة إلى شظايا . فقط فى مرة ، قامت بحركة - ربما لأن ذلك كان يَحُكّها - وتلقت الرصاصة فى الفخذ . (وقت) . أنا ، أجد ذلك قاسيًا : أن يضع لها صرصارًا فى العنق ، ومن فوقه ملاءة ، لقد قلت له ذلك ، بالفعل . لقد كانت هذه هى طريقته فى استثارة النساء ، آه ، طريقته الخاصة ! لكن على الرغم من ذلك ... (يضحك ، يتذكر ، يضحك من جديد) . على الرغم من ذلك ، على الرغم من ذلك ...

المشهد التاسع

(ضوء مهزوز وضعيف ؛ تظهر الشخصيات على هيئة أشباح .

J العجوز ، جالس ، ينظر أمامه .

C – ميخائيل ، جالس ، ينظر أمامه .

ما سيلى سُيقال بنبرة صادقة كأنها صلاة ؛ أكثر فأكثر قوة ؛ أكثر فأكثر سرعة).

ميخائيل :

أنا ابنك المحترم ، ابنك المطيع ، ابنك المخلص ، ابنك المُعجب ، ابنك الحافظ للجميل . (وقت) . سأظل فى عينيك أنا نفسى صورة للاحترام ، للطاعة ، للإخلاص ، للإعجاب ولحفظ الجميل . (وقت) . (فى اللحظة التى سيعاود الحديث فيها ، يستطرد العجوز).

العجوز :

أنا أبوك الحامى ، أبوك المُتَفهِم ، أبوك المُجَرِب ، أبوك المتسامح . (وقت) . أنا أمثل بالنسبة لقلبك المأوى ، الضوء ، الراحة ، العِلم ، والفهم الخالد .

ميخائيل :

أنا الابن المذهول والواثق ، الذى ، فى المساء ، يقفز على ركبتيك، ويداعب لحيتك الرمادية ، مستمعًا باهتمام وشغف إلى حكمتك النابعة من تجربتك المتعذر سبرها .

العجوز :

أنا رب العائلة الفخور والعظيم ، الذى بسلطته الحنون ، ومعارفه المؤكدة، يقودك ممسكًا بيديك فى الدروب المخيفة في الحياة ، الحياة، الحياة...

(يردد ذلك فى حين يتحدث ميخائيل).

ميخائيل :

طوال حياتى ، سوف أتذكر ما أدين به لك ، وسأتغنى بمآثرك لابنائى ، وابناء ابنائى ، ابنائى ، ابنائى . (يردد ذلك فى حين يتحدث العجوز).

العجوز :

سوف أموت مرتاحًا ومطمئنًا حينما أرى ثمرة من دمى ولحمى تسلك وحدها الطريق الذى رسمته لها .

(وقت . بداية نُواح المرأة العجوز . الإيقاع سريع جدًا ، تقريبًا واحد فوق الآخر).

ميخائيل :

إننى أوقرك كما ينبغى للابن أن يوَقرِ أباه .

العجوز :

إننى أكن لك محبة ، كما ينبغى لأب أن يكن لابنه المحبة.

ميخائيل :

إننى معجب بك كأب ...

العجوز :

إننى أحبك كابن ...

ميخائيل :

.... كأب ، كأب ، أب ، أب ...

العجوز . (فى نفس الوقت مع ميخائيل) :

... كابن ، كابن ، ابن ، ابن ...

يتحول نواح المرأة العجوز إلى صرخة .

وهوما يعطى الإشارة للاستعدادات . ميخائيل يشمر عن ساعديه ، يسن سكينه . العجوز يضىء شمعدانًا . إنهما يقفان فى وضع عراك .

نسمع صوت المرأة العجوز دون أن نراها .

ميخائيل :

اقترب ، تجرأ على الظهور حتى سأقتلك .

المرأة العجوز :

ليردك المسيح . أتعلم إنك مهدد بالنفى إلى سيبريا .

العجوز :

هيه ، ميخائيل ، يا سارق الليل ، يا كلب مسعور ، يا كلب أجرب !

المرأة العجوز :

إنه مستشيط غضبًا ، اتركه . معرض للنفى إلى سيبريا la Sibérie .

ميخائيل :

اظهر . لا تختبىء . تجرأ ، تجرأ على الظهور .

المرأة العجوز :

سيبيريا ، سيبيريا .

العجوز (مقربا الشمعدان من وجهه) :

انظر ، لماذا لا تظهر لى ؟ .

المرأة العجوز :

سيبيريا.

ميخائيل :

سوف أقتلك .

العجوز :

سوف تضيع .

المرأة العجوز :

سيبيريا ، حذار ، سيبيريا .

ميخائيل :

يا رمّة !

العجوز :

فاسد .

ميخائيل :

مُت ، مُت !

العجوز :

اقتلنى ، اقتلنى !

(لقداقتريا من بعضهما البعض ، العجوز بشمعدانه ، وميخائيل بسكينه. تظهر فارفارا بين الاثنين).

المشهد العاشر

(E . تسبق فارفارا ضحكاتها . عندما تصل هنا ، تصبح الإضاءة شديدة. بيوتر والمرأة العجوز هنا أيضًا ، فى البعد الثانى . فارفارا : بهية ، فى ملابس وماكياج عاهرة ، ساحقة ومنتصرة . الوجه أبيض ، والعَينان واسعتان) .

فارفارا :

مساء الخير . (تضحك) .

العجوز (فى استحياء) :

أين كنت ؟

فارفارا . (مستولية على الشمعدان) :

أبى ، مالك أصبحت ضئيلاً، وأصلع وكستك التجاعيد ! نعم ، اعتقد أنك كنت أقل تجاعيد فى الماضى . وأسنانك ؟

أرني أسنانك : آه ، الماكر ! إنه لا يجرؤ على أن يُريَنى فمه لأنه لايوجد شىء بداخله .

المرأة العجوز :

ماذا أصابك ؟

فارفارا :

فقدت رشاقتك ... وسَمُن عنقك .... وسقط نَهداك ... وساقَيْك ؟

ماذا أصاب ساقَيْك ، يا أماه ، لكى تزرقا بهذا الشكل ؟

بيوتر :

يا له من فستان ...

ڤارڤارا ، (بقسوه) :

يا لها من لحية ، يا لها من أسمال ، يا لها من عفونه .

ميخائيل :

ڤارڤارا ...

ڤارڤارا :

أصمت (وقت) . لقد أتيت لكى أندفع خارج العَفَن ؛ لقد أتيت لكي أفتح أخيرًا الباب على العالم ؛ لقد أتيت أبحث عن الوداع الأخير للحياة . اسمعوا : (وقت . إلقاءًا :) أنا عائده من المدينة . لمدة ثلاثة أشهر ، مشيت من باب إلى باب، من محل إلى محل ، من ميدان إلى ميدان .. صرخت فى كل مكان : "أبو ڤارڤارا سكير".

دخلت إلى المقاهى وقمت بإثارة فضائح ؛ وبعد ذلك كنت أقول لمن يريد أن يسمع : "إن عائلة ڤارڤارا قطيع من الخنازير المتوحشة". ثم مارست الدعارة و، لكل رجل ، كنت أهمس : "ڤارڤارا هى ابنة الصانع الوَرِع الذى يسكن المنزل الخشبى ، بالقرب من نهر أوكا". لم يبق أى شارع لم يعرف ذلك ولا أى حديقة عامة لم تسمع ذلك .

(صمت).

(نافذة الصبر) :

وبعد ؟

(صمت) .

(إلقاءً من جديد) :

لقد بعت نفسى باسمك . الكل يعلم أنك أبو فارفارا ، المجنونة والعاهرة.

(صمت) .

(جزعة) :

أسمعتنى ؟ أجبنى . تكلم . تكلم .

صمت .

العجوز :

أسامحك .

فارفارا :

لا .

العجوز :

أسامحك .

فارفارا :

لا ، لا .

العجوز :

أسامحك . (يضحك) .

فارفارا :

لا ، لا ، لا .

العجوز :

أسامحك . أسامحك . أسامحك .

(يذهب وهو يقفز ؛ الجميع يتبعونه) .

أسامحك ، أسامحك .

فارفارا (تجلس ، تأخذ الشمعدان) :

ضوء أقل . (تطفئ شمعه) . هكذا أفضل . (تطفئها جميعًا) أنه أفضل كذلك .

(إظلام) .

المشهد الحادى عشر

(C – يظهر بيوتر . يتقدم بحذر . الوجه هادئ) .

بيوتر :

إن السور مرتفع بما يكفى . لكى نرى ، يجب أن نتسلقه ؛ وهو ما ليس فى مقدور الجميع (يبتسم) . أتخيل خطأ أن العجوز بتروفانا قد حاولت تسلقه ، بجونلاتها الطويلة وملابسها الداخلية من الصوف الثقيل .... شجر التوت ... وبالأخص ، عدم كسر شجر التوت . هذا هو الأهم . ها هى واحدة ، اتجنبها، ها هى أخرى ، يبدو لى جيدًا أننى لم ألمس ولا واحدة . هذا هو الأساسى ، هذا هو الأهم . جيد . فى الوقت الحاضر ، وضع الجسم . (يحاول أن يتذكر) . واقف ؟ جالس ؟ جالس ، بالتأكيد ؛ فهو أكثر راحة . (يجلس) . وحرارة الجسم تذيب الجليد . (وقت) . بالأخص ، عدم المساس باليمين .. ذلك يجب أن يبقى أملس وبلا بقعة . إلى الشمال ، بالعكس ... (يضحك) . آه ، إلى الشمال ... لكن هذا ، فيما بعد . (وقت) . ماذا يتبقى أيضًا ؟ آه نعم : ثنى الساقين ، لكى أشغل حيزًا أصغر . (يضحك) . طفل ... يجب أن أتحلى بروح طفل . (يُقطب وجهه) . ما عدا الوجه ، بالطبع . (ينظر حول نفسه) . حسنًا ، اعتقد أن كل شىء قد أُعِد . الأصعب ، سيكون فى أن يُشَج فى اليمين ، دون ترك بقعة فى هذا الجانب ، لكى يذهب كل شىء يسارًا . (يضحك) . شمالاً ... لابد أن تكون المفاجأة كاملةً ؛ يجب أن ينجح ذلك إلى حد الكمال . حسنًا . الآن ، هيا ،

بالأحرى ، بدون ضجيج ، بدون صرخة . (وقت) . شجر التوت سليم ، وهذا هو المهم . (وقت) . بدون صرخة ، بدون ضجيج . سأذهب . (الضوء ينطفىء . وقت . همس ، صرخات ، بلبلة) .

أصوات :

لا تطأوا بأقدامكم الآثار ... انتبهوا . يا إلهى ، هل ممكن ؟ ... أين هذا ؟ ... لكن صمتا ، الرحمة ، صمتًا ...

(صمت . الإضاءة تُنار) .

E . العجوز . المرأة العجوز . تزيجانوك . فارفارا . انهم ينظرون نحو بيوتر منتحرًا . المرأة العجوز ترسم إشارة الصليب . العجوز يغلق عينيه. فارفارا وتزيجانوك لا يحركان ساكنًا .

ثم يتقدمون إلى الأمام :

(العجوز والمرأة العجوز مترنحان ، تزيجانوك وفارفارا مستقيمان . الثلاثة الأوائل يلتفون حول بيوتر . تزيجانوك يبقى على البلاتوه المركزى) .

العجوز :

هذا هو عقاب السماء ، إنها يد الرب .

المرأة العجوز :

الشيطان قوى فى مواجهة الإنسان . كان يبدو عليه الورع ، كان يذهب إلى الكنيسة ، ومع ذلك ...

(الثلاثة ينحنون ، كثلاثة أحجار) .

المشهد الثانى عشر

(C . العجوز ، المرأة العجوز وفارفارا كلهم ملتفون حول جسد بيوتر . يهمسون (منفصلين) بنصوص تقرأ على الموتى ؛ بدايةً بطريقة هادئة تمامًا ومستمرة ، ثم شيئًا فشيئًا بطريقة قوية ومتقطعة) .

(E . تزيجانوك ، يلعب ، مستخدمًا حركات ومظاهر طفل) .

تزيجانوك :

إننا نصنع طقم الفرس من الخيط ، ونأخذ الورق من أجل الزلاجة .

الصراصير السوداء ، يجب أن نبحث عنها وراء المقلاة .

عندما يكون لدينا اثنان ، نربط فى كل منهما طرف خيط ... هكذا (وقت). الآن ، سوف يذهبون للبحث عن الأسقف . (يوجه سباق الحشرات ، بحرارة شديدة). هيا ، هيا ... (وقت) . إنهم نسوا حقيبة ؛ سنعود للبحث عنها . (وقت). انظروا إليهم ، إنهم يتسكعون . إذا لم يتصادموا برؤوسهم فإنهم سيصلون إلى غايتهم . (وقت) . الآن ، يعود خادم الكنيسة من الكباريه : يذهب إلى قداس المساء . اجروا ، أسرع ، أسرع ! (وقت) . نستطيع أن نفعل ذلك أيضًا مع الفئران. فى هذه الحالة سنأخذ نشارة من أجل الزلاجة . لكن ، على أن ننتبه إلى أنها لن تهرب ، لأنها أسرع كثيرًا من حشرة . ومن الواضح أنها أكثر إثارة للاهتمام ...

فارفارا :

إنى اسقط ، أسقط ، أسقط .

تزيجانوك . (واقف الآن ، كما لو كان يحمل على كتفيه حِملاً ثقيلاً ، لكنه يستمر) - أنه مثل لعبة الورق . أنا ، عمومًا ، لا أغش أنا لا أحب ذلك وهو يُفسد اللعب . لكن ، عندما أكون مع الصغار ؛ ليس هناك مفر. بالعكس : إنهم لا يكفون عن الغمز بالأعين ويمررون ورق اللعب من تحت المنضدة . فى البداية ، كنت أغضب وأرفض أن ألعب معهم . لكن الآن أنا أكسب دائمًا . فأنا آخذ فى الخفاء أوراق اللعب ، حينما ألاحظ أنهم سوف يطلبون منى أن ألعب . وأغرز ظفرى فى الأوراق الجيدة . مما يترك علامة واضحة ، و، عند التوزيع ، أختار...

العجوز :

إنى أسقط ، أسقط .

تزيجانوك :

(الوزن أكثر ثِقلاً ؛ واقفًا ، الساقين متباعدتين ، ويلهث) . - آخر مرة كنت فيها فى السوق ، أعطانى العجوز خمسة كوبك . وقد أعدت اثنى عشر . حصانى نشيط وقد صرت خبيرًا . بكل وضوح ، إذا ما تركتهم يمسكون بى ، فإنهم سوف يضربوننى حتى الموت ؛ لكن هذا ليس للغد .

المرأة العجوز :

إنى أسقط .

تزيجانوك **(الذى بدأت قواه تخور . يبذل جهدًا)** أنا لدىّ بالفعل النية لكي أحاول نظامًا جديدًا ؛ أكثر سرعة وأقل مخاطرة. المرة القادمة اعتقد أننى سأجرب الصدمة .

المرأة العجوز :

إنى أُعانى .

تزيجانوك . (يئن تقريبًا) :

ليس الوقت هو ما ينقصنى .

لا ، الوقت ، أملكه .

العجوز :

إنى جائع ، إنى عطشان .

تزيجانوك **(أكثر ثِقلاً)** :

ربما ، عندما يقل البرد .

فارفارا :

إنى أصرخ .

تزيجانوك (دائمًا أكثر ثِقلا) :

نعم يصبح أقل بردًا .

العجوز :

إننا نموت .

تزيجانوك :

... فيما بعد .

فارفارا :

إننا نموت .

تزيجانوك :

(يتغير وجهه) - فيما بعد .

المرأة العجوز :

لم ننته بعد من الموت .

تزيجانوك :

فيما بعد ، فيما بعد ، فيما بعد .

(يصرخون . يسقط . صمت . ثم إظلام) .

المشهد الثالث عشر

E المرأة الخضراء فى الوسط ، مثل الساحرة فى وضع السيدة العذراء . فارفارا جالسة فى الخلفية .

خضراء :

تعالى ، وليكن الرب فى عونك . لا تجادلى . إنه رجل هادىء ؛ يعرف جيدًا مهنته ، سوف يكون أبًا ممتازًا لابنك . (وقت) . لا تستطيعين أن تظلى فتاة بعد ذلك . أنت بحاجة لرجل لكي يجلب لك المال ويؤنسك فى المساء .

(ضحك من فارفارا) .

سوف يكون طيبًا مع ابنك . سوف يشترى له ألوانًا ويعلمه كيف يرسم.

فارفارا :

ابنى يكره الرسم .

خضراء :

وسوف يربيه ؛ لأن هذا الطفل يحتاج للتربية .

فارفارا :

إنه ليس محتاجًا لأن يُربى . من أى شخص من طرفك .

خضراء :

هيا . تعالى ، الآن . كفانا جدالاً .

فارفارا :

كلا ، لا تعتمدى على ذلك .

خضراء :

يجب أن تستسلمى .

فارفارا :

لن أذهب لأراه .

خضراء :

بلى ، سوف تذهبين .

فارفارا :

لا .

خضراء :

سوف تذهبين .

فارفارا :

لا .

خضراء :

أنا متأكدة أنك سوف تذهبين .

ڤارڤارا :

لا .

خضراء :

إذًا سوف أصطحبك بالقوة . سوف أجذبك من شعرك .

نعم ، سوف أجذبك من شعرك إذا لزم الأمر .

(صمت . وجه ڤارڤارا يصبح أكثر قسوة) .

ڤارڤارا :

تجذبيني ؟

(وقت . المرأة الخضراء تتراجع) .

لقد أحسنت قولاً :

تجذبينى ؟ (لديها زغطة) تجذبينى ؟

(تضحك) . تجذبينى . تجذبينى .

(يبدأ مسخ بطىء . يصبح وجه ڤارڤارا شفافًا . إنها تخلع بدايةً ثوبها، ويظهر من تحته ملابس داخلية رثة) .

خضراء :

توقفى ، ڤارڤارا ، ارتدى ثيابك .

(تنثنى الساق اليمنى لڤارڤارا ، والآن هى تعرج) .

يا شيطانة ، تريدين أن تضيعى .

(تخلع ڤارڤارا باروكتها لكى تُظْهِر رأسًا عارية تقريبًا) .

لا تَخزينى .

(وعلى التوالى ، خلعت ڤارڤارا رموشها ، حواجبها ومجوهراتها) .

لا ، ليس هذا ، لا ، ليس هذا .

(طوال المشهد كله ، تضحك ڤارڤارا وتكرر "تجذبينى ، تجذبينى!").

ڤارڤارا :

هيا بنا الآن . اصطحبينى .

خضراء :

ابقى هنا . لا تظهرى له .

ڤارڤارا :

هيا بنا ؛ لم أعد أُقاوم. حسنًا ، ماذا تنتظرين ؟ لم أعد أقاوم ، قلت .. لك .

خضراء :

ڤارڤارا ، ارتدى ملابسك . توقفى عن هذه المهزلة .

ڤارڤارا :

أين هو ؟ أين خطيبى ؟ أوه ؟ أين خطيبى ؟

فى حين تبدأ الإضاءة فى إنارة البلاتوه الجانبى (J) ، حيث ينتظرها خطيبها ، ڤارڤارا تذهب إليه ، بذراعين مفتوحتين .

هأنذى -ڤارڤارا وافقت على المُحب الذى رشحوه لها . برضًا تام . لم يكن هناك داعٍ لاصطحابها عنوةَ . برضًا تام ، نعم ، برضًا تام .

(E . المرأة خضراء هى الآن وحدها ؛ إنها تتكلم بدايةً بقوة شديدة ، دون أن تظهر تخفت قوة صوتها ، النغمة تنخفض وتتباعد) .

(J فارفارا وخطيبها ، فى وضع المحبين) .

فارفارا . (باردة) :

فى الحقيقة ، مكسيم ، أنا لم أحبه قط .

(ضحكة قصيرة من الخطيب) .

كانت تفوح منه بقوة رائحة التبغ وكانت لحيته دائمًا غير حليقة بشكل جيد .

(الخطيب يُصفر تصفيرًا خفيفًا) .

خضراء :

الرجل يحب أن يبقى السيد المطلق فى بيته وألا يقبل أبدًا أن نناقش قراراته ولا رغباته .

فارفارا . (متيّمة) :

أعيش فى فندق صغير ، عند قطاع طريق ينهبون المسافرين الأغنياء ويتقاسمون غنيمتهم مع البؤساء .

الخطيب . متيم :

سوف نذهب إلى موسكو . لكننا سوف نعود منها سريعًا ، حالما أكون قد انتهيت من دراستى واجتزت اختباراتى .

خضراء :

يجب ألا تعامل المرأة بفظاظة ، ولكن تعامل بحزم . ضربها من حين لآخر يؤدى إلى أن تصير أكثر عشقًا .

فارفارا . (باردة) :

أنت الذى انتظرته دائمًا ، الذى رغبت فيه دائمًا .

(ضحكة قصيرة من الخطيب) .

بين ذراعيك فقط أجد الأمان والنسيان .

(الخطيب يصفر تصفيرًا خفيفًا) .

خضراء :

الرجل يجب اعتباره الكائن الفاضل الذى يداوى ضعف المرأة وشعورها بالنقص .

فارفارا . محبة :

أو ربما سوف أعيش فى كهف ، وسط الغابة - دائمًا عند قطاع طرق طيبين. سوف أطبخ لهم وأحرس الذهب الذى سوف يسرقونه .

الخطيب . (متولها) :

لن يكون لنا أطفال . لا أريدك أن تتمشى ببطنك مثل الدجاجة الرومى.

خضراء :

على المرأة أن تخضع لرغبات زوجها ؛ وأن تتقبلها بسعادة وتلهّف .

فارفارا . متيّمة :

إلا إذا جُبت العالم ، لكى أُحصى كل الكنوز التى يحويها . وسوف أجمع الذهب والمال من الكرة الأرضيـة كلهـا . ليس لى ، لكن من أجل حبى لابنى الوحيد.

خضراء . بصوت منخفض جدًا الآن :

الرجل يجب أن يحب المرأة ؛ والأهم يجب أن تحب المرأة الرجل . الرجل يجب أن يحب المرأة ؛ والأهم ... (إلى أن يصبح ذلك غير مسموع) .

صمت .

فارفارا . باردة :

أحبك . (وقت) . أحبك (وقت) . أحبك (وقت . أكثر فأكثر تعبيرًا عن حبها ، أكثر سرعة ، أكثر قوة:) أحبك ؛ أحبك ؛ أحبك . (تكررها إلى حد الصراخ ، فى حين يضحك الخطيب فى هدوء ، بلا خبث . يتسلسل المشهد التالى فورًا) .

المشهد الرابع عشر

(C . العجوز والمرأة العجوز . العجوز يحمل حقيبة والمرأة العجوز تقوم بجردها وهى متبرمة) .

المرأة العجوز :

كرشة ... كَبِدة ... رئة ... أحشاء خنزير ... (تبصق) . نرى أنك أنت الذى تدفع الثمن ، اليوم .

العجوز :

ماذا لديك لكى تكرريه ، أيتها الحيوانة الملعونة ؟

المرأة العجوز :

أقول ، أنه عندما يكون يومى ، يكون هناك لحم جيد على المائدة. وخضروات .

العجوز :

إنك لا تكفين عن الشكوى . لكن بالنسبة للشاى ... هل هذا يومك ؟

المرأة العجوز :

نعم ، هذا يومى . انظر إليه : إن الأوراق ضخمة والشاى سيكون قويًا .
شايك؛ كان أخف ، بالأمس .
تُعد الشاى .

العجوز :

توقفى ، انتظرى بعض الشىء ؛ كم وضعت فيه من الأوراق ؟

المرأة العجوز :

قلت لك أن الأوراق ضخمة . يجب أن نضع عددًا أقل .

العجوز :

آه ، يا لك من بخيلة فعلاً .

(يجهّزان الشاى للشرب) .

العجوز :

بعضًا من القاع لك ، بعضًا من القاع لى .

المرأة العجوز :

النصف بالنصف ، (وقت) .

العجوز :

فنجان ونصف لك ، فنجان ونصف لى .

المرأة العجوز :

النصف بالنصف .

صمت .

العجوز :

قطعة سكر لك ، قطعة سكر لى .

المرأة العجوز . متعبة :

النصف بالنصف .

المشهد الخامس عشر

(تكملة للمشهد الرابع عشر)

E ايجوشا ، المتسول . إنه يبحث عن شيء ، مشغول والعينان مثبتتان على الأرض. فى أحيان ، يضحك ، ثم يعاود بحثه .

إيجوشا ، للعجوزين :

أعطوا لفقير أعمى ، من أجل محبة المسيح .

فارفارا ، (تناديه ، من البلاتوه الآخر) :

ايجوشا ، "الموت فى الجيب" ، إيجوشا ، إلى أين أنت ذاهب ؟ انظر ، يوجد الموت فى جيبك .

(يلتفت ايجوشا نحوها ، ثم ينظر فى جيبه ، يخرج منه قبضته مغلقة ، ويفتحها وهو مادًا إياها نحوها - معًا :

E تبدأ فارفارا فى الغناء) . (إيجوشا يجلس بجيتار لكى يتسول)

إن حب امرأة واحدة ، C العجوز : شربت مرة أخرى .

المرأة العجوز : توقف عن قول السخافات .

ليس مفرحًا . العجوز : شربت مرة أخرى .

المرأة العجوز : لا .

يجب أن تبحث لنفسك   العجوز : أنت تكذبين ، أراه فى عينيك .

عن أخرى .

حاول إذًا أن تجدها .

إذا استطعت أن

تأخذها ، ستحصل على

مكافأة ، مكافأة حلوة .

فارفارا :

إمسك (ترمى بقطعة نقود لإيجوشا) الدور عليك الآن . من جديد معًا .

ايجوشا تُسلط عليه الأضواء دائمًا ، البلاتوهان الآخران مضاءان **بفلاشات** .

ايجوشا ، يغنى :   فلاش أول على C

لو كان إياكوف كلبًا ،   العجوز : يا أم؟

لظل ينبح من الصباح   المرأة العجوز : نعم .

حتى المساء .   العجوز : هل ترين ما يحدث ؟

فى الشارع تمر راهبة   المرأة العجوز : نعم ، أرى .

العجوز : ماذا تعتقدين برأيك ؟

المرأة العجوز : إنها القسمة والنصيب ،

أيها الأب ، إنها القسمة والنصيب .

الفلاش الثانى : على J

فارفارا : إعطنى بعض الماء . (وقت) .

مرة أخرى . لكنه ليس صافيًا

انه مملح. مرة أخرى. اعطنى بعض الماء.

الفلاش الثالث : على C

العجوز : حسنًا ؟

(صمت) .

حسنًا ؟

المرأة العجوز : آه . أُسكت إذًا .

(ينشيان) .

الفلاش الرابع : على J .

فارفارا (تعطس ، تمسح وجهها

من العرق) .

على السياج ، يقف

غراب .

وراء المقلاة صَرّار

الليل يغنى .

بينما تتحرك

الصراصير

وضع متسول أربطته

لكى تجف

متسول آخر سرقها

منه .

(المشاهد الثلاثة ، إيجوشا الذى يغنى ، فارفارا التى تمسح عرقها ، والعجوزان اللذان يصغران ، يتوقفان مثل آلة فرغ زنبركها، بحركات متكسرة ، وأكثر بطءًا ، إلى أن تصل إلى التوقف الكامل) .

المشهد السادس عشر

الشخصيات ثابتة ، مسلطة عليهم الفلاشات التى تزداد سرعة على الأماكن الثلاثة المختلفة .

فجأة ، تصبح الإضاءة عنيفة وحمراء على الجميع ، وها هو

ألكسيز

٥ ـ الميراث

الميراث (١٩٧٢)

هذه المسـرحيـة قد سُجلت بداية عـام ١٩٧٢ فى الـ ORTF (هيئة الاذاعـة والتليـفزيون الفـرنسـيـة) بسـتـراسبـرج وقـام بإخـراجهـا چاك تارونى Jacques Taroni(مع كـومـيـديانات مـسـرح الرصـيف) ، ثم بعـد ذلك قُـدمت فى برنامج للوسـيـان آتون Lucien Attoun فى "ثقـافـة فـرنسـا" وقـام بإخـراجهـا إيڤلين فـريمى Evelyne Fremy ، مع هـوبرت چينيـو Hubert Gignoux ومـاريا كازاريس Maria Casarès .

الشخصيات

باهيكيال ، الوارث الشاب .

وسكان البيت :

آن . آجاث ، والدته .

آربيه

قنسطنطين ، رئيس الخدم .

تيريز

الخدم

جثمان والد باهيكيال .

الجزء الأول

قَرعَة جرس حُزنًا ، من بعيد .

حرائق فى المدينة .

قَرْعة جرس حزنًا ، وباهيكيال الذى يجرى عبر الحقول .

قرعة الحزن ، فى عمق ضجة المدينة المحترقة .

باهيكيال ، الذى ينظر إلى ألسنة اللهب ، وراءه ، ويعاود الجرى فى الحقول.

وقرعة حُزْن .

داخل المنزل .

الجثمان ، فى منتصف الحجرة الفسيحة ، يُحيط به مجموعة من الخدم المنهمكين .

آن :

آجاث جالسة فى كرسى (فوتوى) ، فى البُعد الأول ، ظهرها مُلتَف ، وتنظر إليهم بصبر نافذ .

آن - آجاث :

آه ، حسنًا ، حسنًا ، هيا ؛ نعم ، حسنًا جدًا . كيف ؟ هكذا ، أخرجوا . حسنًا، أتسمعون ؟ هيا ، هيا ، يا ربى ! جيد جدًا ، انصرفوا الآن . هل هذا محتمل إنه من الصعب بالفعل أن يتواجد الشخص بمفرده وأن يَصرف الخدم من حجرة النوم . أتسمعون ؟ ولكن نعم ، هكذا ... ماذا إذًا ؟ أخيرًا فهمتم . كل

هذا سوف يتغير ، نعم ، لأنه يستحيل ما يحدث ، انظروا . لا ، سوف أقول لكم فى وقت لاحق ، أما الآن ، فاخرجوا ؛ لكن كل ذلك سوف يتغير . هكذا هكذا ، هيا . (يختفى الخدم) . أخيرًا ، فهموا ، أخيرًا ، صرت وحدى . كل هذا سوف يتغير . عددهم كبير الخدم ، وبشكل غير منظم ، ودائمًا موجودون باستمرار ، فى أى مكان ، والعمل الذى يستغرق الوقت . ثم فى الحقيقة أى شىء . ليس هناك شخص جيد ، فعددهم كبير ليصبح أحد منهم جيدًا . هناك من يتعطر منهم ، لقد شممت رائحته فى الحال : ينبغى عليهم أن يغتسلوا ، أو أن يتركوا المنزل . والوجه المصاب بالبرد : ألا يوجد من بينهم أحد وجهه مصاب بالبرد ، كما لو كان مريضًا ؟ أى واحد ! سوف يُرفت من الخدم من يبدو على وجهه المرض ، أو سوف ندير وجهه إلى الحائط . (تستدير فجأة نحو الأمام ، وتبدأ فى الكلام ، بسرعة شديدة وبصوت منخفض تمامًا ، وهى تقتصر يديها). لا تعتمدوا علىّ من أجل الدموع . لا أريد أن أكون أرملة ترتدى الذكريات . كل هذا نتيجة خطئك . ألا ترى إلى أى مدى كنت جبانًا ، وغير جدير ، وأنانى ، لكىّ تتركنى وحدى وسط غرباء ؟ (وقت) . كم من الأعـوام مـرت إلى الآن وأنا أذوب فى ظلك ، وأنا أتنفس نفسك . كل ما لم تستغله فىّ قد أصبح الآن ضامرًا . وهكذا قد تركتنى وجزء منى مبتور وجامد ، والجزء الآخر ينمو بوحشية ويتلهف لما ليس موجودًا لكى تمنحنى إياه . لقد قذفت فجأة فى وجهى كل صفات الرجولة ، وأبقى ، غريبة ، فى بيت لم يكن أبدًا ملكى ، ولم أعبره أبدًا إلا وأنا خلف ظهرك ؛ ومعى فجأة على ذراعىّ أشياء وأشياء وأشخاص لا أعرفها . (وقت ملتفتة نحوه) كيف تريدنى أن أقاوم؟ كيف تريدنى أن انقذ البيت؟ ماذا

تريدنى أن أفعل ، اليوم ؟ ماذا تريدنى أن أفعل؟ (تقترب من الجثمان). لقد تركتنى وحدى ، عمياء وعاقر - لأننى هأنذا عاقر ، وأشعر بغيابك وكأنه أكثر ثقلاً من كل وجودك. (تداعبه بأطراف أصابعها) . تبدو الأن أكثر صلفًا من أى وقتٍ مضى . لماذا أنت هكذا دائمًا معى ؟ لكن لماذا مُت ؟ لقد فعلت ذلك كما يستطيع فقط أن يفعل رجل ببلاهة ، بدناءة ، وبسخرية ، ودون أن تترك لى شيئًا . لكن ، اسمع، وفى الوقت الحاضر ، يجب أن تسمع إلى النهاية ؛ سوف تكون مجبرًا اليوم على أن تأخذ كلامى ، مأخذ الجد ، وأتحداك أن تحاول تغيير مسار الحوار . (تتمدد بهدوء إلى جانبه) . كيف تريدنى ألا أشعر بالخوف ؟ لا يمكنك ألا تفهم هذا الشعور . من أى اتجاه ألتفت إليه ، أكون محاطة بالأعداء ، الذين لا أعرف أسماءهم ، ولا أرى وجوههم ، ثم أكون مضطرة إلى تدبر الأمر وحدى . لكننى لا أعرفهم ، لا أعرفهم ، بعد كل شىء، كان يجب أن يموتوا معك . لماذا لم يموتوا فى نفس الوقت معك ؟ لماذا مُت أنت ؟ (تضع يدها على الوجه الجامد) . آه ، أريد أن أبقى هنا ، بكل تأكيد ، أريد بالفعل أن أبقى هنا ، وأنت تعلم . ما الذى يمكنه أن يغرينى أكثر من البقاء هنا ؟ ما الذى يمكنه أن يجعلنى أنصرف من هنا ؟ (وقت) . أشعر بالبرد . أشعر بالبرد وأنت لا تقول شيئًا . هذا المنزل بارد ، وإنى اكرهه . لم أكن أبدًا على راحتى هنا . دائمًا ما يكون الجو شديد البرودة فى هذا المنزل ، كنت دائمًا ما أشعر بالبرد الشديد ، نتذكر ذلك ، أليس كذلك ، دائمًا ما كنت أقول لك ... ثم ، أنت تفهم ، بالنسبة لك ، إنه أمر سهل جدًا . أنت تصل دائمًا إلى ما تريد ، أنت دائمًا واثق جدًا من نفسك ؛ لكننى لا أريد أن أترك نفسى منقادة بعد الآن . لقد انقلب الموقف ، ولا أريد أن أعرف شيئًا بدونك ،

ماذا يجديني؟ ماذا يهمني خارج إطارك ؟ كنت ترغب في أن أظل دائمًا ساذجة . لكن كل هذا قد انتهى ، لم أمت . أنت ، الذي مُت ، لكن أنا لم أمت، وأنت دنيء . أصمت ، أصمت ، بالنسبة لي لقد انتهى الأمر ؛ أنت بالقطع دنيء . (تقوم وتبتعد عنه) . والآن ، سوف أذهب وحدي ، وحدي تمامًا ، وسوف ترى أنني قادرة على ذلك . بعد ذلك ، انتهى كل شيء ، لا أريد أن أسمع حديثًا عنك ؛ سوف أمنع حتى الخدم من التفوه باسمك . هل انصرفت؟ حسنًا ، فلتتصرف ، ولا نتحدث عنك بعد ذلك أبدًا . (ضحك) . باهيكيال ، باهيكيال ! (بصوت منخفض :) لا تتحدث في ذلك أبدًا ، أقول لك. لا تتدخل في أي شيء بعد ذلك . أنت لا وجود لك . انتهينا . لديّ أشياء أخرى لأقوم بها ، إنهم يحتاجونني . أتسمعني ؟ . ان -ت - هي - نا ! (ضحك. ثم) باهيكيال ، بنيّ، أين أنت ؟ تذهب للبحث عنه .

(حقول وهضاب بعرض المنزل . ضباب وبرد) .

(أربيه ، واقف ساكن في مكانه ، ينظر إلى باهيكيال الذي يجري نحوه دون أن يراه) .

آربيه :

باهيكيال !

باهيكيال :

آربيه ، أخيرًا . لقد تُهت . لم يكن أمامي طريق محدد .

ماذا تفعل هنا ؟

آرييه :

لماذا رحلت ؟ لقد جئت لمقابلتك ؛ الكل يبحث عنك ؛ لقد حان الوقت لعودتنا جميعًا .

قنسطنطين :

(نسمع صوته الذى يتردد فى المنزل) : لا تقفوا ثابتين ، هكذا ، مزروعين فى وسط الصالونات . إلى غرفة الخدم ! الخدم لا يجب عليهم أن يبقوا بلا عمل وإلا فليختفوا . حسنًا ، فلتختفوا ، بما أنكم لا تجدون ما تفعلون ، إلى غرفة الخدم !

آرييه :

ماذا تريد أن تفعل هناك ؟ لماذا لا تسمع أى شىء مما نقوله لك ؟ المدينة مخيفة ، العالم مخيف ، كل هذا يتبع منطقًا لا نفهمه نحن ، ولن نستطيع أن نفهمه . كل هذا لا يعنينا فى شىء . يجب علينا أن نبتعد عنه ، أن نقتلع أنفسنا منه بالقوة وأن نقيم الحواجز ، أتسمع ، نقيم الحواجز . أمحتاج أنت إذًا للإصابة بالمرض لكى تعلم ماهيته ؟ أنه مرض ، أنا أعلم ، أنا أعلم ، أنا ، العالم هو مرض مستعصٍ ويجب أن تُعالج منه .

باهيكيال :

أريد أن أبقى هنا . (يتوقف فجأة) . ليس هناك شجر ، ولا زرع ، ولا منزل ، ولا أى شخص . فقط أرض نغوص فيها بعض الشىء . ولا توجد قمة أكثر ارتفاعًا .

تيريز ، تصل من نفس الطريق الذى وصل منه باهيكيال :

لماذا تركتنى ؟ لقد بحثت عنك فى كل مكان . أين تريد أن تذهب الآن ؟ ماذا تريد أن تفعل هنا ؟

آن - **أجاث (حول المنزل . تقوم بحركات كثيرة)**

باهيكيال ، باسم الرب ! أنت دائمًا بعيد . تختلط دائمًا مع من لا أعرف ، مع غرباء ، مع أهل الأراذل ؛ أين أنت إذًا ؟ أنه واضح بالنسبة لى واضح . قطعًا ، باهيكيال ، أنت معتوه .

قنسطنطين ، الذى يطوف بالمنزل ، فاتحًا الأبواب وزائرًا الصالات :

خاوية ... سيدى هل ناديت علىّ ؟ ... خاوية ، أيضًا ... لقد أتيت لآخذ الأوامر ... المنزل بأكمله خاوٍ ... هل يوجد أحد ؟ هو لا ، أحد ، أحد !

آريبه :

أنظر إلى المنزل تحت ضوء المساء . لا يوجد حجر ، أو برج ، أو باب إلا وهو فى مكانه الصحيح والكل يعرفه . كل شىء فى المنزل هادىء ، ساكن ، على سهل مُدَمَر كل شىء فى المنزل سليم ، على الرغم من العاصفة وأثاثها . (وقت) لكى يوجد الضوء فى نقطة ما ، يجب أن يوجد ظل حوله . وكذلك المنزل يجب أن توجد له أسوار صلبة . ومن أجل وجوده ، يحتاج إلى وضع تحصينات على ضواحيه . (وقت) . أنظر إلى المنزل . أنت سيد نومه ووجوده، ولا يوجد شىء فيه لا يتعلق بك .

آن- آجاث (ثائرة) :

معتوه . آرييه ، معتوه . هذا الرجل ، أنثوى أكثر من الأنثى نفسها : يهرب ، يهرب . أنه ثقيل مثل الرصاص ؛ أريده أن يموت . هل سيبقى طويلاً راسخًا هنا ، مثله مثل شجرة لا يمكن اجتثاثها من جذورها ؟

باهيكيال . راسه فى الهواء :

الرياح ، الرياح القادمة من بعيد !

تيريز :

لا توجد رياح . لم يوجد أبدًا رياح هنا ، وذلك لن يتغير أبدًا . كل شىء يسير من أعلى إلى أسفل . كل شىء يسقط على الخط العمودى ، بهدوء ، ولكن على الخط العمودىّ .

قنسطنطين (صوته . أيضا) :

ما هو إلا بعض الوقت وسوف يمر . وكل شىء سوف يعود إلى طبيعته . لحظة صغيرة جدًا من الفراغ ، ومن ثم كل شىء سوف ينتهى فى الحال .

باهيكيال :

اتركونى ، اتركونى . انصرفوا بالفعل وسوف أتبعكم .

قنسطنطين :

لا تفقد عقلك . بالذات لا تفقد عقلك .

آرييه :

ماذا تعتقد ؟ ليس لديك خيار . لن تستطيع أبدًا أن تصبح جزءًا من هؤلاء الناس . سوف تُضرب ، وتغرق ، ، وتضيع حتى قبل أن تدرك ذلك ، حتى قبل أن تستطيع أن تدافع عن نفسك . ما هى الحقوق التى تعتقد أنك تملكها ؟ أنت لا تعلم حتى فيما يمكن أن تفيد . انصت إلىّ . أنت لا تعلم حتى ماذا تريد .

قنسطنطين .(فاقدًا عقله ، أمام باب المنزل) :

الخدم . أنا لا أكفل أبدًا الخدم إذا لم نوكل إليهم أية مهام ! أنا لا أكفل مجانًا.

آرييه :

هناك تهديد بالحرب . هذا شىء لا تفهمه . تعتقد أنك فى ملاذ من ذلك . تعتقد أنك تستطيع أن تفعل ما تريد بما تعتقد أنك تملك . لكن هذا لا يخصك أبدًا الآن . الوقت تأخر كثيرًا . حاليًا ، المنزل يخصنا جميعًا ، نحن الموجودون هنا ، ويجب علينا أن ندافع عنه .

(هم فى المنزل . قنسطنطين هذا ، وآن - أجاث) .

آن - آجاث :

باهيكيال ، اخيرًا . (بصوت منخفض :) ماذا يعنى هذا ؟ أين ذهبت؟ ليس هذا وقت النزوات .

(جلس باهيكيال فى المقعد الوثير ، بينما تدور حوله تيريز وهى تترنم) .

آرييه :

يجب وضع الأشياء فى محلها . ينبغى أن نتحرك ، ولا ينبغى أبدًا أن نحلم . (وقت . يدور فى الحجرة) . ما العمل لكى لا أحب هذا المنزل ، كى لا أشعر أننى بخير هنا . أنا ، أحب المنزل ، أحب المساء الذى ينام ، مثل الآن ، وراء النافذة . أحب هذه الحوائط وهذه الأسقف . أحب هذه الأبواب . أحب هذه الحرارة التى تتصاعد .

آن - آجاث :

(فى ركنها) : باهيكيال ، باهيكيال ، ألا تعلم إذًا إلى أى مدى أنت قوى؟

آرييه :

أتعلم لماذا أنا متمسك بشدة بالبقاء هنا ؟ لأن الجو حار هنا . ببساطة ، لأنه فى كل الليالى ، يقوم خادم بتحريك الرماد ، ويضع فوقها بعض الحطب الأسود الذى سوف يشتعل . أنه السبب فى حبى لهذا المنزل ، بسبب يديه ، بسبب دقة وقدَر يديه .

باهيكيال :

ماذا تفعل هنا ، قنسطنطين ؟ لكن ماذا تريد ؟

قنسطنطين :

أنتظر الأوامر ، يا سيدى .

باهيكيال :

افعل أى شىء .

(قسطنطين لا يتحرك) .

آن - آجاث :

ألا ترى من أين تأتيك قوتك ؟ أين تبحث عنها ؟ أين تبحث عنها ؟

باهيكيال . (واقفا) :

دعينى وحدى الآن . أريد أن أظل وحدى .

آن - اجاث :

من الخارج : هذا لأنك بِكْر ، يا معتوه . إن قوتك تأتى من عُذرِيَتك.

باهيكيال . (يهبط نحو الجثة) :

أريد أن أظل وحدى .

(الجميع خرجوا) .

القَرْع ، من بعيد . باهيكيال يتقدم إلى مقدمة المسرح . يبدو عليه الشعور بالبرد . (بصوت منخفض جدًا :) لو كان كل هذا مختلفًا ، لو كان يمكن تغيير أى شىء ... لكن ما العمل أمام هذا الليل الذى يهبط ، وهو من خلفى ، ميت؟ (وقت. يغلق عينيه) . آه ، لو أمكن أن تُمطر ؟ مطر غزير وساخن ، ولا ينتهى أبدًا .

(تحريك أثاث المنزل فى الكواليس) .

قسطنطين . (الذى نلمحه فى بداية الكواليس) :

إنها ليست دراما . كل شىء يمكن أن يتدير ؛ لا يوجد شىء لا يمكن أن يُنظّم. قدِّم لى الأعمال ، بوضوح ، ولنر ماذا علينا فعله . لا تفقد عقلك ؛ حدثنى

بهدوء. كل هذا ليس بالشيد الخطير ، لا شيء خطير ، ليست هناك دراما . اسمع لما أقول ، ودعك من الجنون و خاصة الجنون . (قنسطيطين، يدخل ، محاطًا بالخدم) . أولاً ، افتحوا النوافذ . لا ، هذا لا يخشى شيئًا ؛ نحن فى طابق علوى ؛ ويكفى فقط ألا تضىء الأنوار . لتكن لطيفًا يا سيدى ، تسدل الستائر قبل أن تفتح المِزلاج . لا ، لا داع للإندفاع ؛ أعيدوا تغطية الوجه قبل أن تحملوه . الوجه ، اليدان ، كل ما يزيد عن الجلد . لفوه جيدًا فى الملاءة ؛ مغلق ، صلب ، بدءًا من هذا الجانب ، نعم ، بدقة ، من هذا الجانب وليس من الآخر . ثم ننهيه هكذا . إذا سمحت يا سيدى ، ببطء أكثر وعناية أكثر . لا ، هذا مستحيل ، لاثنين ، هذا مستحيل ، سيدى ، سيدى وسيدى ؛ ينبغى على الأقل أذرع لكل الخمسين سنتيمتر ، بالإضافة إلى واحد عند الرأس والآخر عند الأقدام ؛ وإلا سوف ينكسر ذلك ؛ وإلا ذلك سوف يفتقد للكرامة الأساسية ، وهذه ... من هذا بالضبط ؟ هل لديكم علم ؟ هؤلاء الناس ، فى كل الحالات ، لا يمكنهم إلا الاستمتاع بذلك . الأقدام أولاً ، دائمًا الأقدام أولاً، حتى فى السلالم وأفقيًا ... كيف ؟ لديك أسئلة فضولية . هكذا نفعل ، هذا كل شىء . الأقدام أولاً ، هكذا . هكذا ، حسنًا جدًا . بالنسبة للآخرين ، لنضع بعض النظام . (وقت) . ارفعوا الميت ، والذباب سوف يختفى . (يذهب إلى النافذة) . هكذا ، ألا تعلم شيئًا ؟ ألم يبلغك شيئًا ؟ أناس يصلون إلى داخل المنزل وأنتم لا تعرفون ، ولا تعرفون حتى نواياهم ؟ ماذا تريدون أن تفعل ، إذًا ؟ ألا تعلمون إذا أن أول المهام هى أن نعرف مع من نتعامل ، لكى نعرف كيفية التعامل معهم ؟ هناك من ينبغى أن نتحدث معه ، وآخرون يجب أن نطلق عليهم الكلاب ، وغيرهم ينبغى علينا أن نعاود مصاحبتهم إلى الباب

الخارجى ، نعم ، بالضبط ، إلى الباب الخارجى . لكن هذا شىء مهم جدًا . يجب ألا نخلط الأشياء . كيف تريدون أن تتصرفوا إذا كنتم لا تعلمون ذلك ؟ وشأن أخير ، على الأقل ، يبدو لى أن الكلاب ... إذا سمحتم لى ، أليست الكلاب مطلقة ؟ بمجرد ظهورهم ، أطلقتهم ؟ ... إذًا ، أنا لا أفهم شيئًا . لماذا لا يهاجمون ؟ لماذا لا يهاجمون ؟ يجب أن نغير هذه الكلاب . إذا أصبحت الكلاب الآن خجولة ! فى كل الأحوال ، لا يجب عليكم أن تسمح بأى شىء فى الممرات ؛ لأنهم سوف يعتقدون بأن كل شىء مباح . لا أحد يعلم مقدار قوتنا ، وينخدعون بقوتهم . عليك أنتم ، أن تعيدوا الأمور إلى نصابها . هيا ، لتكونوا لطفاء ، هذا يوضع هنا . عندما تنتهون ، تستطيعون الذهاب للبحث عما ينبغى ، وعن المنضدة.

(الخدم ينصرفون) .

الأهم ، هو أن يكون السمع حادًا . ينبغى علىّ أن أتحقق من أن كل الخدم يتمتعون بأذن جيدة . فالفوضى صامتة واللصوص حذرون ، والأخطار الكبيرة لا تُحدث جلبة إلا فى وقت متأخر جدًا . حينما يظهر شخص فى أول الممر ، يغلظ السكون ، ولا يصدر من الأقدام أى صوت على الأرض . وحينما يكونون قريبين جدًا مثل الآن ، أرى ضحكتهم وشفاههم تتحرك ، بدون أى صوت ، بدون أى جلبة ، وكلما كانوا أكثر عددًا سمعناهم . وكلما زاد السكون ، اقترب الخطر .

(دخل الخدم ، وحركات الترتيب الكبرى ، بدأت) .

المنضدة ليست فى المركز يجب بالتأكيد اتخاذ النافذة كمحور ووضع المنضدة بالنسبة لها فى موضعها . سيدى ، الكراس لا توضع أسفل ، وإنما بما يكفى لكى تُجذب حتى نستطيع أن نجلس عليها بدون تحريك الموضع ... بالتأكيد ، بالتأكيد، لكن لا ، ليس الوقت مبكرًا جدًا لكى نضع المفرش . ينبغى ألتبصر بكل شىء ، فيجب أن تتصرف حتى قبل ما تجىء لك الفكرة نفسها . لذلك فالوقت دائمًا متاح للقيام بالشىء فى الحال . آنية المائدة : أنظر جيدًا إلى الأكواب ، واحد بعد الآخر ، أمسكها بعناية ، الأطباق أيضًا ، بمهارة ؛ لا تقتصد فى التدقيقات ولا فى ضربات الممسحة ، وأيضًا لتقم بتدقيق جديد . أحيانًا ، تسقط شعرة ، هكذا ، بدون أى سبب ، وتستقر فى الكأس . أحيانًا شعرة من الحاجب أو رمش ، أو شعرة من الذقن - يجب قطعًا حلق الذقن (عن كثب) قبل أن نُعد المائدة . ويحدث أحيانًا أن نفقد ظفر - أتدرك - ذلك، ظفر فى طبق بالأحرى لا وجود للضعف ، لا تهاون أبداً ؛ فبعض الثوانى من الإهمال ، وكل شىء يمكن أن يضيع . فالفوضى تُعدى مثل المرض ، مثل العفن، وهذا شىء يتطور بدون أن نستطيع فعل شىء حياله . لا ، لا ، منذ هذه اللحظة سوف تقوم بذلك بنفسك . لدىّ شىء آخر أفعله . وعلى كل حال لا أريد أبدًا أن أنشغل بالآنية. لماذا ؟ حتمًا ، دائمًا أسئلة ؛ لقد سبق وأن قلت لكم . (وقت) . عندما تنتهون ، انتظروا فى غرفة الخدم ، سأعود فى الحال . لكن بالأخص دققوا ؛ اهتموا ، تبصروا ، تحركوا ، دققوا ، راقبوا ، اهتموا ، بالأخص اهتموا .

(ظل . تيريز تدندن ، بشىء بطىء جدًا ، قريب من الدينى) .

(أضواء حمراء فى المساء . باهيكيال يدخل) .

باهيكيال (بصوت منخفض) :

أأنت ؟ (الغناء يتوقف . صمت) . تيريزا . (حركة) . لا ، لا تتحرك ، إبق فى محلك . أرى بوضوح كافٍ والأفضل عدم إضاءة الأنوار . وجدت صعوبة بعض الشىء فى الفرار منها .

(يذهب ليجلس على نافذة . وقت . تعاود الترنم ، هذه المرة بطريقة سريعة ، إيقاعية) .

المدينة ، أترين المساء الذى يصعد وسوف يغطيها . (صمت طويل) . يومًا ما ، سوف أنزل إلى أقصاها معك (وقت) . لكن المدينة تبدو ميتة اليوم . (وقت). هل أنت خرساء ، هذا المساء ؟ ألم تذهبى هناك أبدًا ؟ (وقت) .

تيريز :

لم يكن هناك شىء ، لم يكن هناك مدينة عندما نزلت ، اختفيت ، تبخرت ، ثم لا شىء ، ونحن فقط بقينا هنا ، وأنت فوقهم كلهم .

(وقت . حركة لباهيكيال) .

لا ، لا تذهب .

باهيكيال :

إذا لم يصبح للمدينة وجود ، ولا وجود لك أنت أيضًا ، فلماذا البقاء ؟

تيريز :

بلى ، المدينة موجودة ، وأنا موجودة هنا ، وأراها .

باميكيال :

لقد رأيتها تحترق ، منذ قليل ، مع أصوات ضجيج مصاحب الانهيارات ، وصرخات . ماذا سوف يتبقى منها ، فى الصباح ؟

تيريز :

إنها موجودة ، إنها موجودة . إنها مستمرة فى الحياة ؛ لقد احترقت بالفعل ، واحترقت من جديد ، وكانت قد حوصرت ، وتم نهبها ، وإعدامها ، آلاف المرات ، والحياة تستمر . (وقت) . كان ، هناك هذا الصباح ، موكب غريب ، يعبر المدينة . لقد خرج من الكنيسة وتوجه للأمام مباشرة . كان الموكب عبارة عن عروس ، كبيرة جدًا ، ذات عيون مغلقة وفسيحة ، مائلة كليةً على الجانب كما لو كانت سوف تسقط . كانت موضوعة هنا ، تقريبًا فى عدم توازن، على حافة قدم ، كما لو كانت مستعدة للانكفاء . وكانت مجموعة من الفتيات الصغيرات ، ذات الوجوه السمينة ، والبطون المنتفخة ، يمسكن بأطراف ثوبها، وصبية ضخام الجثة يحجلون بثقل بين المدعوين . وهكذا عبر الموكب المدينة . وتستمر الحياة . الممرات كانت خاوية ، لكن الموكب مَر ، بالعروس .

باميكيال :

لكن ، لم يكن هناك أى شخص فى الشوارع . أين ذهبوا جميعًا ؟

تيريز :

إنهم هنا ، إنهم هنا ، حتى وإن لم نكن نراهم . فى منتصف المكان ، فى وسط المدينة ، هنا حيث لا يمر أحد ، هناك أيضًا رجلان لا يغادران أبدًا . تستطيع

أن تنتظر إليهما ، أن تتفرس سهمًا دون أن يقولا شيئًا . أحدهما ضخم لدرجة أنه لا يستطيع النهوض . أنه يبكى بلا توقف ، ويختنق من كثرة البكاء ، ويُغشى عليه فى بعض الأحيان لمدة ثوان ، ثم يعاود البكاء والاختناق ، ثم يُغشى عليه من جديد، هكذا (تقلد اللعبة) ، هكذا ، طوال الليل وطوال النهار. الآخر هو أيضًا هنا ، حيث يدير ظهره له . ينتظر ، واقفًا ، ويدبدب بقدمه بطريقة ثابتة ، مثل الساعة ، بم ، بم ، ويلف على ساقه الأخرى الثابتة اليمنى؛ ويده تتباعد أصابعها عند نهاية الذراع الممدودة ، مثنية مرة أخرى بطريقة مضحكة ، كما لو كانت غير موجودة لكى نضع بداخلها أى شىء ، لكن فقط لكى يلف بالباقى مثل عقرب الساعة ، بم ، بم ، بم . وذلك لا يتوقف أبدًا ، بطريقة ثابتة ، طوال النهار وطوال الليل .

باهيكيال :

والآن ، وقد أتى المساء ؟

تيريز . خفية :

لقد حل المساء على المدينة ، ولا شىء تحرك .

باهيكيال :

(ناظرًا من النافذة) – لقد أُطفئت الأنوار . كل شىء يبدو نائمًا .

تيريز :

لقد صمت الضجيج . الهدوء . والشوارع قد أصبحت هذه المرة خالية تمامًا .

(وقت) .

باهيكيال :

ونحن قد جلسنا .

تيريز :

لقد وصلت الكلاب ، سمينة ، مبللة ، لاهثة وعابثة . كانت ستة . لقد توقفت فى مكان مشمس بشدة ، بالضبط أمامنا ، وقد أحيطوا بسرعة وثُبت عليها ضوء المساء . استمرت فى اللعب ، واسمرت الشمس فى المغيب . وقد تزاوجت ، وهي تنتج والكلابات فى الخارج . (وقت) . ورأينا الشمس تغيب ، مع الأشجار التى كانت لا تتحرك ، والأرض الساكنة ، ومثل ثلاثة وحوش هائجة عند أقدامنا التى تُعانى ، العيون مليئة بالدم . (وقت) . الشمس التى انصرفت ، والكلاب التى لا تنتهى أبدًا . ونحن الذين لا نجرؤ على الحركة .

(صمت) .

باهيكيال :

لقد حَلَّ الليل الآن . عينيك مجهدتان وينبغى أن تنامى .

تيريز :

لحظة أخرى . أنظر إلى الليل معى . لم أره قط بهذا العمق وبهذا الجمال. (وقت) . اهرب من هذا البيت ، لقد آن الأوان . لقد أرخى الليل ستائره . تعال ولننصرف .

باهيكيال . (ناظرًا إلى الخارج) :

سوف نمشى لساعات ، العيون مفتوحة على آخرها . ننصرف ، ونترك فى ظهرنا الضوء ، الضوء الثقيل والكريه بلا تخفى ، والخاطىء والخادع . نخرج،

الباب مُغلق ، مُغلق نهائيًا فى الظهر ، نتقدم ونبحث ، نتقدم مباشرة إلى الأمام ، دون أن نختار ، دون أن نرى أى شىء ، ونمشى ، نمشى ، نمشى أيضًا. نعرف فى النهاية ، الرفاهية دون أن نصطدم بالضنى ، والسكوت . انظر أمامنا ، كل الخيال يتجمع ويتحطم ويمتد مثل خط أفقى ، وخيال فوق الخيال اللامتناهى، الذى ينزل ، والذى نتقدم نحوه .

تيريز :

باهيكيال ....

باهيكيال :

اسكتى .

تيريز :

لن ننصرف .

باهيكيال :

آه ، إنك لا تستطيعين أن تصمتى ! لا تستطيعين أن تنظرى وتصمتى وتتركينى أنظر . لا تستطعين أن تفهمى .

تيريز :

بلى ، أنا أفهم ، أفهم أنك خائف .

باهيكيال :

خائف ! لكن ما الذى يعودعلىّ إذا كنت موجودًا هنا أو هناك ؟ إنك لا ترين إذًا أنه نفس الشىء ؛ يكفى أن أعبر الباب ، والنهار يطلع لكى نجد أنفسنا تائهين فى المدينة ، ونكون قد مشينا كثيرًا ، دائمًا على شوارع مبلطة ، أو على

طين ، أو على أى شىء واضح ، ونجرى بعد الليل ، والأقدام ترتاح دائمًا على أرض صلبة ، بلا غموض ، ويلتف حولنا نفس الأناس وأشياء شبيهة ، شبيهة. ماذا تريدين أن بفعل ذلك بى ؟ الليل ، جميل ، الآن ، عند النظر إليه من النافذة .

تيريز :

أى شىء أفضل من البقاء هنا .

باميكيال :

لكن أنا لا أريد أن أجرى مثل معتوه لا أدرى إلى أين أذهب ، قبل أن أعرف ما الذى يجب علىّ فعله . (وقت) هناك لحظات ينبغى فيها إن نغمض أعيننا وأن ننبذ بطريقة آلية كل ما يجرى ، ونصم الآذان لكى لا نجيب حتى عندما يبدو الصوت مألوفًا . وإلا ، إذا فتحنا العيون ، إذا رفعنا الأيدى من فوق آذاننا ، سوف نضيع ، سوف نستمع إلى أول صوت ، وسوف نبدد نظرتنا بأكملها فى أول صورة ونجعلها تقودنا كما لو كانت تكفينا . (وقت) . الآن ، اتركينى .

تيريز :

هو كذلك . كل شىء ، أفضل من البقاء معك هنا ، بلا حراك . لقد كنت على يقين من ذلك . لن تفعل شيئًا . إنك لا تبدى أية مقاومة ولا تفعل أبدًا أى شىء. أنا ، فى كل الأحوال ، سوف أمضى . (وقت) . اتركنى أنظر إليك ، لأرى إلى أى مدى يمكنك أن تظل بلا حراك ، وأن أستفيد بك كعلامة ثابتة مزروعة فى التربة، أبتعد عنها . ماذا أنت بفاعل الآن ؟ هل ستشاهدنى وأنا أرحل من وراء النافذة ؟

باهيكيال :

بالنسبة لهذه اللحظة ، أرى أنك لن ترحلى.

آرييه وقنسطنطين ، كل منهما معزول تمامًا . آرييه يتمكيَّج وقنسطنطين ينظر إليه .

آرييه :

لا أننى أنتظر منك نصيحة ، ولا حتى رأى - فنظرتك لا تشكل الشىء الكبير، لا شىء أكثر من شفافية هذه النافذة . أنه من الصعب تجميل الوجه، فى الظلام ، بدون مساعدة . أضىء على الأقل النور ، ساعد على الأقل فى ذلك. (يضحك) . آرييه ، أنثوى ، يتجمل مثل امرأة . كيف لا تُعجب ؟ حسنًا جدًا هكذا، أقول أنك ستعجب . فيما بعد ، سوف نحاول أن نكون أكثر شفافية ؛ يوما ما ، سوف نصنع من أنفسنا وردً، وربما ، فى مرة ستكون حائطًا ، سقفًا، أو نسيمًا غير محسوس . بالنسبة للآن ، هذا يكفى : تصليح ، إتقان ، فِطنه لننتظر . سوف نحكم فيما بعد على الفعالية . ووحدى سأكون الحكم ، لأننى أعرف ماذا أريد . الباقى ، لا يعنينى . هذا لا يمثل لدىّ أدنى أهمية . لست طفلاً يراقبوننى . أتسمعنى ؟ لا تهمنى نظرتك . لن تمنعنى من الحياة . ماذا يهم بعد ذلك ؟ أننى أتمسك بأن أحيا ، أن أحيا فى سلام . أريد وأصر على السلام : للإثارة ، لا للتدخل ، لا للتباه . لن يكون هناك عائق، ولن أستسلم. أتضع فى اعتبارك أننى لن أستسلم ؟ سوف أفعل أى شىء ولكنى لن أستسلم. وأنت لا تعلم ما الذى أقدر عليه . (وقت) . ماذا يدور فى رأسك ؟ لا أثق فيك. سأكون فضوليًا ، الآن، حتى أدخل فى رأسك . إن عينيك خاويتان

تمامًا . هل أنت حقيقة أعمى ، وأبكم وأصم كما تجعلنا نعتقد ؟ أنا لا أصدقك، وأرتاب فيك . إنك ذكى ، نعم . نعم ، أشك بشدة فى أنك ذكى . إنك ذكى ، وأنت تتفحصنى ، وأعرف بماذا تفكر . كان يجب عليك أن تقتلنى، كان يجب عليك أن تبصق على وجهى . أنا لا أفهمك. لماذا لم تبصق عليه بعد؟ ألأنك بعيد جدًا ، ولست واثقًا من أن تحلق بى ؟ كل كيانك يتنفس الذكاء والمبرر للبقاء ، والتأكيد على البقاء هنا من أجل أى شىء ؛ ومن أجل المعاونة فى أى شىء ؛ ومن أجل التفرد . يجب أن نعبدك ، الناس أمثالى يجب أن يعبدوك ؛ ويجب عليك أن تدفعهم بضربة قدم ، وأن تبصق عليهم ، دون أن تنظر إليهم . فأنت معك حق وكل شىء فى صالحك . وأنت تعلم ذلك. أن تجدنى عبثى ، وأن تجبرنى على خدمتك ، وسيكون الحق معك عندئذ . ضع الأشياء فى نصابها ، هذه هى مهنتك . عاملنى بالطريقة التى تعتقد أنه يجب علىّ أن أكون عليها ، تجاسر ، تجاسر ، واضطرنى إلى أن أعاملك بالطريقة التى تعتقد أنها يجب معاملتك بها . أو لا تنظر إلى أبدًا ، كف عن هذه الكذبة، اسحب هذه النظرة المليئة بالكذب .

(ينظران إلى بعضهما البعض ، طويلاً) .

(المائدة منصوبة . الكل موجود . باهيكيال يفتح النافذة) .

آن - آجاث (إلى آربيه) :

ستظل إذًا هيئتك هكذا دائمًا مثيرة للسخرية . سيعتقد الناس أنك تشعر بالبرد .

آربيه :

هل من الضرورى إذًا فتح النوافذ ؟

باهيكيال :

الحرارة فظيعة ، هذا المساء .

تيريز :

إذًا ، افتح النافذة الأخرى ، والأبواب أيضًا .

باهيكيال :

أنا لست خادمك .

آن - أجاث إلى الخدم :

اقفل

آربيه ، (بعد صمت طويل) :

ان - آجاث . (إلى أحد الخدم) :

اقفل إذًا النافذة ؛ إن البرودة قارسة .

(يأكلون كثيرًا ، ودون أن ينظروا إلى بعضهم البعض كثيرًا).

آربيه . (بعد صمت طويل) :

أترين ، يا تيريز ، إننى فى كل مرة أرتبك أمام الإسراف فى المائدة ، أمام عدم التوافق بين العدد ووفرة الأطباق ، وحدود جوعى . إنه تناسق لا يحدث، وهو شىء محزن . آه ، كم نحتاج لأن نأكل وأن نشرب ، هذا هو بالفعل أصل آلامنا . وكيف نعالج ذلك ؟ لأنها ستكون ثورة ، أتعلمين ، أن نرغب فى إقناع المطابخ ؛ أكثر من ذلك ؛ ستكون مخاطرة ؛ سيكون إلحاح عليهم بأن يظهروا

ذكاء بلا نقيصة بالنسبه لشهياتنا ، ومجهود غير إنسانى فى الحساب . والله يعلم مخاطر المجاعة أو الإهمال فى الجودة سوف نتعرض له على إثر ذلك .

ما رأيك، قولى لى ، ما رأيك ؟

آن - أجاث : يجب أن أراك .

آرييه :

أما بالنسبة لأن نوَفِّق الشهية مع السعات الدقيقة للمائدة ، فإن ذلك قد يكون ربما أكثر سهولة ، لكن أخطر ، أعتقد بالفعل ، أكثر خطورة ...

آن - آجاث :

يجب أن أتحدث إليك .

آرييه :

ثقل الجسم ...

باميكيال . إلى آن - آجاث :

حادثنى .

آرييه :

ثقل النفس ...

آن - آجاث :

أريد أن أقول إنه ينبغى أن نجرى مجادثة بيننا . أنا مضطرة بالفعل لأن أقولها لك الآن : لن أراك أبدًا .

(تيريز تضحك) .

آرييه :

أبدًا ، أبدًا لن نخرج من هذا المأزق الرهيب .

باهيكيال :

تحدثى إلىّ الآن ، إذا كنت تريدين محادثتى .

آن - آجاث :

هذه المرة ، أنا شديدة الثقة : قنسطنطين مريض .

باهيكيال :

لقد لاحظت ذلك . هل تعلمين ماذا لديه ؟

آن - آجاث :

أفضل ألا أعرف . لكن ينبغى أن نأخذ احتياطاتنا .

باهيكيال :

لا نستطيع فعل أى شىء . لنترك بعض الوقت يمر .

آن - آجاث :

آه لكن ، لا أحب أبدًا ذلك . العدوى ، أى نعم ، أتفكر فى العدوى ؟ لا أحب ذلك أبدًا .

باهيكيال :

طالما يؤدى عمله ، لن نستطيع فعل أى شىء (وقت) . هل لديك شىء آخر تقولينه لى ؟

صمت .

آن - آجاث :

أى نعم ، هذه الوفاة قد غيّرت المنزل .

آرييه :

أترين ، اعتقد بالفعل أن ...

باهيكيال :

أتمنى بشدة .

آرييه :

... العقاب ، تيريز ؛ إذا كانت لدينا الوفرة وأردنا الاحتفاظ بها ، فالعقاب هو الحل الوحيد والضرورى .

آن - آجاث :

يجب مراجعة بعض الأشياء بشكل كامل . سوف تتولى أمر الخدم ، وتكون مُلِمًّا بحالة المنزل ، فتفكر فى المبادرات ، وتحذف غير الضرورى وتُقدِر الضرورى .

باهيكيال :

سوف اهتم بكل ما يخصنى ؛ ليس عليك إلا أن تقولى لى على المهام التى تحتفظين بها لنفسك .

آن - آجاث :

لكنى أترك لك كل شىء ؛ لا أريد أن أهتم بأى شىء ، وأريد أن استمر فى عدم انشغالى بأى شىء . من اللحظة التى سوف تضطلع فيها بمهامك ، لن أتدخل فى شىء أبدًا .

آربيه :

أكثر من ذلك ، يا تيريز ، اسمعينى جيدًا ، أنا واثق من أن هناك سُكر أكثر حلاوة من سُكر الخمر ، ويدوم أكثر ؛ وأكثر كمالاً . العقاب ، أترين ، يجب أن يكون أشد حرارة ، وأكثر دقة من كل الحرائر والخمائل . ألا تفكرين فى ذلك أبدًا ؟ أى خفة سوف يمنحها ! يكفى أن نقرر ، مثلما يحدث عندما نقرر الشرب. اختيار الشرب أو الصوم ، الأكثر فعالية فيهما ، فمن منهما تعتقدين بفعاليته؟

آن - آجاث :

ربما تحتاج فقط لمساعدتى فى البداية . يجب تسوية بعض المسائل الصعبة ، وربما بدون نصيحة لن تفكر فى أن تتخذ قرارات عاجلة .

آربيه :

المسألة بسيطة ، أليس كذلك : الشرب أو عدم الشرب .

الأكل بلا احتراس أو عدم التغذية بتاتًا . ما بين الاثنين . كل شىء هو ضعف.

باهيكيال :

لكن ليس مؤكد إننى سوف أبقى هذا .

آن - آجاث :

لن ترحل .

باهيكيال :

اليوم الذى سوف أرغب فيه فى الرحيل ، سوف أرحل .

آن - آجاث :

لن ترحل ، أو ، إذا رحلت ، سوف أرحل أنا أيضًا ، سأكون دائمًا أمامك أو خلفك ، وسوف أجبرك على أن تجرى أو تدفعنى ، ولن تستطيع أن تتخلص منى .

باهيكيال :

أبدًا لن تتركى المنزل .

آن - آجاث :

ماذا تعتقد ؟ لكننى ، أنا ، لا أتمسك بالبقاء هنا . ألا تعتقد أننى استطيع الرحيل من هنا ، إلى أى مكان ؟ ألم تفكر أبدًا فى أنه ربما ، يكون أحد فى انتظارى ، فى مكانٍ ما ؟ نعم ، ربما ينتظرنى شخص ما ، منذ مدة طويلة ، بعيدًا ، وأنت لا تعلم شيئًا عن ذلك . هو ، أيضًا لم يشك أبدًا فى ذلك ، ولم يطرح أبدًا هذا التساؤل ؛ أو تعتقد أننى لم يكن باستطاعتى أن أتركه ، بضع مرات ، إذا كنت قد أردت لك ؟ أنا ، قد طرحت التساؤل . لكن من تحسبنا ؟

لكن من تحسب نفسك ؟

صمت .

آرييه إلى باهيكيال :

أتتحدث عن الرحيل ؟

باهيكيال :

هل هذا يهمك ؟

آرييه :

المنزل ، أترى ...

باهيكيال :

المنزل ملكى ، ويبقى شأنى .

آرييه :

إلى أين تنوى الرحيل ؟

آن - آجاث :

(إلى أحد الخدم) - فلتمرر إذًا الأطباق .

باهيكيال :

هل تحتاج أيضًا ، إذا لأن تعلم كل شىء .

آرييه :

أردت فقط أن أتحدث ، كى لا نصمت .

آن - آجاث :

آه ، ما ألذ هذا الخمر ! لكن هذا الخمر لذيذ جدًا ، أتعلم ؟

باهيكيال :

لماذا لا نصمت ، فعلاً .

آرييه :

نصمت ؟ لكن ماذا يبقى ، يا إلهى ، ماذا يبقى لنا ؟ أتدرك ، إذ أنصتنا إليك: سنصمت ، إلى نهاية حديثك ، هكذا ، دون أن نتكلم ! لكن ماذا سنفعل إذًا ، بدون كلام ؟

باهيكيال :

أنا ، لا أطلب منكم شيئًا . أنا لا أجبركم على الحديث . أنا لا أريد حديثكم ، أنا لا أرغب فى المعرفة ، لا أرغب فى معرفة أى شىء .

ألن يوجد شخص أستطيع أن أنظر إليه دون أن أخشى أن يخوننى ؟ ألن أستطيع أبدًا أن أتحدث مع أحد سيتركنى أسكت ، عندما أرغب فى ذلك ؟ أنا ، أترككم تسكنون عندما ترغبون فى ذلك . أنا لا أطلب منكم شيئًا . أنتم لا تهموننى . أليس مستحيلاً بالفعل أن أعيش معكم بدون أن أجبر على أن أحتال أو أعتزل ؟ لنعتزل إذًا ، أفضل ذلك . لنرفع حوائط ، بالأطباق ، بالدوارق ، بأى شىء ، ولنأكل فى هدوء ، الأنف خلف أكوابنا ، إذا كان هذا هو الوسيلة الوحيدة.

آن - آجاث :

إلى أن يتحقق ذلك ، عزيزتى تيريز ، لا يوجد إلا أنا وأنت نأكل بشكل طبيعى. وأسفاه . وأسفاه .

تيريز . (التى شربت . إلى باهيكيال) :

أنا أشعر فجأة بالخفة ، وبالرغبة فى التحليق .

باهيكيال :

أنت تشربين كثيرًا .

تيريز :

لا ، لا ، ليس الأمر كذلك . إنما الأمر أننى أشعر ، أنكم جميعًا ، فى حرب ، هنا ، وفى الخارج ، كلكم ، كلكم . لماذا ؟ ... وبينما أشعر بأننى وديعة تمامًا ، وأنتم فى شدة القسوة ، ولا تريدون الإنصات لى ؛ وفى الخارج ، نفس الشىء، ماذا تريدننى أن أفعل ؟ أنت لا تفهم شيئًا . أنا أشعر بأننى وديعة جدًا ، اسمع ، اسمعنى .

باهيكيال :

سيكون من الأفضل ان تخرجى .

تيريز (تصعد على المائدة وتتصرف كالمجنونة) . نحن فى حالة حرب . أشعر بالحرب تجرى فينا وتفقدنى توازنى . أرى عشرة الاف حرب ، حروب بمثل عدد الناس ، هناك حروب كثيرة ، أعداد الجنود ضعيفة فى كل المعسكرات ، جميعهم لديهم نفس القوة ، لن ننتهى من هذه الحروب . أنا حمامة ، أنا ملاك السلام ، أطير من معسكر إلى معسكر لكى أهدىء النفوس ؛ لكن هناك الكثير ، ولست أملك أجنحة قوية ؛ ولا أذرع لكى أعالج المصابين ؛

الجميع يصنع حربًا صغيرة خاصة به وهم متفرقون ، أنا لا أراهم جميعًا ؛ هناك من يصنع حربه الصغيرة الخاصة به ، وحده ، فى ركن ما ، وأنا لا أراهم ، لا يريدوننى ، وأنا لا أستطيع علاجهم .

آن - آجاث (إلى آربيه) :

احترسوا ، امسكوها !

تيريز :

أنا أطير من معسكر إلى آخر ...

آربيه (إلى آن - آجاث) :

كيف ؟

تيريز :

يا للمصابين الصغار المساكين ؛ أطير ...

آن - آجاث :

ماذا تقولين ؟

تيريز :

أطير ، ثم ، ثم ، لا أستطيع الطيران ...

آربيه :

أنا لا أفهم أبدًا . بصوت أقوى !

تيريز :

اطير ، اطير ، اطير . (تسقط أرضًا) .

آن - آجات :

ماذا تقولين ؟

آربيه :

لا شىء البته .

(تيريز تبدأ فى الترتيل ، طويلاً ، شيئًا حزينًا جدًا مثل نباح الكلاب ، بينما خلفها يُعاد الترتيب فى تذمر).

باهيكيال ، (بعد برهة) :

يحسن أن ندخلها الفراش . فهى توجع آذاننا .

تيريز :

اصمت ، اخرس ، أنت ! أنت ، عدوى . أنت ، فليس لى أعداء آخرون . (صارخة:) اصمت ، لا أريد أبدًا أن أراك . وا آسفاه ، سوف أتركك ، سوف أتركك فى أيدى أعدائك . أنت لا تعرفهم ، وسوف يصبح لك أعداء كثيرون لأنك لن تتعرف عليهم . أنت لم تر ، ولم تر شىء ، أنت لا تعلم ، لكن المدينة مليئة بالكلاب ، بصغار الكلاب ، لا يوجد إلا ذلك ، قطيع كبير من إناث الكلاب ومن الجرو . لقد مرت سنون الآن ولا تلد السيدات سوى كلاب ، صغيرة ورشيقة ؛ ماكرة ، آه ، دواهى بدرجة أنكم سوف تحبونهم على الفور ، وهم الآن جيش كامل، هادىء جدًا ، يسيل لعابه بأدب ، ضاحك ، كلاب

مغسولة ، مملسة، مُعالجة ، مُدربة ، عواء ، عواء ، ولا تتوقف عن الكلام وعن الضحك ، والجميع يحبونها ، هى ماكرة جدًا . سوف تحبونها أنتم أيضًا، وسوف تداعبونها سهوًا - فى الحقيقة ، فى الحقيقة قوية جدًا. على كل حال لا يوجد شىء يمكن فعله ضدها ، فهم صغار جدًا ، ومن ثم سوف يكون لها بالضبط متسع فى المكان . سأتركك ، لن يكون فى النهاية أكثر ألمًا من أى شىء ، فسأداعبهم ، أنا أيضًا ، إذا لزم الأمر . من الآن فصاعدًا هذا المنزل مفتوح لأرجل الكلاب الثائرة والصاخبة ألوف من الأرجل لألوف من الكلاب ، وأنا مسرورة جدًا من ذلك ، وأنا مسرورة جدًا من ذلك ، وأنا مسرورة جدًا من ذلك .

(ترقص بضع خطوات مثيرة ، عنيفة ، العينان نصف مغلقة ويداها على الصدر) .

بعد لحظة ، تلتفت فجأة نحو باهيكيال ، وتداعب شعره ووجهه .

باهيكيال ، باهيكيال ، يا حبى ، لنتزوج ، لنتزوج . أنا أحبك ، أعبدك ، أعبدك . (تعبده) . أنت غير مخصب مثلى تمامًا ، أتركنى أقبلك ، لا تفعل شيئًا، لا تفعل شيئًا ، اتركنى افعل كل شىء ، اتركنى المسك ، اتركنى أفقد نفسى ، ابتلعنى ، ابتلعنى ، أحبك بشدة ، باهيكيال ، إنسان ، لنتزوج ، سوف يكون لنا أطفال ، باهيكيال ، أطفال (تعاود الرقص ، تدور حول نفسها ، بسرعة وبرعونه ، السيقان نصف متباعدة) ، أطفال ، كتلة من الأطفال ، عدد لا يحصى يسقط من أحشائى مثل قطرات الماء ، بلا توقف ، أطفال ، صبية ، غلمان ، أولاد ، عدد كبير من الأطفال الصغار مثل الحيوانات الصغيرة التى

سوف تصرخ ، وتتشبث بأقدامى ، مثل الأَمَل ، مثل الأَمَل ، وسوف نمشى فوقهم ، وندوس عليهم سهوًا ، باهيكيال ، باهيكيال ، يا حبى ، أحِبَنى ، باهيكيال .

(تسقط . آن - آجاث تداعب للحظة شعرها) .

(قنسطنطين ، مقاطعًا ، دورق فى يده . آربيه ينظر إليه ، بلا حراك) .

قنسطنطين :

ماذا تفعل هنا ؟ أنه ممنوع مشددًا أن ينزل مديرو الخدم إلى غرفة الخدمة ، المطابخ بجانبها والدواليب الخاصة بالمكانس خلفك .

لا تستطيع البقاء هنا . ارجع ، اسعد ، اهرب . (وقت) . أنت لا تفهم أننى لا يمكننى أن أكون سوى السيد ، هنا . لا تستطيع أن تفعل شيئًا حيال ذلك ، ولا حتى أنا ، ليس الأشخاص الذين يهمون ، إنما المكان الذى نكون فيه ، وأنت قد نزلت ، أنت الذى رغبت فى ذلك . (وقت) . لا يمكنك الجلوس . تذكر أنك ليس مرغوب فيك . ولنفرض إننى سكران ، أنك كنت تحلم، لكى تعاود الصعود . (ينظر إلى آربيه ، طويلاً ، ويضحك) . إننى أُهَرِج . فى الحقيقة ، انها المرة الأولى التى أنظر فيها إليك ، وأتعمق فى الدوامة الجليدية لعينيك ؛ وأتعرف على هذه العلامة ، الخاصة بالبرود وبالحمق ، التى تميزك ، هنا ، عاليًا ، مثل نفس الفصيلة . حسابات غير مفهومة . نهايات ساخرة . لهجات ساذجة . يالك من مسلٍ ، وكم سوف نضحك نحن الآخرين ! أنت تلف حولك، وتجهدنا فى أن نجعلك تلف حولك، كل حياتك تمر فى محاولة اللف دائمًا إلى نقطة أقرب قليلاً . وهذا يلف ، وهذا يلف ، وهذا صغير ، وأحمق ، وبارد

، وأنا أمزح . وأنت تسعى لأن تمسك بنفسك ، وأنت تنزلق من بين الأصابع؛ إذًا سوف ترحل من جديد ، مُسلحًا ، مُقَرِرًا ، للبحث عن ظلالك ؛ وهذا يلف ، وهذا يهتز ، وهذا يتحرك. وأنا أمزح ، أمزح ، أمزح .

نحن الآخرون ، من فصيلة أخرى . نحن من فصيلة هولاء الذين يستطيعون أن يحبوا ، ويعرفوا ذلك . أنت بارد وقاس ، وعيناك تقطعان مثل السكاكين . حرارى ، أنا ، تنبع منى أنا . أعلم أنها تأتى منى أنا . أنت قبيح ، أحمق ، ولا تعلم متى يجب أن يكون الشخص وحده ومتى لا ينبغى أن يكون وحده . أزلا تفهم أنه يمكننى أن أطارح دورق الحب ؟ أتعتقد أن ذلك سوف يكون أشد برودة وأشد قسوة منك ؟ كيف يمكننى أن أجعلك تفهم ؟ هل أنت إذًا بلا نقاش أحمق ، ومتحجر ؟ بأى لهجة يمكننى أن أحادثك ؟ لكن أنا أحبه ، دورقى ، زجاجتى ، جرّة نبيذى ، أنا أحبها ، وهى تحبنى أكثر مما يمكنك أن تحب نفسك . ونحن وحدنا فى العالم ، نحن أيضًا ، وسوف نظل متحابين دائمًا ، وسوف نكون مخلصين ، وسوف نعطى لبعضنا البعض ، دون حساب ، ونحن نؤمن بالله ، ونحن ننظر معًا إلى نفس الاتجاه .

(آرييه بغض النظر . تيريز تظهر أعلى الدرجات فى الصالون ، مرتدية ملابسها) .

آرييه :

لا تخرجى . إنها تمطر . ولقد هبط الليل وسوف تتوهين .

(وقت . تيريز تهبط درجات السلم).

هنا ، لن نخاطر بشىء ، الأبواب مغلقة ، والكلاب مطلوقة .

الأضواء سوف تنطفىء شيئًا فشيئًا ، وفى النهاية سوف نستطيع النوم .

(وقت) .

(تيريز تتوقف) .

(بصوت منخفض) - المدينة ليست بعيدة وسوف تكونين فيها سريعًا . اجر ، قبل أن يختفى القمر .

(وقت . تيريز على الباب) .

إذا أردت الرجوع ، لا تخافى ، سأكون هنا أفتح لك ، كأن شيئًا لم يكن .

تيريز :

الوداع .

آريبه :

وإذا جاءوا إلى هنا ؟

تيريز :

سأكون معهم ، فى جانبهم .

آريبه :

الوداع .

(تيريز تخرج . نسمع الكلاب ، ثم البوابة التى تفتح ثم تقفل) .

الجزء الثانى

(مدخل كبير . مقعد وثير وسلم كبير .

ضوء خافت ، تيار هواء هادىء ، يحرك الستائر) .

آن - آجاك :

(تظهر أعلى ، فى ثياب النوم) .

ان - آجاك :

من أنت ؟ (تهبط السلم) . أقول : من أنت ؟

(تتجه ناحية المقعد) . أنا لا أحلم ، أنا على يقين من أن هناك شخصًا ما . أخرج من الظلام ؛ لماذا تختبىء ؟ لماذا لا تظهر من تكون أنت ؟ (وقت) . أنا أرى، لقد نجحت فى أن تتسلل إلى هنا ؛ لقد هلكنا إذًا . ما هو عددكم ؟ (وقت) . هل أنت بمفردك ؟ أين أنت ؟ هل أنت خائف ، مثلا ؟ أنا لست مندهشة ، صدقنى ، أنا لا أندهش من أى شىء . هل قررت أن تصمت ؟ (وقت) أنا لا أرى داعيًا لمجيئك ، إذا لم تقل سببه . أتعلم ، إنك لا تعرفنى جيدًا . أنا أحب بشده أن تُقال الأمور بوضوح ؛ من كلا الطرفين ؛ وقتها فقط نستطيع أن نتناقش. أنا لا أرى سببًا لعدم الوضوح : أنه تعقيد للمهمة ، بلا طائل ، وأنا لا أحب ذلك.

لست من نوع النساء الذى يحب ذلك . لم أكن أبدًا من هذا النوع ، والآن لن أكون أبدًا من هذا النوع . (وقت) . لايهمنى بالفعل رؤية وجهك . أشعر الآن بأى جانب أنت ، واعتقد بالفعل أننى أعرف سبب مجيئك . أين أنت إذًا ؟ (وقت) . اعتقد أنك سوف تقاطعنى إذا كنت مخطئة . لا تعتمد علىّ لكى

ننضم إليكم . لقد فهمت أنه ليست لدينا أية فرصة ، وليست لدىّ الرغبة فى أن أحارب من أجل لاشىء . سوف ندافع عن أنفسنا وحدنا ، وهذا هو كل شىء . لأننى سوف أنسحب ، لن ألعب اللعبة ، لا أريد أن يكون لى شأن معك. سيدى قد مات ، الآن، لا أريد أن يكون لى شأن بك . هذا يدهشك ، أليس كذلك ؟ أنت لا تصدق، أنا متأكدة من ذلك ، أننى أستطيع أن أحلم بالنقاش ، وبمواجهة الجميع مرة واحدة . لكن بسبب ذلك بالفعل ، أترى ، لأننى وحدى ، الآن ، وكل شىء قد تغيَّر. لا ، لا تقل لى إنه لم يتغير شىء ؛ لأننى ، من الآن فصاعدًا ، قررت بالفعل أن أرى الأشياء من جانبى ، بوضوح، وألا أترك نفسى تُسحق تحت ثِقل هذا المنزل، الذى لم أفعل فيه شيئًا سوى أننى مَرَقَّتُ إليه . أنا لست جزءًا منه ، أترى ، أنا لست جزءًا من أى سيد . سيدى قد مات ، ولا شىء بقى منه على قيد الحياة، اسمعنى جيدًا ، لا شىء مما بقى منه يهمنى ، اتسمعنى ، أنا أتبرأ منه ، نعم ، لا تقل إن ذلك مستحيل، أنا أسخر مما تقول، أنا أتبرأ فى الوقت الحالى من كل شىء ليس هو بدقة ، ولا أستطيع أن ألمسه منه ، وكل ما هو ليس ابنى ، وأستطيع أن ألمسه منه . لا رابط خارج ذلك ، لا شىء يُرى ، لا أريد أن أرتبك بكل ما هو ليس ذلك، وذلك وحده . (وقت) . أين أنت الآن ؟ فى النهاية ، من جانبى ، هذا واضح . لم تقرر بعد الخروج من الظل ، لكن ، من جانبى ، هذا واضح . (تجلسى فى المقعد الوثير) . ربما أشعر بالخوف ، بالفعل . لكنه ليس الخوف الذى يجعلنى أتكلم. أنت ، انه خوفك ، حتى وإن لم ترتجف ، حتى وإن اعتقدت أنك قوى ، لكنه خوفك الذى يجعلك صلبًا ، ومتحالفًا ، ويورطك أكثر بشدة، معتقدًا أنك تنبت جذورًا فى حين أنك لا تفعل سوى أنك تدفن

نفسك. كم منزل قد مررت عليها الليلة ؟ كم امرأة قد أخفتها ، كم رجلاً قد امتدحته ببلاهة ؟ أنت تنسحب إلى قواعد سرية لكى تكون بشكل أفضل فى منأى ، كى لا يخرج أى شىء ولا يُفقد أى شىء ، كما لا نرى غيركم فى النظرات الأخرى ، بوجوهكم التى تنتقل من نظرة إلى أخرى ، والتى تعود مرة أخرى عليكم ، إلى أن تصعد طاقة ملوثة ، إلى أن تُسكب الأسلحة العمياء - وأثناء هذا الوقت يكون الريف خاليًا ، وقواعد أخرى سرية تسكن نظرات أخرى متشابهة . والريف خالٍ . لا يوجد أى منطق يتحمل ذلك . أنا ، على كل حال، لا أتحمله. أنا أختنق ، أتسمعنى ، أختنق . أنا لا أستطيع أن أقبل أن أُترك أختنق هكذا ، فى حين أن فى الخارج الريف خالٍ. أنت تستعد ، أنت تستعد ، ماذا تُعِد ؟ لا أعلم ماذا تُعِد ، لكنى أعرف أننى أختنق ، وأنا لا أريد ذلك البته . (تغلق عينيها) . ربما أكون مخطئة . بلا شك أنا مخطئة ، لأننى خائفة . لكن أنت أيضًا خائف . المفروض ، المفروض بأى ثمن شخص بارد ولا مبالٍ ، ذكاء خارق ، وواثق ، وجامد ، عقل بعيد عن كل ذلك ، لكن ليس هناك عقل بارد ولا مبالٍ ، وهو ما يجعلنا نضيع . الشىء الوحيد الذى أعرفه - أين أنت ، لكن تعالى إذًا ، أين أنت ؟ - أننى لست مخطئة أكثر منك، لأنك أنت وأنا هنا، ولذلك لا تستطيع أن تقول لى شيئًا ، ليس عليك إلا أن تسكت . (وقت) . أنت لا تقول دائمًا شيئًا . أنا ما زلت لم أرَ شيئًا من ملامحك . بدون وجه ، هكذا. لماذا تريدنى أن أتخذ جانبك عندما لا يكون لك وجه ؟ أنا لدىّ وجه ، أنظر لدىّ أعين ، شعر ، فم ، والضوء فوقه تمامًا. لا أعلم بتاتًا من العدو ، لا أعلم بتاتًا من الصديق ، لا أعلم إلى أى جانب أكون ، لكن ذلك متساوٍ بالنسبة لى ؛ لا أريد أن أختار - لا تقل ، لو سمحت ، أنه ينبغى علىّ

الاختيار ، أنا أرفض ؛ ولا يدعى البعض أنه يمكنه الاختيار مكانى ولى . فى هذه الحالة سوف اختفى ، هذا لا يهمنى وسأغلق عينى . فى اليوم الذى سوف يغزو العالم كله الريف . ماذا سيعود علىّ لو اتخذت اليمين أو اليسار ، أو كنت فى الأعلى أو فى الأسفل ، فالكل سيكون وجههم فى الظلام ، ولن نرى شيئًا سوى ظليّن يتضاربان بنفس القوة . لا يهم معرفة من منهما سوف يُسحق . أنا انتظر . إذًا فقط ربما ، اختار أن أكون منتصرة أو مهزومة ، أو مهزومةً على الفور ، ومن ثم فهو نفس الشىء . من قبل ، لم أكن أفعل شيئًا . (وقت) . أين أنت إذًا؟ أقول : لكن أين أنت ؟ الآن أريد أن أرى . لا تختفى دون أن أكون قد رأيتك . أيه ، هنا ، إلى أين أنت ذاهب ، أين مَررَت ؟ هذا لن يمر هكذا . نور، بعض النور ! آه لكن ، سوف أصل إليك ، سوف أمسكك ، حتى إذا جَرَيْت سريعًا . هيه هنا . هيه هنا (تجرى ضاحكةً) . لا تذهب ، لن أفعل لك شيئًا ، أريد فقط أن أراك ، لماذا لا تريد ذلك ؟ إلى أين ذهبت ، أوه، أوه ! إلى أين ذهبت ؟ أريد أن أرى ، أريد أن أرى!

(تختفى) .

(ضوء خافت، يتكثف شيئًا فشيئًا مثل الضباب وهو ساكن) .

(باهيكيال ، الذى يتقدم على أطراف أصابعه ، فاركًا يديه ؛ حاملاً حقيبة على كتفه) .

(فجأة ، بشكل قوى ، تُسمع أصوات ضجيج أدوات المائدة من شوك وملاعق وكذلك أصوات البَلْع) .

(باهيكيال يتوقف) .

باهيكيال :

لا ، لا ، أنتِ مرة أخرى . حسنًا ، أين أنت ؟

أصوات ضجيج .

أنتِ مازلت تلتهمين الأكل . لا تفكرين إلا فى ذلك . إنك تصيبننى بالغثيان .

آن - أجاث :

(تظهر ، منعزلة ، فى ضوء شديد البياض ، على منضدة الطعام ، تأكل بلا توقف) .

كيف يمكنك ابتلاع كل هذا ؟ يا للمعدة ، يا للمعدة ، باسم الرب ! (يضع حقيبته) . كيف يمكننى أن استمر فى احتمالك هكذا ؟ أنت تثيرين تقززى ، على كل حال ، لقد كنت أحمق شهيرًا . لقد نلت منى بالفعل . أنت تجنين من فمى ، فمك . غذى نفسك . ابلعى وتظاهرى بلا شىء . لا تتظاهرى بأى شىء . (ينظر إلى آن - أجاث) . دائمًا حُسن الهيئة ، حسن الهيئة ، حسن الهيئة ، ماذا علىّ أن أعمل ؟ ماذا تمكرين ؟

إلى أين تريدين أن تصلى بى ؟ ماذا تنتظرين منى ؟ إنك تختبئين منى . إنك تهربين ، هناك شىء آخر . ماذا هنالك ؟ ابلعى ، ابلعى ، ابلعى ، لكنى أقسم لكننى سأعرف . أقسم لك أننى سوف أفهم . وسنرى على كل حال ، سوف أحتاط. الآن ، سأحتاط . كل قصصك الصغيرة ، لن آخذ بها . بعد ذلك ، لن

تخـرج من المنزل . أنت لا تعـرفـينني جـيـدًا . تعـتـقـدين أننـى انقـاد ، لـكنك ستـنـدهشين . ابلعى ، دائمًا ، ولا تتظاهـرى بشـىء . لكنك سـوف تندهـشـين . كل ترتيبـاتك الصـغيرة ، وجودك فـى جـميع الأركان فـى الطرقـة وخلف جـميع الأبواب لن تعوقنى . لا شـىء يمكن أن يعوقنى . عفـريتة ، منتفـخة . ولا تبكى. هذا لا عـلاقـة له . كل آلياتك الـصـغيـرة ، أهـرب منهـا . دموعك تنهـمـر فـوقـى مثل مـا تنهـمـر أسـفنجـة . أشعـر بـالغثـيـان . أشـعـر بـالغـثـيـان . لقـد امـتـلأت اشمـئـزازًا وسوف أتقيـأ . سـوف أُرجع ، اتسـمـعينى ؟ سـوف أضـع كل هـذا فـى الهـواء وسترى بالفـعل . أتسـمـعينى أم انك تلتـهمين الأكل ؟ إنك تبلعـين ، إنك تبلعـين ، وأنـا أشـعـر بالغثيان . بعض الهـواء آه ، يا إلهـى أيتـهـا العـاهـرة ، إننـى مريض .

آن - آجاث :

(تتوقف سـاكنة ، شوكة فـى يدهـا ، الفاه شـاغر) .

اتركينـى ، اتركينى ، أنـا مريض . ابق حيث أنت ، لا تتحركـى ، وأتـركينى أموت. (وقت) . الآن ، أنـا لم أعـد أراك ؛ أنت شـفـافـة ومعـتمـة مـثل الليل وبطيئة مـثل المداعبـة . إبقى حيث أنت ، كمـا أنت ؛ سـأبقـى حـيث أنـا ، كمـا أنـا ؛ وهـا هـو المساء الذى يأتـى . (وقت . يقـف) . لكن ، كل هـذا أُنهيه .

آن - آجاث :

(تعاود الأكل من جديد ضاحكة فى هدوء) .

ابتداءًا من هذه اللحظة ، سـأتحرك ، سـأقـاوم ، سـأدافع ، سـأقـفـز ! سـأخطف كل مـا يقع تحت يدى ، سـآخذ كل شـىء ملـىء يدىّ وأقفـز ، وأطير ، بكل شـىء ،

بيـدين مملوءتين . وأطيـر . ثم لا شىء ، فى هذه اللحظة ، لاشىء غيـرى . سـأسـحق ، سـأضـرب بشـدة ، لن أنظر أين أضـرب ، سـأتقـدم وكل شىء سيصبح لى .

لى ، الحب ! لى ، القوة ! لى ، أنتم جميعًا ! لى ، كل شىء سأُصفى ، سوف أطيّر كل الباقى ، فأنا حر ، أثنى ، أمد أسطير . سأصفى كل شىء !

آن - آجاث :

(اختفت . باهيكيال يجد نفسه للحظة بلا حول ولا قوة . ظهور تيريز ، واقفة، قذرة ، مبتلة من المطر) .

هل تُمطر إذًا إلى هذه الدرجـة ؟ لم أكن أصـدق أبدًا . لم يكن عليك أن ترحلى. على الأقل كنت تستطعين إخبـارى . الآن ، يجب عليك أن تغيـرى ملابسك . اقسمى لى أنك لن ترحلى مرة أخرى . (وقت) . لماذا لا تريدين أن أحـبك ؟ لماذا لا تريدين أن تكلمـينى ؟ لماذا ترفـضـين كل هذا الحنان الذى أشعـر به تجاهك ؟ لماذا أنت بمثل هذا الثقل ؟ (يُقَرِّب يده من وجهها) . أنت جميلة وباردة تمامًا . قسماتك مألوفة بالنسبة لى أكثر من قسماتى نفسها . أنا أيضًا يمكننى أن أداعبك . سوف أرد لك مداعباتك .

(تيريز تعض أصبعه) .

أيتها الحثالة ، اغربى عن وجهى . اتركى اصبعى واغربى عن وجهى .

(ترخى أسنانها).

لا ، لا تذهبى . انظرى إلى نفسك . ماذا دهاك ؟ تَبدين مضحكة ومشعثة الشعر . لماذا أنت شريرة بهذا الشكل ، بلا مبرر ؟ عودى إلى غرفتك ، واعيدى تسريح شعرك . كونى لطيفة . لست أنا القاسى ، وإنما أنت غير المفهومة . أنت التى لا تريدين سماعى . أنت تطلبين الكثير . لا أستطيع أن أسمح لنفسى بألا أهتم إلا بك . ألا تفهمين ذلك ؟ ليس هذا خطئى . كل هذا من خطئك ، ثم من الظروف . أليس كذلك ؟ كونى لطيفة ، لا تحقدى علىّ ، وكل شىء سيسير على ما يرام ، كل شىء سيكون أفضل .

(تختفى وباهيكيال يقترب من مجموعة خدم مشغولين للغاية). أنا سعيد لرؤيتكم ، لمقابلتكم . هل كل شىء يسير كما تريدون ؟ كل شىء على ما يُرام ؟ ألا من مشكلة معضلة ؟ تستطيعون التوقف عن العمل لكى نثرثر معًا . لقد قررت القيام بتغييرات مهمة . بتغيير كل شىء ، فى الحقيقة ، يتعلق بكم . أتسمعوننى ؟ سوف تصابون بالدهشة . اسمعونى إذًا : ماذا تقولون لو أننى تخليت عن كل شىء ؟ كل شىء على الإطلاق . المنزل ، البلد، كل شىء ، وخدم المنزل . كفوا عن العمل ، إننى أتكلم إليكم أنتم ، ومن ثم ، ألست مصيبًا ؟ أليس هذا هو الوقت المناسب ؟ ألا تدبرون شيئًا فيما بينكم ؟ تستطيعون أن تقولوه لى ، الآن فهذا لن يفعل لى شيئًا ، على العكس ، فإن هذا سوف يعلمنى فقط . أتوجد مؤامرة ؟ لا تشتغلوا ، أقول لكم ، للحظة . حدثونى ، لمرة واحدة ، قولوا لى كيف يحدث هذا فى غرفة الخدم ، احكوا لى كل ما تقولونه لبعضكم البعض. (وقت) . لكن فى النهاية ، إنكم تتحدثون جيدًا فيما بينكم ؟ (وقت) . لستم خُرسًا؟ أنتم طبيعيون ؟ أنستطيع أن نلمسكم ؟ أتتركونى ألمسكم . (يلمسهم) . هو كذلك ، وجه ، أذرع ، قامة ، ساقين على قدمين :

أنا لا أفهم . لماذا لا يمكننا أن نتحدث معًا ؟ لماذا لا تسمعوننى ؟ لماذا لا تجيبوننى؟ أجيبونى . أجيبونى . الواحد بعد الآخر ، على الأقل . منفصلين ، لن تستطيعوا الإفلات منى . ماذا تقول ؟ أَجب . أجب . إذا لمستك ، لا تستطيع ألا تشعر باللمسة . لف نفسك . أنت . لف نفسك ، قلت .

(يُمسك بخادم من شعره ويجعله يدور ناحيته) .

انظر إلىّ . لك عينان ، انظر إلى ، (بصوت منخفض :) أتحب النساء ؟ أنت لست خصيًا ، أتحب النساء ؟ أترغب فى أن نكون رفقاء فجور معًا ؟ فاسدين، فاسقين ، هيه ؟ سوف نضاجع كل النساء اللاتى نصادفهن فى طريقنا ، سوف نتلف السهل ، سنكون مرعبين . ساقطين ، سنكون ساقطين رائعين . ماذا تقول ؟ نعم ؟ الفجور ، التهتك ، النساء ، الحياة الجميلة ، عجبًا. هيه ، ماذا تقول ؟ (وقت) . آه ، أنت أهل للرثاء ، عُد إلى عملك . اعملوا ، اعملوا ، اعملوا ، اخرجوا هواءً ، هيا ، هيا اذهبوا من هنا ، إلى غرفة الخدم ، إلى المطبخ ، فى الدواليب ، فى القبو ، فى الكهوف ، هيا ، فى الكهوف ، تحت ، كى لا نراكم أبدًا، تحت الأرض ، أسرع ، توغلوا فى الأرض ولا نتكلم أبدًا فى هذا الموضوع .

(يختفون . باهيكيال يبقى وحده) .

لم يبق إذًا أى شـــــخص . لم يبق لى إذًا أى شىء . إلا هذا المنزل ، وهذه الأشياء وهؤلاء الأشخاص ، حيث أنا سيدهم . ها أنا ذا وحيدًا ، بعد كل هذا.

(خيال يمر ويختفى) .

لقد رأيتك . لقد رأيتك ، قنسطنطين ! (وقت . يغلق عينيه) . وحدك . (وقت) قنسطنطين ، هل أنت هنا ؟ أنا متأكد أنك هنا لماذا تختفي دائمًا نصفك فقط ؟ لماذا لا تظهر كلك؟ لماذا لا تسمح لى أبدًا بإن أراك كلك ، وأن أعرف ما أتمسك . أريد أن أراك ، هذه المرة . (يفتح عينيه) . قنسطنطين، أين أنت؟ تعال هنا ، تعال ، أنا آمرك ، قنسطنطين! (وقت) . آه ، افعل ما تشاء ، أنا مستعد لأن أفعل ما تريد ، لا تطعنى بعد ذلك ؛ لكن ، إذا كنت هنا ، كما أعتقد، أرجوك ، قنسطنطين ، لا تتركنى . لا تظهر الآن إذًا لم ترغب فى الظهور ، لكن عرفنى أنك هنا ، بأى وسيلة كانت، إشارة ، قنسطنطين ، إشارة صغيرة جدًا لا جدال فيها تجعلنى أعرف أنا هنا ، سنكتفى بهذا التأكيد ، مهما يكن صغيرًا . أنا أؤمن بك يا قنسطنطين ، وأنا متأكد أنك الذى يعلم كل شىء والذى يستطيع أن ينقذنى . لا تتركنى . أين أنت ؟ هل أنت هنا ؟ اظهر لى بالضبط خيالاً ، استطيع أن اتعرف عليه ؛ اعتقد ، بدونك ، أننى ضائع ؛ خيال ، فقط ظل ليدك ، لإصبعك ، فقط آثار أقدامك على سجادة ، صفير ، أريد أن اسمعك تتنفس ، أريد أن أشعر بنفسك فى رأسى ، فى قلبى، أريد أن أنام فى تنفسك .

(صمت طويل . باهيكيال ينتفض) .

آه ، قنسطنطين ، توقف ! كف عن مراقبتى هكذا . أين أنت ؟ اذهب ! بما أنه كذلك سوف أطردك . لا أريدك أبدًا هنا . ماذا لديك بعدى؟ ماذا تريد أن تفعل؟ ماذا فعلت لك ؟ (يرجع إلى الخلف) . توقف ، أينما كنت . ابق مكانك ،

لن أطلب منك شيئًا أبدًا . قنسطنطين ، هذا أمر ، أمر ، قنسطنطين ! - أين يذهب خدم المنزل ، يار بى ، لكن أين يذهب خدم المنزل ! ماذا تريد أن تفعل بى ؟ أن تكسر فمى ، نعم ، هو ذلك ، أنا متأكد . لكن ليس لديك الحق آه ، نعم ، سوف تستغل الفرصة . أيها الحقير ، أنك تستغل بسفالة وجودى وحدى. توقف ، توقف ، أنا خائف ، لا تلمسنى ، أنا لم أفعل لك شيئًا أبدًا ، ليس لدىّ شىء ضدك ، لا تفعل لى شيئًا ، لا تفعل لى شيئًا . أرجوك ، آه .

(قنسطنطين ظهر . باهيكيال يندفع نحوه ، محدثًا صرخة ذعر عالية ، ويعتقد انه ثبته بخنجره . ضوء أحمر عنيف على كل المنصة .

قنسطنطين يختفى ، باهيكيال يلتفت ببطء . إنه وحده ، الخنجر فى يده . ليس أمامى إلا الليل لكى أكلمه ، ويمكنه أن يسمعنى . آه ، صديقى الوحيد الجميل ، ها نحن الاثنان الآن وحيدان ، صامتان ، ولا مباليان . (يتقدم) . لماذا الارتجاف ؟ وماذا يهم ، أنا أرتجف ، وأحس فجأة بيدين ثقيلتين ، وعمل جديد ، حيث لم يبق شىء يقبل أن يُثنى . (يترنح) . آه ، لا ، لا للضعف . لك وحدك . يا ليل ، هاوٍ ، فرغ ، أقول أننى ثمل ، وارتجف بكل جسمى ، ولا أعلم لماذا . شىء ثقيل انساب داخلى ، فى الأطراف فى الرأس ، وأشعر بأننى ثمل وأرغب فى الرقص .

(يبدأ رقصة على شكل انهيار متتابع ، يتوقف فى النهاية فى لحظة ، وينظر، حوله، المنزل ، والأشخاص الذين يبحث عنهم فى الظل . (بصوت خافت:)) آه، كم أحبك ، أحبك الآن ، أحبك ، أين أنت ؟ أحبك ... أحبك .

(دخول آرييه ، وقورًا ، ضاحكًا ، مسنودًا بآن - آجاث مهرولة ، ومسبوقة بتيريز التى تسرف فى مداعباتها ؟ انهم يصطحبونه إلى المقعد ويجلسونه) .

ماذا تفعل هنا ؟ لكن ماذا يفعل هنا ؟ لكن ماذا تفعلون إذًا حوله ؟ آه ، ماذا يفعل فى هذا المقعد ؟ لكن ما باله ، ما باله ! ألم تنظروا إليه ؟ رأسه ، لكن انظروا إلى رأسه . آه ، لا ، هذا مستحيل أن تسمحوا له أن يأخذ مكانًا بهذا الكبر له وحده . أولاً ، لا داع لوجوده هنا . بأى صفة يقيم هنا هكذا ؟ بأى صفة تكون ادعاءاته ؟

(آرييه يبتسم له) .

لا ، لا تبتسم لى ، على وجه الخصوص . أنا أكرهك ، أكرهك بالأحرى عندما تبتسم لى . لا تنظر حتى إلىّ . لن أقبل أبدًا شيئًا منك . ولا حتى نظرة . ولا حتى الخلاف ، لن ألعب لعبتك . إبق هنا ، إبق هنا ، إبق هنا ، أيها الأحمق ؛ ابقوا هنا ، جيمعكم هنا ، أنا أكرهكم ، أريد أن أموت ، أريد أن أموت ، أريد أن أموت .

(يسقط ، باكيًا) .

(صمت . قنسطنطين يضىء النور ويخرج . نسمع صوت آن - أجاث ، من بعيد داخل المنزل) .

آن - أجاث :

لا يكفى أن نُغلق الأبواب ، المطر يدخل . ضعوا السجاجيد .

(أرييه وحده فى المقعد ، ملامحه مشدودة) .

آرييه ، متأملاً باهيكيال ببرود غير منتظر منك أن تقدم لنا نجاة هادئة . باهيكيال الضعيف ! نهاية الغرق ! (وقت) . يا لك من جميل ، الآن ، تحت هذا الضوء . هذه هى المرة الأولى التى أراك فيها . هذه هى المرة الأولى التى أحبك فيها . وهى المرة الألف التى تموت فيها نفس الأشياء فى داخلى . (وقت) . لا تتحرك ، لا تقل شيئًا ، إلام سيؤدى ذلك ؟ الشىء الوحيد الذى يُعتد به الآن ، هو الآن : أنك جميل ، وأنك لا ترانى ولا تسمعنى ، وأننى هنا ، أنظر إليك ، بلا أدنى أمل ، وأنه مازال الليل موجودًا ، (يرفع عيناه) . كره ! كره الفجر ! امنعوا النهار من الاستيقاظ ، لأن هذا الفجر مميت . يجب اجبار الشمس على أن تبقى مختبئة فى التلال ، يجب شد حجاب على السماء ؛ يجب تغطية الوجه . امنعوا الليل من الانحلال . امنعوا الأشجار والبيوت من الخروج من الظل . ليدوم الليل، ليدوم ، ولا يصبح للشمس أى وجود . لأن هذا الفجر مميت . منذ اللحظة التى سيطلع فيها النهار ، منذ اللحظة التى ستُصوِّب الشمس نحونا مثل كشاف النور ، كل شىء هنا سوف يلمع دون أن يكون هناك امكانية لتخبئة أى شىء . المنزل سوف يشق نصفين مثل بطن مقطوعة ، والأعماق الملوثة ستصعد ، وتتعرض للشمس وللحرارة . لى ، الظلام ، الأحجبة والأقنعة ! سوف أفقأ عينى، سأقرب وجهى من الأرض ، أريد أن يُغشى علىّ مع الظل ، أريد أن أموت مع الليل . (وقت) . يا له من تعب ، والآن النهار يعاود السقوط . الصباح كابٍ والجلد ، بارد وغير حساس . (يمرر يده فوق جسمه) . أنا أداعب كلبة ، برائحة مألوفة وغريبة .

أمسك تحت يدى شيئًا مخيفًا ووديعًا ، أعرفه منذ مدة طويلة وبطريقة كاملة. الصباح يبيض التلال . (يذهب إلى النافذة) . لا وجود للظلال ، لا وجود للأحلام ، لا وجود للكرة ، لا وجود للموت الممكن ، لا وجود لأى شىء ، باستثناء صباح صغير . (يعود إلى المقعد الوثير). باهيكيال . مع أول حركة فى المنزل سيبدأ من جديد الزحف البطىء والهش ، والمصدوم منذ اللحظة وحتى مطلع الفجر . باهيكيال . أريد بالفعل أن أستبدل كل شىء ، الآن ، بأى متعة صغيرة أيضًا كانت ؛ سوف أستبدل كل شىء فى مقابل طلوع الشمس ، المعتمة والسريعة الزوال ، على التلال . (وقت) ، باهيكيال . مع أول ضجيج فى السهل ، سوف تتابع الرحلة المُخاضة . باهيكيال . أتسمعنى ؟

(باهيكيال اختفى ، آرييه يمكث . آن - آجاث تدخل ، سرحانة) .

آن - آجاث :

(بينما يسمعها آرييه بلا مبالاة عميقة) - لأموت بالنسبة له وليمت بالنسبة لى، باهيكيال ، يا طفلى . لننزع ، ولنمسح ، ولننسى كل ما يربطه بى وكل ما يربطنى به . طفلى قد مات ؛ باهيكيال مات ؛ كل شىء قد مات ، ما عداى... لا ، لا تذهب ! إننى أتحدث إليك . (وقت) . أتسمعنى ؟ إننى أستعد . ألست بطلة ؟ هو حر وأنا حرة : أليس ذلك ممتاز هكذا ؟ أنت لا تصدقنى . أنت لاتصدق أننى قادرة على ذلك . يا للخطأ . اسمع : انه ميت بالنسبة لى ، لايلزمنى الشىء الكثير لكى يبقى ميتًا تمامًا بالنسبة لى . لقد أتيت به إلى الحياة ، وسأتركه للعالم ، سأدفع به إلى التيار دون أن أنظر حتى إلى أين يحمله؟ (وقت). لماذا لا تقول أى شىء . هذا يخفى شيئًا . ماذا تخفى ؟

لاأحب أن تكون هنا ، مختبئًا دائمًا فى مكان ما ؛ دائمًا تلتف حول شخصٍ ما، صانعًا أسرارًا مثل البنت الصغيرة . هل ستجيبنى ؟ ماذا تُعد ، ما هو المشروع الذى مازلت تستطيع أن تقوم به ؟ لكن ماذا تريد له ؟ إنك لن تجعلنى أصدق، أنا ، أى شىء . فى النهاية ، هل ستجيبنى ؟ ماذا تنتظر منه؟ أنت ترفض الإجابة وسوف تندم على ذلك . أنت تتصور ربما إننى أضحى بنفسى ، هكذا، من أجل المتعة . أنا أفعل ذلك لأننا فى حرب ، ولأنه ينبغى علىّ أن أنضم إلى هذا المعسكر أو المعسكر الآخر ، وأن أصبح عدوة شخصٍ ما . لكنك تعتقد ربما أننى أنزع ابنى منى لكى يقع فى براثنك . أنت تعتقد بلا شك أننى سوف اتركه ، دون فعل شىء ، يقع فى براثنك . لكننى سوف آخذه ، بل ، سوف أجذبه ، لو لزم الأمر ، من شعره ، إلى وسط المدينة ، وسوف أدفعه بنفسى ، بيدىّ ، بأرجلى ، بكل جسمى ، إلى المُعْتَرك. أتسمعنى؟ بماذا تجيب؟ لماذا لا تدافع عن نفسك ؟ (وقت) . انظر . لتكن لديك الشجاعة لكى تنظر إلىّ . أنت لست غِرًّا . هذا غير ممكن أنت تعلم جيدًا ماذا ينتظرنا . نحن وحدنا ، بالتأكيد الذين نستطيع أن نعرف . إذًا ، لماذا تلعب هذه اللعبة ؟ هل سوف تصبح مجنونًا ؟ هل تعتقد أنه لدينا ما نضيعه من الوقت ؟ هل أنت حقًا مجنون ؟ لست أنا ؛ لست أنا ؛ تخيَّل . (وقت) . هل أنا مجبرة إذًا على أن أذكرك بالحقيقة ؟ لكن ، لتهز نفسك ، قل أى شىء ، دافع عن نفسك ، تكلم ، تكلم ! هل هذا وقت السكوت ؟ هل هذا وقت الكذب؟ هل هذا وقت اللعب ؟ نحن هنا وحدنا ، الذين لا نستطيع أن نحلم ؛ نحن وحدنا نستطيع أن نتخيل التمزقات التى سوف تأتى ، ونعلم الحال التى يتكون عليها . هل هذا وقت الرقص ؟ أجبنى ، قل أى شىء ، لكن تجرأ وانعتنى بالحثالة ، تجرأ وانعتنى

بالحثالة ! (وقت) . عاجز . اتعتقد أننى سوف أتردد فى صفعك ، حينما تحين اللحظة المناسبة ؟ لأننى سوف أصفعك ، عندما تحين الفرصة . سوف آخذ البدلة العسكرية والعلم والأسلحة وصرخات هؤلاء الذين سوف يلكمونك بشدة. لأننى طالما أحب أن أقول لك أنك تفلت. الناس أمثالك لايفلتون ، نشكر الرب . ستجدهم جميعًا فوق ظهرك . أنت تعتقد أنك تستطيع أن تبقى هكذا ، ساكن ، هادىء، خارج الصدمة ؟ أنا أمزح فى ذلك مقدمًا . خارج الصدمة! لكن كم هو عمرك؟ سيكون العجائز قد قُتلوا جميعًا. النساء والعجائز، فى البدء ، ليس هناك عفو . أنت العدو المشترك . رجال ، نساء ، أطفال ، سوف يسقطون فوقك مثل سرب من الطلاب. الموت ، للعجائز ! الموت ، للنساء ! الموت ، الموت ، الموت ! (تختنق) .

آرييه ، (كما لو أنه اكتشف وجودها) - يا إلهى ، لكنك شاحبة . هل تشعرين بسوء ؟ مقعد وثير ، هاكِ ، تمددى هنا . وتنفسى بعمق . هل ترغبين فى بعض الأملاح ؟ هاكِ ، هذا سوف يمر ، لكن نعم ، سوف يصبح بالفعل أفضل.

آن - أجاث (تهمس) - إخرس . لا تلمسنى .

آرييه :

لكن بالتأكيد ، أنت متعبة ، أنت عصبية ، لم تَتَمَّى ، والجو شديد البرودة فى هذه الساعة . هذا مفهوم ، هذا طبيعى تمامًا . قنسطنطين ! (هامسًا:) عصير ليمون ساخن ، خمس قطع من السكر ، بضع قطرات من الكحول .

قنسطنطين ! هذا ممتاز للشرب ؛ صدقينى ، صدقينى ، لا شىء أكثر مفعولاً منه. (خارجًا:) قنسطنطين ! استريحى تمامًا . قنسطنطين ! (يخرج) .

(قنسطنطين ، أصلع ، من ظهره) .

آن - آجاث :

تتبعه بعينيها .

قنسطنطين :

لتسامحينى سيدتى لأننى لم أحضر لها بنفسى عصير الليمون الساخن : سيتولى أحد الخدم ذلك . بالنسبة لى ، أنا كلى أسف لأن سيدتى قد فاجأت الصالون وهو فى مثل هذه الحالة من الفوضى ؛ أنا مضطرب لأننى لن أفكر فى أن سيدتى سوف تقضى الليل هنا وأنه كان يجب أن أسهر على سير الأمور بشكل جيد . لتغفر لى سيدتى اهمالى الشنيع . لتسامحنى سيدتى على ضعفى غير المغفور . لتسامحينى سيدتى لأننى قد تركت الفوضى تدب . لكن هذا لا يغير من الأمر شىء . سوف أعوض التأخير . التأخير سوف يُعَوَّض خلال بضع دقائق ، وسيدتى سوف تنسى الفوضى ، أنا أضمن لها ذلك . أنها مهمتى ، وسوف استمر فيها إلى أن أصل إلى حدود المى . إننى من الآن آسف على الفوضى التى ستأتى. (يلتفت فجأة إلى آن - آجاث ؛ نرى مرضها . بصوت خفيض جدًا:) خبئى وجهك . فُكى شعرك . إخلعى ثوبك . غيرّى الأثاث . استبدلى الخَدم ، أعيدى طلاء الواجهات ، اقلبى الغِماءات ، استبدلى التماثيل ، امزجى البُريجات، حوِّلى الحدائق ، غيرَّى كل شىء ، غيرَّى كل شىء ، إذا أردتِ أن تَنّجى . يجب عليك أن تنحازى إلى الجانب

الأقـوى . هذه هى الطريقـة الوحـيدة لكى لا يُهـدم النظـام ؛ إنهـا الطريقـة الوحيدة لتجنب الموت . ماذا يؤخذ فى الاعتبارغير ذلك ؟ ينبغى معرفة ماذا يريدون ، ويجب عمله . لا تكونى خاسـرة أمـام الابتزاز بالتهديد. فأنت قوية جدًا . فالخاسـرون سوف يخضعون ويُخَضون . بمـا أن النظام يجب أن يكون جديدًا ، يجب أن نهدم القائم ، وتُغيّر كل شىء ، نغيّر كل شىء ، أنه بالضبط الوقت المناسب . (يقلب آنية المائدة) .

(بقوة:) أطلب من سيدتى ، بالإضافة إلى مـرتبى ، أن ترغب جيدًا فى محبتى، أن تحبنى بشدة ، أن تحبنى حبًا أموميًا ، حبًا مضاعفًا ، وفى الوقت نفسه مفتونًا ، متعقـلاً ، مطلقًا ، ذاتيًا ، موضوعيًا ، كامـلاً فى كل عـلاقاته، وألا تحب غيرى . ويجعلنى هكذا مـالكًا لكل احتمـالات الحب لدى سيدتى ، سوف اسـمح لهـا باجـتيـاز الاختبـارات القـادمـة دون أن تتـزعـزع أسس سـيـدتـى ، وسيكون حب سيدتى فى النعش ، فجـر المعركـة ، فى مكان أمـين ؛ سيـدتى ستحيا وأنـا سأكون إله الحب . لتقبلنى سيدتى ، مثل ابنهـا ، وتنقـذ نفسهـا هكذا .

آن - آجاث :

تقبله .

(بصـوت أكثـر انخفـاضًا) : انجى بنفسك من هنا . قومى بالقفـز من المنزل . اقتليهم جميعًا ، اقتليهم جميعًا . اقتلى نفسك ، اقتلى نفسك . لا يجب أن يصل العِراك إلى هنا . لن نستطيع أن ننجو منه . سوف تشعرى أنك تفسدى من كل الأطراف فى نفس الوقت ، لن تتـعـرفى على نفسك بعـد ذلك ، لن

تشعـرى بنفسك أبدًا . لن تعـرفِ أين أنت أبدًا . سـوف تُشـوهى . سيكون الفـراغ. الفـراغ . النجـدة. (وقت) . لتسـامـحنى سـيدتى لأننى لم أجلب الابتسامه الخاصة بوظيفتى. البسمات تجعلنى أُرَيِّل . ضحكه سوف تجعلنى أبصق كل أسنانى ، واللسـان مـعهـا. لا تضـحكين أبدًا ، أنتِ أبدًا . انتبـهى لأسنانك ، انتبـهى للسـانك . (وقت . تنهد أخـيـر:) انزعى رأسـى . فـرأسى يؤلمنى . اقطعى الرأس . اقطعى الرأس ! .

(يدخل أرييه ومعه صينية) .

آرييه – ها هو الليمون الساخن .

آن - آجاث :

ها هو الليمون الساخن (وقت) .

آرييه :

لقد جئت به بنفسى . فالخدم ....

آن - آجاث :

بالتأكيد ، بالتأكيد .

صمت .

(هم جـالسـون ؛ أثناء نص آرييـه ، آن - أجـاث تضـحك بلا توقف ، بضـحكة ومهذبة) .

آربيه :

يجب الارتفاع بالنقاش ، أترينني ؛ يجب الوعيّ ... حسنًا ، بعالمية الأشياء . كل هذه الحركات الإنسانية تمثل مثل هذا التعادل فى تباينها ، مثل التناقضات الأساسية رغم تشابهها ، التى يجب أن نحققها دون خلط ، أن نلصقها بدون سذاجة ، أن نقاوم من أجل المقاومة ، لكى نعيش ، سيدتى ، آه ، نعيش .

آن - آجاث :

بالتأكيد ، بالتأكيد .

آربيه :

نعيش ، نأكل ، نهضم ، نشرب ونتبول ؛ فكرى ، سيدتى ، فكرى ! تصرفى ، أحِبى ...

آن - آجاث :

أحب ، آه ، أحب ! (أثناء كلامها ، آرييه يوافق : "هو كذلك ، نعم ، نعم، هو كذلك".) ماذا يهم فى الحياة ، أسألك ، يا سيدى ، إذا لم يكن الحب ، والالتحام بالكامل مع مثيله ، شفاه وأيادٍ تتشابك - أشعر بعينى رطبه ! يغطس عينيه الرطبة فى العين الرطبة للآخر ، وعدم فصل ما وحدته الرطوبة . نقاء ، حنان ، إخلاص ، حب ، ماذا هناك أجمل من هذا ، آه ، ماذا هناك أجمل من هذا !

آرييه :

بالضبط ذلك . لقد لمستم صح . (وقت) . يجب علينا الانتظار ، الآن .

آن - آجاث :

بابتسامة صغيرة : ربما ، ربما ... على الأقل نرقص ؟

آربيه :

هو كذلك ، على الأقل نرقص ؟

يقومون بالرقص ، بعض الخطوات .

آن - آجاث :

هذا جيد . (بضع خطوات) .

آربيه :

هذا يسمح ... (بضع خطوات) .

آن - آجاث :

هذا يمنع ... (بضع خطوات)

آربيه :

أكثر احتياجًا ... (بضع خطوات) .

آن - آجاث :

... لا .

(يرقصان . باهيكيال يدخل وينظر إليهما) .

(دخول عاصف، من النافذة ، لتيريز ، مغطاة بغمامة فى أحجبة ضخمة حمراء. باهيكيال ، آربيه وآن – آجاث متفرجون) .

تيريز :

اسمعونى . اسمعونى . لا تديروا الرءوس . لا تخفضوا أعينكم . لا تذهبوا من هنا . لا تتظاهروا بأنكم لا تسمعون صوتى . فصوتى قوى مثل جيش ، صوتى سوف يخترقكم مثل طلقة رصاص . صوتى سوف يصيبكم كما أنا مصابة . (تُظهر جرحها) . انظرو إلىّ ، مجروحه ؛ أنا جرح . أنتم تسيرون فى دمى . اسمعوا ، اسمعوا صوتى ساخن مثل الدم ، اتركوا أنفسكم تسخنون بى ، جئتكم كصديقة ، جئت أذكركم ، جئت أدعوكم ، أدعوكم لأن تندمجوا مع صرخاتنا ، أن تصرخوا ، نحن راياتنا ، لأن تتركوا أنفسكم تتدحرجون فى الموجة الضخمة التى تصعد . أتركوا انفسكم تتدحرجون ، معنا استسلموا للموجة . اسمعوا ، اسمعوا. يوجد فى السهل الصحراوى ، صخرة كبيرة مسطحة ، مكونة من مجاربين منضمين ، حيث تتشابك الأنفاس وتركب بعضها بعضًا ، تعبر الصخرة ارتجافات فجائية وغير محسوسة التى تنتقل من جانب إلى آخر ، مع توتر أصم وكامن يعبر الأجسام ويراقب الفجر ، مستعد لأن يرفع الكتلة الكبيرة الملتحمة . هم الذين سوف يقصفون الصباح بأغانيهم وبخطواتهم . هم الذين ينادون ، اسمعوا. انهم هم الذين يجب أن تنضموا إليهم . (وقت) . يجب أن تنضموا إليهم ، إنه الوقت المناسب تمامًا ، أنه الوقت المناسب تمامًا ، قبل أن تَقَبُّح قسماتهم ، قبل أن تزدرى أعينهم ، قبل أن يحملوا جميعهم رأس كلب . يجب أن تنضموا إليهم طالما أن قوتهم مازالت فى أذرعهم . تعالوا معى، اسمعونى ، اسمعونى . (وقت). لا يجب أن

نموت . لا تتـركـوا أنفسكم تموتون ، لا تتـركـوا أنفسكم تعجـزون وتتحللون . يجب أن تتركوا أنفسكم تصابون ، يجب أن تفتحوا بطون ، وأن تتركوا بطونكم تُفتح . يجب النزول إلى السهل والجرىّ ، السلاح فى المعصم ، نحو الأسلحة التى تطعن . يجب أن نصطدم وأن نضرب ، يجب أن نضـرب باللكمات، وأن نهاجم دون توقف . إلى المعركة ! لم يعد الوقت وقت تفكير ، إلى الأسلحة ! فالغضب أصبح مقدس ، والثورة هى السيدة ، لا يجب أن نموت ، اسمعوا ، اسمعونى ، ها هى الأيام تأتى ، سابحة فى ضوء أبيض ، أيام هادئة وساكنة . ليال ساكنة وحانية ، ها هى تأتى أوقات فراغ وهدوء . (وقت) . اسمعونى ، لماذا لا تسمعونى ؟ أنا أكلمكم . لماذا ترحلون ؟ لماذا تتركونى وحدى؟ ألأنى جئت وحدى ؟ أنتم لا تصدقونى لأننى جئت وحدى . ابقوا بالقرب منى . عودوا ، عودوا ، لقد تكلمت إليكم وسوف أتكلم أيضًا ، أحبونى ، أحبوا دمى الذى ينساب، أحبوا الصخرة ، فى السهل ، لا تتركونى وحدى ، ماذا يفيد ذلك لو بقيت وحدى ؟ ماذا يبدو عليه ؟ ماذا يبدو علىّ ؟ اتسمعوننى : لا تتركوننى وحدى . ماذا سيبدو علىّ ؟ (تموت ، تحت الأعلام) .

آرييه (يرتمى على تيريز ويجنب جسدها إلى الكواليس) :

لا يجب أن نجد هذا الجسد هنا . ساعدونى إذًا . لا تبقوا هكذا ! لا يجب أن يجدونا معهم ، باهيكيال ، تعالى ، لنخرج من هنا .

باهيكيال ! أين أنت ؟ أحمق . لنخرج من هنا . كيف الهرب ؟ لقد تأخر الوقت، أنا أسمعهم . باب الخدم . لقد فات الأوان، أنا متأكد . آه ، لكن هذه الحوائط أليست لها إذًا أبواب سرية ؟ ولا مخبأ ، ولا حتى حنِيّه . أصبح لون

الحائط ؛ هل يستطيعون أن يخلطونى بالحائط ؟ لا ، لكن هذا غير ممكن . (يلتصق بالحائط) . آه ، افتحوا ، افتحوا ، اتركونى ادخل ، اتركونى ادخل ، اتركونى أندس ، اتركونى أتغلغل . لا يوجد أى شخص فى استقبالى ؟ لاشىء لكى يستوعبنى ؟ ملاعين ! (يقلب الموائد والكراسى) . ملاعين ، ملاعين! النوافذ، فى الخلف ، تبقى النوافذ للقفز منها .

آن - آجاث :

(تسد عليه الطريق) .

إلىّ ، إلىّ (يرجع إلى الوراء) . تعالوا انقذونى . النجدة ! (يجمع العلم ويذهب إلى النافذة) . من هنا ، من هنا ، تعالوا ، تعالوا جميعًا ! (يُلَوِّح بالعلم) . أنا منكم. من هنا يجب أن تأتوا . تعالوا ، سأساعدكم من الداخل ، لقد نجحت فى التسلل إلى الداخل ، لكى افتح لكم الطريق . أنا منكم ، تعالوا ، تعالوا ، ساعدونى !

يحيا ما تفعلون ، يحيا ما نفعله ! تحيا أسلحتكم ! تحيا حياتنا ! تحيا حياتنا!

آن - آجاث :

(تقف فجأة . تهيمن . بصوت قوى) : أدخل الخدم . فى حين أن مجموعة من الخدم ، تدخل بلا توقف وتجتاح الخشبة ، تعصر يديها من الخوف).

آه ، حسنًا ، لنذهب . جيد جدًا ، هو كذلك ؛ ادخلوا ، بالتأكيد ، أنتم هنا فى بيتكم ، لكن نعم ، لكم الآن الكلمة لكى تقولوها ؛ هو كذلك . كيف ؟ هيا ، ادخلوا، لا تزعجوا أنفسكم ، أنا التى أدعوكم ، لتكونوا على راحتكم ؛ نعم ،

أعشق وجودكم هنا . بالتأكيد ، لكن لا ، آه لا ، أترون ، لا أحتمل وجودى وحدى، هو كذلك ، أيامًا بحالها ، للثرثرة والرغىّ مع الصديقات . أحب الحشد ؛ أعشق حفلات الاستقبال . نعم ، نعم ، هو كذلك ؛ أحب الحشد الذى يأتى ، ويذهب ، ويعود من جديد مثل الأمواج على الشاطىء . ماذا إذًا ؟ وأنتم ألا تحبون إذًا المد والجزر فى المحادثة ؟ إنها أكبر متعة لى - هيا ، هيا، تعالوا ! - أكبر متعتى .

(إنها تغوص فى كتلة الخدم وتختفى فيها) .

يجب أن نعرف كيف نعيش . أعشق معرفة كيفية الحياة . أعشق الحياة . بالتأكيد ، بالتأكيد ، هو كذلك ، أنا لكم على الفور . هل هذا ممكن ! أنه من اليسير فعلاً أن نوجد إناسًا كثيرة حولنا . حسنًا ، أنا ممتنة لمجيئكم ؛ هيا بنا، هيا بنا . أنا سعيدة لأنكم سمحتم لى بالتسلل بينكم . بالنسبة للحظة تعالوا ؛ لا؛ لا تحدثونى عن شىء . سوف نرى ذلك فى وقت لاحق . كيف ؟ ماذا هنالك ؟ - لكننى لا أسمعكم ! ماذا هنالك ؟ ماذا تقولون ؟ ماذا تقولون؟

(صوتها يضيع . فوضى من الخدم . لا يتبقى جزء من خشب المسرح إلا وقد احتُل . نترك المنزل) .

(الحقول . أضواء المنزل الذى يحترق ، من بعيد ، تمتزج مع الشمس التى تصعد) .

(باهيكيال ممدد على الأرض ، وجهه فى التراب) .

(نسمع ضجة المعارك والأغانى ، هنالك) .

(رويدًا ، رويدًا ، يختفى كل الضجيج . الشمس ، ببطء ، تظهر كاملة ، تغطى الأفق ببياض) .

(المطر يبدأ فى السقوط) .

(باهيكيال يلتفت ؛ يرفع إلى السماء ذراعيه اللتين يسيل منهما الدم .

المطر يتضاعف) .

(باهيكيال يقوم) .

(يتقدم ، الوجه هادىء ، ويروى العشب بدمائه ، إلى أن ينفد) .

المحتويات

رقم الإيداع ١٥٢١٩/٢٠٠٢
I.S.B.N.
977-305-313-8
مطابع المجلس الأعلى للآثار